الشرق الأوسط الديمقراطي

فصلية فكرية تحليلية تعنى بشؤون الشرق الأوسط

العدد -40 ربيع 2018

ملف العدد

عفرين التاريخ والصمود

تواجه مخططات العثمانية الجديدة

- جرائم الحرب التركية في عفرين
- عفرين عروسة كردستان.. تاريخ وتراث عريق وأصالة شعب صامد حتى الآن
- منطقة عفرين: اجتماعياً وتاريخياً
- عفرين ....حكاية أرض وشعب

وفي العدد أيضا

- تركيا على خطا داعش في استهداف التراث
- عفرين تدفع ثمن الاتفاقيات الدولية
- رحلة الموت التي بدأتها تركيا

العثمانية..

امبراطورية شيدت على جماجم الشعوب وعثمانيون جدد ينفخون في رمادها

الشرق الأوسط الديمقراطي

مجلة فصلية فكرية تحليلية تعنى بشؤون الشرق الأوسط

إدارة المجلة

رئيس مجلس الإدارة
شاهو كوران

المشرف العام
زياد محمد

مدير التحرير
صلاح الدين مسلم

هيئة التحرير
سليمان محمود
حسن ظاظا
هجار شكر

الإخراج الفني
نجم محمد

قرائنا الأعزاء

يمكنكم متابعتنا والإدلاء بآرائكم ومقترحاتكم وإرسال مساهماتكم عبر وسائل التواصل التالية

serqalawset@gmail.com

http://www.alawset.net

رقم الاعتماد

لدى نقابة الصحفيين العراقيين

١٤٨

رقم الإيداع

دار الكتب والوثائق ببغداد

٨٦٨

لسنة ٢٠٠٥

المحتويات

افتتاحية العدد	- هيئة التحرير	3
دور حزب العدالة والتنمية في الشرق الأوسط	- عبدالله أوج آلان	4
في مقاومة عفرين يتم التأسيس للحل الديمقراطي	- سيهانوك ديبو	11
تقرير عن الجرائم التركية في الشمال السوري	- نازدار عبدي	15
التخبط العالمي من خلال الحرب على عفرين	- صلاح الدين مسلم	37
جرائم الحرب التركية	- مصطفى عبدي	40
عفرين عروسة كردستان	- لزكين إبراهيم	45
عفرين في سطور	- غيدان النقيب	53
منطقة عفرين اجتماعياً وتاريخياً	- كاوا رشيد	56
عفرين والثورات السورية	- خالص مسوّر	65
عفرين تدفع ثمن الاتفاقات الدولية	- فادي عاكوم	68
عفرين حكاية أرض وشعب	- عبدالباري أحمة	71
تركيا لعنة الزيتون	- عبدالرحمن محمد	76
تركيا وأكراد سوريا عندما تقود الفوبيا السياسة	- محسن عوض الله	82
تركيا على خطا داعش	- رستم عبدو	87
مؤامرة استنزاف القوة الكردية	- السيد عبدالفتاح	91
العثمانية امبراطورية شيدت على جماجم الشعوب	- ألند أحمد	95
رحلة الموت التي بدأتها تركيا	- مصطفى عبدو	105
مصر والعلاقات العربية الكردية بين أطماع أردوغان وإيران	- د. جلال زناتي	108
العلاقات العربية الكردية ـ التاريخ والواقع والآفاق	- رجائي فايد	112
الارهاب وآثاره نظرة موضوعية	- د. محمود زايد	117
العلبة السوداء لتنظيم القاعدة	- رائد عزالدين الوراق	121
المشهد الإقليمي والدولي في سوريا	- حسن ظاظا	125
آثار منبج تاريخ يروي وحاضر يشهد	- قُصي أحمد	129
انسان عفرين مئة الف عام من العزلة	-ياسر شوحان	140
مدينة سنجار عبر العصور	- جاسم العبيد الهويدي	142

افتتاحية العدد

أضحى صراع القوى العالمية على الشرق الأوسط على أشدّه. ففي بداية هذا القرن الحادي والعشرين مع انهيار برجَي التجارة العالميتين في نيويورك، توجّه الغرب إلى الشرق الأوسط، وعلى وجه الخصوص الولايات المتّحدة الأميركيّة، لتغيّر هذا الشرق أو لتغيّر نفسها عبر أطروحة الشرق الأوسط الجديد، لكن هذه المرّة بوحشية فظيعة، وبدمار هائل ودماء كثيرة، وسحق وتدمير شرسَين لكلّ القيم الشكلية التي كانت الدول القومية تنادي بها، دون أي مراعاة للقوانين الشكليّة التي تنادي بها هذه الدول عبر المنابر.

إنّ المتتبع لتاريخ الحروب يمكنه أن يستنبط مدى شراسة هذه الحرب، وبالمقابل مدى التناقض ما بين الدول المتصارعة، حتّى أنّ أعظم المحلّلين الاستراتيجيين لا يستطيعون أن يستنبطوا ويستقرؤوا ما سيحصل بعد يوم، أو يكتشفوا ما الذي تريده أمريكا أو روسيا أو إيران أو سوريا أو إسرائيل أو الخليج العربيّ أو السعودية...

ومن بين كل هذه الدول أضحت الدولة التركيّة عبر قيادة حزب العدالة والتنمية الذي يرأسه رجب طيّب أردوغان تقود هذه الفوضى، عبر تغذية الفصائل المسلّحة الجهاديّة التكفيريّة، من خلال لبوس الرشد والوعظ، فبات أردوغان يمثّل السلام والحرّية والديمقراطيّة، بالمقابل ينفّذ مخطّطه السلجوقيّ العثمانيّ الهيمنيّ في إعادة العثمانيّة بحلّة جديدة، عبر دماء جديدة ووحشيّة متجدّدة.

إنّ المترقّبين لحالة الحداثة التي باتت سمة القرنين السابقين، تأملوا خيراً فيها عبر تحديث ورقي الشكل الذي من المفترض أن يؤثّر على المضمون، لكنّ هذه الحرب قد شوّهت كل شيء جميل.

لقد كانت الأتاتوركيّة مفتاحاً لتغيير خارطة الشرق الأوسط على أساس الدولة القوميّة، إلى أن بات الحل التدميري لهذه الخارطة بيد الأردوغانيّة، وقد كان كلاهما وسيلة بيد الغرب في سبيل تمرير مشاريعهم العالميّة، وهذا دليل على أن الأردوغانيّة والأتاتوركيّة بيد إسرائيل لتغيير طريق الحضارة العالمي، وهذا ما سيوضّحه مقال المفكّر الثوريّ عبد الله أوجلان عبر مقاله: «دور حزب العدالة والتنمية في الشرق الأوسط» وحوار بعنوان: في مقاومة عفرين يتمّ التأسيسُ للحلّ الديمقراطي للأزمة السورية، وسنعرض أيضاً في هذا الملف التخبّط العالمي من خلال الحرب على عفرين وجرائم الحرب التركية في عفرين، وعفرين عروسة كردستان، وعفرين في سطور، وعفرين تاريخيّاً واجتماعيّاً، وعفرين والثورات السورية، وكيف أنّها تدفع ثمن الاتفاقيات الدولية، وحكاية أرض وشعب عفرين، ولعنة الزيتون على عفرين، وتقرير شامل لتاريخ الاعتداءات التركية على الشمال السوري وروجآفا، وكيف أنّ تركيا على خطا داعش في استهداف التراث.

وسنستعرض في هذا العدد مؤامرة استنزاف القوة الكردية، وكيف أنّ العثمانية.. إمبراطورية شيدت على جماجم الشعوب، ورحلة الموت التي بدأتها تركيا، ومصر والعلاقات الكردية العربية بين أطماع أردوغان وإيران، والعلاقات العربية الكردية، وملفات أخرى أيضاً ليست بعيدة كثيراً عن هذا الملف مثل: الإرهاب وآثاره.. نظرة موضوعية، والعلبة السوداء لتنظيم البغدادي، وآثار منبج تاريخ يروي وحاضر يشهد، وأخيراً سنختتم هذا العدد بمدينة سنجار عبر العصور.

هيئة تحرير المجلة

دور حزب العدالة والتنمية في الشرق الأوسط

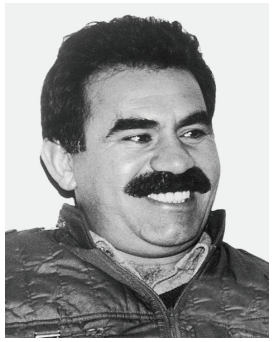

عبد الله اوجلان

إنّ السنواتِ الثمانية الأولى من سلطةِ AKP شبيهةٌ للغاية بالسنواتِ الثمانيةِ الأولى من سلطةِ CHP (1923-1931). فنظامُ الحزبِ الواحدِ طاغٍ في كِلَيهما. هذا وترجحُ كفةُ احتمالِ تكثيفِ AKP أيضاً من طابعِه الديكتاتوريِّ وتعزيزِه بدستورٍ اعتباراً من انتخاباتِ 2011 (وهو أمرٌ شديدُ الشبهِ بوضعِ هتلر بعد انتخاباتِ 1933)؛ تماماً مثلما تثاقَلَت وطأةُ الفاشيةِ بعد 1931 على يدِ عصمت إينونو ورجب بكر

من عظيمِ الأهميةِ النظرُ إلى AKP؛ (حزب العدالة والتنمية) على أنه فرزٌ وتصنيفٌ تمخضَت عنه جميعُ العواملِ الداخليةِ والخارجيةِ لهكذا أحداث. وهو حملةٌ مهمةٌ تُعادِلُ في وزنِها حملةَ الجمهوريةِ في تاريخ تركيا المعاصر. واسمٌ لتحوُّلٍ بهذا المستوى. فمثلما أنّ CHP هو حزبُ الدولةِ المركزيةِ المتكونةِ في سياقِ فترةِ التنظيماتِ والمشروطيتَين الأولى والثانيةِ وحربِ التحريرِ الوطنية؛ فإنّ AKP أيضاً هو حزبُ الدولةِ القوميةِ المركزيةِ المتكونةِ خلال سياقٍ طويل. إذ غالباً ما بقيَت قوةً معارِضةً في المراحلِ الآنفةِ الذكر. وتساوَمَت مع نظامِ عبد الحميد. وعَمِلَت أساساً بهيمنةِ إنكلترا مقابل الهيمنةِ الألمانية. وطَوَّرَت القوميةَ الإسلاميةَ مقابلَ الوطنياتيةِ العلمانية. وخالَفَت مع التيارِ الكرمشاكي العالميِّ مقابلَ القوميةِ الصهيونية. وجَعَلَت من أيديولوجيةِ الإسلامِ التركيِّ المدعومةِ من قِبَلِ الجيشِ في انقلابِ ١٢ أيلول ركيزةً لنفسِها. ورأَت النورَ حصيلةَ قيامِ الجيشِ بذاتِ نفسِه بشرذمةِ وتشتيتِ حزبِ

نجم الدين أربكان القوميِّ الراديكاليِّ مع مرحلةِ ٢٨ شباط. ومقابلَ كونِ CHP حزبَ المعارَضةِ الأساسيِّ بزعامةِ دنيز بايقال، فإنّ APK بات حزباً متربعاً على كرسيِّ السلطة، صائراً بذلك القوةَ المُنشِئةَ والمُسَيِّرةَ للفاشيةِ التركيةِ الخضراء خلال السياقِ الجديد، ومتحلياً بهويةِ حزبٍ مهيمنٍ واستراتيجيٍّ متأسسٍ بزعامةِ رجب طيب أردوغان، ومرتكزاً إلى تاريخٍ مديد، ومتحصناً بمؤازرةِ قوى الهيمنةِ الداخليةِ والخارجيةِ له.

وَسْمُ النظامِ الذي يُعمَلُ على تجسيدِه بزعامةِ AKP بـ»الجمهوريةِ الثانيةِ» أو «الجمهوريةِ الإسلاميةِ المعتدلة»، سيَكُونُ تفسيراً مبكراً، ورغمَ تحويلِ طابعِه الأساسيِّ إلى غايةٍ (فكرةٍ

AKP هو حزبُ الدولةِ القوميةِ المركزيةِ المتكونةِ خلالَ سياقٍ طويل، إذ غالباً ما بقيَت قوةً معارضةً في المراحلِ الآنفةِ الذكر، وتساوَمَت مع نظامِ عبدِ الحميد، وعَملَت أساساً بهيمنةِ إنكلترا مقابلَ الهيمنةِ الألمانية، وطَوّرَت القوميةَ الإسلاميةَ مقابلَ الوطنياتيةِ العلمانية

نموذجيةٍ) مُضَمَّنةٍ في الدستور، إلا إنّ النظامَ لَم يبلغْ في أيِّ وقتٍ من الأوقاتِ حالةَ دولةِ قانونٍ ديمقراطيةٍ وعلمانيةٍ واجتماعية، بل ما انفكَّ محافظاً دوماً على طابعِه الفاشيِّ الأوليغارشيِّ منذ أيامِ تأسيسِه. وظلَّ النظامُ الجمهوريُّ بمعناه الكلاسيكيِّ مجردَ اسمٍ، لا غير. وعجزَ عن الوصولِ إلى حالةِ الجمهوريةِ الديمقراطيةِ على وجهِ التخصيص. ومثلما الحالُ إزاءَ نفوذِ CHP، فسيبقى الكفاحُ في سبيلِ الجمهوريةِ الديمقراطيةِ ودستورِها المأمولِ حديثَ الساعةِ إزاءَ نفوذِ AKP أيضاً، بناءً عليه. فوصفُ السياقِ المُعاشِ بالديكتاتوريةِ الأوليغارشيةِ وبنضالِ الجمهوريةِ الديمقراطيةِ المُخاضِ ضده، سيَكُونُ أكثر صواباً. فهو مُصِرٌّ مضموناً على الاستمرارِ بهذا النظامِ الذي اندمجَ فيه، مع وجودِ فارقٍ في اللونِ فقط؛ مهما عُرِضَ على أنه بديلُ الفاشيةِ التركيةِ البيضاء التي دامَت ثمانين سنة، ومهما حُرِّفَت الحقيقةُ بعنادٍ وبدعمٍ إعلاميٍّ مدروسٍ ومقصودٍ بدقةٍ بالغة. هكذا، فقد أُفسِحَ المجالُ وفُتِحَ الطريقُ أمام نظامِ AKP الفاشيِّ الأخضر، كثمرةٍ طبيعيةٍ للدعمِ الخفيِّ الذي تلقّه تلقاه من النظامِ الفاشيِّ التركياتيِّ الأبيض المُرهَقِ والمُنهَكِ بعدَما فقدَ نسبةً لا يُستَهانُ بها من المساندةِ والدعم، داخلياً وخارجياً على حدٍّ سواء.

إنّ السنواتِ الثمانية الأولى من سلطةِ AKP شبيهةٌ للغاية بالسنواتِ الثمانيةِ الأولى من سلطةِ CHP (١٩٢٣ – ١٩٣١). فنظامُ الحزبِ الواحدِ طاغٍ في كِلَيهما. هذا وترجحُ كفةُ احتمالِ تكثيفِ AKP أيضاً من طابعِه الديكتاتوريِّ وتعزيزِه بدستورِه اعتباراً من انتخاباتِ ٢٠١١ (وهو أمرٌ شديدُ الشبهِ بوضعِ هتلر بعد انتخاباتِ ١٩٣٣)؛ تماماً مثلما تثاقلَت وطأةُ الفاشيةِ بعد ١٩٣١ على يدِ عصمت إينونو ورجب بكر (رغمَ تجربةِ مصطفى كمال في تأسيسِ الحزبِ الجمهوريِّ الليبراليّ). ومثلما كانت الحالُ في عهدِ CHP أيضاً، فمرورُ المرحلةِ بمخاضاتٍ أليمة، وتصاعُدُ التناقضاتِ والنزاعاتِ الداخلية (كما كان الوضعُ بين مصطفى كمال وعصمت إينونو)؛ قد تَجرُفُ AKP إلى مساراتٍ مغايرة. وربما تتبدى المشاداتُ بين رجب طيب أردوغان وعبد الله غول. وربما ينفصلُ عنه فريقٌ من المنحازين إلى الوفاقِ الديمقراطيّ. كما وقد يَفرضُ احتمالُ «تركيا ديمقراطية ودستور ديمقراطي» حضورَه ويُبدي وزنَه في الأجندةِ كخيارٍ جاد. ومثلما لَم يُجزَمْ بَعدُ بسلطةِ AKP المهيمنة، فمصيرُ النظامِ الدستوريِّ الديمقراطيِّ أيضاً غيرُ مجزومٍ به بعد. أما مَن الذي سيَجزمُ الأمرَ لصالحِه من بين كِلا الاحتمالَين، فهذا ما سيُحَدِّدُه وضعُ الصراعِ بين القوى المهيمنةِ من جهة، وقوى النضالِ الديمقراطيِّ والاشتراكيِّ في تركيا، والنضالِ الديمقراطيِّ شبهِ المستقلِّ في كردستان من الجهةِ الثانية.

إنّ نظامَ الحربِ الخاصةِ الهادفِ إلى تصفيةِ الوجودِ الكرديِّ وسلبِ حريتِه في عهدِ السلطةِ المهيمنةِ الجديدة سيُعَزِّزُ ويُطَبِّقُ أكثر فأكثر. وبالأصل، فالقضاءُ على الوجودِ الكرديّ (الواقع الوجوديّ الأنطولوجيّ)، والنيلُ من حريتِه (التنظيم والوعي)، والاستمرارُ في إبادتِه ثقافياً؛ إنما يكمنُ في خلفيةِ الوفاقِ الذي أبرمَه AKP مع الجيشِ كممثلٍ لأصحابِ السلطةِ القديمةِ في النظام. إذ ما كان بالمقدورِ تسليمُ زمامِ السلطةِ إلى AKP بأيِّ شكلٍ آخر. كما أنّ إنكارَ الوجودِ الكرديِّ والقضاءَ العنيفَ على القوى المتمردةِ كان يتسترُ أيضاً وراءَ الوفاقِ السائدِ في ١٩٢٥ بين القوميةِ الصهيونيةِ والوطنياتيةِ التركية. أما في عهدِ AKP، فلَم يَقتصرْ على قبولِ هذا الوفاقِ كما هو، بل وثابرَ عليه بعدَ توطيدِه بالحججِ والمُقَوِّماتِ الإسلامية. وباقتضاب، فإبادةُ الكردِ ثقافياً تُشَكِّلُ نقطةَ التقاطعِ والمَقامَ المشتركَ للتياراتِ القوميةِ الثلاثةِ الرئيسية (القوميةُ التركيةُ الصهيونية، القوميةُ التركيةُ العنصرية، والقوميةُ الإسلاميةُ التركية). فرغمَ انقلابِ القومياتِ الثلاثِ على بعضِها البعضِ وتصادُمِها الدمويِّ بين بعضِها البعضِ فيما يتعلقُ بجميعِ المواضيعِ الأخرى؛ إلا أنها تتَّخذُ دوماً المواقفَ المشتركةَ إزاءَ الواقعِ الكرديّ. وهذه هي الظاهرةُ المسماةُ بـ»القانونِ الفولاذيِّ» في النظامِ الفاشيّ، ولا يُعتَرَفُ بحقِّ الحياةِ ومزاولةِ السياسةِ في كنفِ النظامِ لأيةِ قوة، ما لَم تعترفْ بهذا القانون.

ومثلما لا تتنافرُ الممارساتُ التكتيكيةُ المختلفةُ لهيمنةِ AKP مع الاستراتيجيةِ المشتركة (القضاء على الوجودِ الكرديِّ وحركةِ الحرية)، فإنّها تُشَكِّلُ مناوراتٍ تكتيكيةً يبادرُ إليها بغيةَ تطبيقِ هذه الاستراتيجيةِ بإبداعٍ أفضل وبنجاحٍ موفق. فمثلاً؛ وبعدَ التصريحِ الذي أدلى به رجب طيب أردوغان في ديار بكر أولاً عامَ ٢٠٠٥ حينما قال: «القضيةُ الكرديةُ قضيتُنا نحن أيضاً» حائزاً بذلك على درجةٍ مهمةٍ من دعمِ الشعبِ الكرديِّ له؛ لَم يتردَّدْ بتاتاً عامَ ٢٠٠٦ في إبداءِ المكرِ والاحتيالِ لاستصدارِ القوانينِ التي طالَت الأطفالَ والنساءَ من خلالِ توسيعِ نطاقِ «قانونِ مكافحةِ الإرهاب» (أقسى القوانين المضادةِ للكردِ طيلةَ عهدِ الجمهورية). وما الاعتقالاتُ التي طالت الأطفالَ بنحوٍ واسعِ النطاقِ لأولِ مرة، وتمشيطاتُ KCK، وعملياتُ القصفِ الجويِّ سوى ضرورةٌ من ضروراتِ تلك الاستراتيجية. كما أنّ شتى أنواعِ الحربِ النفسية، والشروعَ في تشكيلِ مجموعةِ رأسِ المالِ الكرديِّ المتواطئة، وتصييرَها مركزَ جذبٍ في المدنِ المهمةِ من جنوبِ وشمالِ كردستان على حدٍّ سواء، وتأسيسَ منظماتِ المجتمعِ المدنيِّ المتظاهرِ زيفاً وبهتاناً بالكردايتية؛ كلُّ ذلك أيضاً على علاقةٍ قريبةٍ مع تلك الاستراتيجيةِ الجديدة. هذا ويجبُ إضافةُ وسائلِ الإعلامِ الكرديِّ المتواطئةِ

فإبادةُ الكردِ ثقافياً تُشَكِّلُ نقطةَ التقاطعِ والمَقامَ المشتركَ للتياراتِ القوميةِ الثلاثةِ الرئيسيةِ (القوميةُ التركيةُ الصهيونية، القوميةُ التركيةُ العنصرية، والقوميةُ الإسلاميةُ التركية)

(وسائل الحرب النفسية) إلى ذلك أيضاً. علاوةً على أنّ العديدَ من الفروعِ الرياضيةِ والفنيةِ أيضاً افتُتِحَت لتسخيرِها في خدمةِ مآرب استراتيجيةٍ مماثلة. ولَربما أنّ الممارسةَ الأنكى من بينِ كلِّ ذلك، هي تجاربُ تشكيلِ تنظيم «حماس» الكرديّ بدلاً من حزب الكونترا. ذلك أنّ الهدفَ الأساسَ للتنظيماتِ ووسائلِ الإعلامِ الدينيةِ السلَفيةِ في آخرِ المطاف، هو تأسيسُ «حماسِ»ـها المتظاهرِ بالكردايتيةِ في وجهِ KCK، وتفعيلُه، وترقيتُه إلى مرتبةِ الصدارة. وعلى سبيلِ المثال، فتنظيمُ «حماس» (الذي كان الموسادُ وراءَ تأسيسِه بغيةَ إضعافِ «منظمةِ التحريرِ الفلسطينية» ، رغم أنه لا علاقةَ له قطعياً بالنضالِ الدائرِ في فلسطين) قد تسبَّبَ اليومَ في إيصالِ «منظمةِ

التحرير الفلسطينية، وبالأخصّ حركةِ «فتح»، التي تُعَدُّ فصيلاً أساسياً من فصائلِ المنظمة، إلى حافةِ التصفيةِ والزوال. هذا وتدورُ المساعي لتطويرِ النموذجِ نفسِه في كردستان أيضاً ضد KCK. فالثانوياتُ الدينيةُ المُشادةُ حديثاً، ودوراتُ تعليمِ القرآنِ أيضاً قد شُيِّدَت على عجلٍ لنفسِ الغرضِ مثلما صرَّحَ بذلك المعنيون بذاتِ أنفسِهم. ووزارةُ الشؤونِ الدينيةِ قد سَخَّرَت الجوامعَ بأكملِها لخدمةِ التصفيةِ الثقافية. أي إنّ الدينَ سُيِّسَ كلياً، واختُزِلَ إلى حالةِ أداةٍ تُستَخدَمُ في إنكارِ الوجودِ الكرديِّ والتعتيمِ على نضالِ الكردِ من أجلِ الحرية.

ومئاتُ الممارساتِ المشابهةِ لا تبسطُ للعيانِ نوايا وسياساتِ القوةِ المهيمنةِ الجديدةِ وحسب، بل وتَعرضُ للمَلأِ جلياً مخططاتِها التصفويةَ بالغةَ الخطورةِ أيضاً. ومثلما أنّ CHP هو حزبُ الدولةِ القوميةِ الطامعةِ في القضاءِ بنحوٍ دمويٍّ على المقاومةِ الكرديةِ والوجودِ الكرديِّ فيما بين ١٩٢٥ – ١٩٤٠، فـAKP أيضاً هو حزبُ الدولةِ القوميةِ الهادفةِ منذ أعوامِ ٢٠٠٠ إلى القضاءِ على الواقعِ الكرديِّ وحركةِ الحريةِ الكرديةِ بنفسِ المنوال، بل وتأسيساً على ظروفٍ أشدَّ حِدّة. هذا وما من شكٍّ في أنّ بعضَ الأصواتِ الشاذةِ عن العامِّ في داخلِه، وبعضَ الممارساتِ المرحليةِ المختلفةِ لا تُغَيِّرُ شيئاً من أهدافِه الاستراتيجية، بل على النقيض، فهي تؤيدُ صحتَها. فحركةُ التصفيةِ التي نفَّذَها AKP خِفيةً داخل PKK بدءاً من أواخرِ سنةِ ٢٠٠٢ (مبادرةُ التصفيةِ المُنَفَّذةُ مع كلٍّ من أمريكا وسلطةِ جنوبِ كردستان والعناصرِ التصفويةِ المتواطئةِ ضمن صفوفِ PKK)، واللقاءاتُ المتواصلةُ باسمِ الحوارِ اعتباراً من ٢٠٠٦ مع كلٍّ من DTP وممثلي KCK في أوروبا، والتي لاقت صداها عند عبد الله أوجلان؛ كلُّ ذلك أُفرِغَ من محتواه واصطَدَمَ بجدرانِ الاستراتيجيةِ ذاتِها، رغم النوايا الحسنةِ لبعضِ مسؤولي الدولة. واضحٌ وضوحَ الشمسِ أنّ الحربَ الخاصةَ ستتواصلُ متكاثفةً في كنفِ هيمنةِ AKP الجديدة، ما لَم تُترَكْ هذه الاستراتيجيةُ التصفويةُ المعاديةُ للسلام. كما أنَّ كلَّ موقفٍ وقولٍ وفعلٍ سيُتَّخَذُ ويُبدى إزاءَ الوجودِ الكرديِّ وحركةِ الحريةِ الكردية، لن يذهبَ في معناه أبعدَ من التصفوية؛ ما لَم يُصَرِّحْ AKP والقوى الداخليةُ والخارجيةُ التي يستندُ إليها للرأيِ العامِّ علانيةً عن موقفٍ استراتيجيٍّ بشأنِ السلام، وما لَم يَتَّخِذْ قراراتٍ مُلزِمةً للجميعِ بصددِ سنِّ دستورٍ ديمقراطيّ.

وفي النتيجة، فالحربُ الخاصةُ ضد الواقعِ الكرديِّ وحركةِ الحريةِ الكرديةِ المعاصرَين في غضونِ القرنَين الأخيرَين، قد حَوَّلَت إلى إبادةٍ ثقافيةٍ متثاقلةِ الوطأةِ تدريجياً. وجَهِدَ الكردُ على المثابرةِ على صونِ وجودِهم والحفاظِ على شغفِهم بالحياةِ الحرةِ تحت نيرِ حملاتِ الإبادةِ المجحفة. فحركاتُ تصفيةِ الإماراتِ والزعاماتِ القَبَلِيّةِ وقياداتِ المَشيَخةِ في كردستان، والتي ابتدأت في عهدِ الإمبراطوريةِ العثمانيةِ المستحدثة (المتحولة إلى عصرية)، قد انعكَفَت مع مرورِ الوقتِ على تصفيةِ الواقعِ الكرديِّ الثقافيّ. وقد عملَت الفاشيةُ التركيةُ البيضاء على زيادةِ تعميقِ هذه السياسةِ بنشرِها بين صفوفِ المجتمعِ برمتِه، ووصلَت بالكردِ إلى مشارفِ الزوالِ بصهرِهم في بوتقةِ الدولةِ القومية. أمّا المقاوماتُ المتصاعدةُ ضد ذلك، فلم تسفرْ عن أيةِ نتيجةٍ سوى تجذيرِ التصفيةِ والزوالِ أكثر فأكثر، نظراً لطابعِ زعاماتِها وللبنيةِ الاجتماعيةِ التي اعتمدَت عليها. كما وزادَ في عهدِ نضوجِ وازدهارِ الجمهوريةِ تطويرُ المستويّاتِ العميلةِ التي حظيَت بالإذنِ لوجودِها بناءً على إنكارِ الحقيقةِ الكردية.

وزارةُ الشؤونِ الدينيةِ قد سَخَّرَت الجوامعَ بأكملِها لخدمةِ التصفيةِ الثقافية. أي إنّ الدينَ سُيِّسَ كلياً، واختُزِلَ إلى حالةِ أداةٍ تُستَخدَمُ في إنكارِ الوجودِ الكرديِّ والتعتيمِ على نضالِ الكردِ من أجلِ الحرية

وذلك في إطارِ مساعي تعميقِ الإبادةِ الثقافية. أما في عهدِ الانهيارِ والتضعضعِ المبتدئِ اعتباراً من أعوامِ الثمانينات، فسادَ اللجوءُ إلى أساليبِ الحربِ الخاصةِ التي لا نظيرَ لها بدعمٍ ومؤازرةٍ من أمريكا بناءً على مصالحِها هي، وذلك بغرضِ إنهاءِ الكردايتية، ليس على صعيدِ حركةِ الحريةِ فحسب، بل وبوصفِها وجوداً قائماً بذاتِه (وكوجودٍ أنطولوجيٍّ أيضاً، مثلما لوحِظَ في حظرِ اللغة). ومقابل حركاتِ الإبادةِ التي لا مثيلَ لها، فإنّ حركةَ الحريةِ المتصاعدةَ بطليعةِ PKK، ورغمَ العديدِ من نواقصِها وأخطائِها، لَم تَكتَفِ فقط بفرض الوجودِ الكرديّ الثقافيّ، بل وارتَقَت به أيضاً إلى مستوى مهم باعتبارِه وجوداً متحرراً. كما وطالَت تداعياتُ المستجداتِ البارزةِ في هذا المنحى الأجزاءَ الأخرى من كردستان أيضاً؛ حيث أفضَت في كردستان العراقِ إلى ظهورِ كيانٍ سياسيٍّ يطغى عليه الجانبُ الدولتيُّ القوميّ، في الحين الذي انتَهَت فيه إلى صحوةِ الشعبِ الكبرى ضمن كردستان إيران وكردستان سوريا، وإلى انخراطِه في صفوفِ حركةِ الحرية، وتطويرِه شبهَ استقلاليتِه الديمقراطية.من المؤكدِ أنّ الحربَ الخاصةَ التصفويةَ التي شنَّتها القوى التركيةُ المهيمنةُ ضد KCK ستؤولُ في المستقبلِ القريبِ إلى مستجداتٍ عظيمةِ الأهميةِ استراتيجياً وسياسياً واجتماعياً. ففي حالِ عدمِ إصدارِ قرارِ السلامِ الاستراتيجيّ، فإنّ أهمَّ احتمالٍ سيتطورُ ميدانياً في كردستان، وسيتنامى تدريجياً في بلدانِ الجوار، هو ارتقاءُ الحربِ الشعبيةِ الثوريةِ إلى أرفعِ المستوياتِ على هدى توجيهاتِ الحداثةِ الديمقراطية، وتطويرُ الإداراتِ الديمقراطيةِ شبهِ المستقلةِ بالتداخلِ مع خوضِ حروبِ الدفاعِ الذاتيّ، وذلك في المجالاتِ الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، القانونية، والدبلوماسية.

إنّ البورجوازيةَ البيروقراطيةَ التركيةَ المتسمنةَ والمتورمةَ طردياً مع تصفيةِ الأقلياتِ منذ عهدِ سلطةِ «جمعية الاتحاد والترقي»، اتَّخذَت من الكادرِ اليهوديّ واحتكاراتِ رأسِ المالِ اليهوديّ أساساً لها في الداخل، في حين اتَّجَهت في الخارجِ نحو سياسةٍ تعمَلُ تدريجياً بموجبِ الهيمنةِ الإنكليزيةِ بصورةٍ رئيسية. وبذلك، فالتحالُفُ البارزُ إلى الوسط، هو الفاشيةُ أو الفاشيةُ البِدئيةُ التركيةُ البيضاء ذات الشريكَين. ومع اقتطاعِ الموصل وكركوك من الميثاقِ المللّي، يتمُّ الشروعُ بتطبيقِ مشروعِ إسرائيل البدئيةِ من ثلاثةِ اتجاهات. فالجمهوريةُ التركية، ونظامُ الانتدابِ الإنكليزيّ في فلسطين، والقوميةُ الكرديةُ في شمالِ العراق؛ لكلٍّ منهم دورُه المشابهُ حسبَ خصوصياتِه، وجميعُهم مجردُ خطواتٍ على الدربِ المؤديةِ إلى إسرائيل. والمشروعُ المُعتَرَفُ به على الأرجح، والسائرُ قُدُماً على الدربِ المؤديةِ إلى تشييدِ إسرائيل، كان بهذا المنوال. فالغيومُ الضبابيّةُ التي تحيطُ بالجمهوريةِ التركية، وتقَوقعُها الشديدُ على نفسِها، والوضعُ المماثلُ الملاحَظُ في الكيانِ الكرديّ شمالي العراق؛ كلُّ ذلك على علاقةٍ بقصةِ ظهورِ إسرائيل إلى الوسط. أمّا الشريحةُ الاجتماعيةُ المُكَوَّنةُ تحت اسمِ البورجوازيةِ التركية، فلا علاقة لها البتة بالتركياتيةِ الحقيقية. بل هي كيانٌ أسطوريٌّ بحت. والأمرُ عينُه يَسري على الكيانِ الكرديّ الذي في شمالِ العراقِ أيضاً. حيث إنه ترجمةٌ من المرتبةِ الرابعةِ للبورجوازيةِ التركية. وهو أيضاً كيانٌ أسطوريّ، لا سوسيولوجيّ. وبالفعل، فقد نُسِجَت الميثولوجيا حول كِلا الكيانَين، اللذَين هما كيانان اصطناعيان لا صِلةَ لهما بالحقائقِ التاريخيةِ – الاجتماعية. ولا يُمكنُنا إدراكُ دورِهما بشكلٍ كامل، إلا ارتباطاً بتكوينِ إسرائيل. إذ دارت المساعي حول إضفاءِ طابعٍ ميثولوجيٍّ على

مقابل حركاتِ الإبادةِ التي لا مثيلَ لها، فإنّ حركةَ الحريةِ المتصاعدةَ، ورغمَ العديدِ من نواقصِها وأخطائِها، لَم تَكتَفِ فقط بفرضِ الوجودِ الكرديّ الثقافيّ، بل وارتَقَت به أيضاً إلى مستوى مهم باعتبارِه وجوداً متحرراً

عندما يَلِجُ الشعبان التركيُّ والكرديُّ سياقَ الدمقرطة، يُسحَبُ عليهما ثانيةً غطاءٌ فاشيٌّ مشحونٌ بالمؤامرات والمكائد والانقلابات الفريدة من نوعِها. وتُجعَلُ الإعداماتُ والاغتيالاتُ والنزاعاتُ الأخويةُ والحروبُ الداخليةُ لا تعرفُ هداوةً ولا نضوباً

مصطفى البارزاني الكرديّ، مقابل مصطفى كمال التركيّ. إنني أُشَدِّدُ على ذلك بإصرار، ليس بهدفِ استصغارِ كِلتا الهويتَين أو المبالغةِ فيهما، بل بغيةَ تسليطِ الضوءِ على كيفيةِ طمسِ حقائقِ المجتمعَين التركيِّ والكرديِّ ضمن هالاتٍ من الضباب، بحيث يستعصي تحليلُها من الناحيةِ السوسيولوجية. فعندما يَلِجُ الشعبان التركيُّ والكرديُّ سياقَ الدمقرطة، يُسحَبُ عليهما ثانيةً غطاءٌ فاشيٌّ مشحونٌ بالمؤامراتِ والمكائدِ والانقلاباتِ الفريدةِ من نوعِها. وتُجعَلُ الإعداماتُ والاغتيالاتُ والنزاعاتُ الأخويةُ والحروبُ الداخليةُ لا تعرفُ هداوةً ولا نضوباً. هذا وتُفتَعَلُ الصراعاتُ اليساريةُ – اليمينية، والاشتباكاتُ المذهبيةُ والأثنية. موضوعُ الحديثِ هنا هو النضالاتُ الاجتماعيةُ والحركاتُ الشعبيةُ المُحَرَّفةُ عن مجراها، والمُجتَثةُ من أصلِها وفحواها، والمُحَيَّدةُ عن مسراها. ولكن، يُستَشَفُّ تمخضُ جميعِها عن قضايا اجتماعيةٍ وشعبويةٍ متفاقمةٍ ومزداةٍ وطأةً. ووقائعُ هذه النتيجة، هي أفضلُ مَن يشرحُ لنا منطقَ التآمرِ والانقلابِ والاستفزاز.

يُثابَرُ على تطبيقِ المشروعِ الثلاثيِّ بعينِه مع إعلانِ إسرائيل في ١٩٤٨، ولكنْ بآفاقٍ أوسع وبمستوى أرقى. ومَن يعارِضُ ذلك، أو يتطلّعُ إلى التمسكِ بهويتِه وأهدافِه؛ يُحكَمُ عليه بأشدِّ العقوبات، ويُمسَحُ من على وجهِ البسيطةِ دون تمييزٍ بين يمينٍ أو يسار، تقدميٍّ أو رجعيّ، تركيٍّ أو كرديّ. وتتسترُ هذه الوقائعُ المجحفةُ وراء انقلاباتِ أعوامِ ١٩٦٠، ١٩٧١، ١٩٨٠، ١٩٩٣، ١٩٩٧، وكذلك وراء عددٍ كبيرٍ من الانقلاباتِ المُطَبَّقةِ على أرضِ الواقعِ منذ ٢٠٠٢. وغالباً ما لعبَت هذه العقليةُ دورَها أيضاً في ممارساتِ الإفناءِ والتهجيرِ والاعتقالِ والتعذيبِ والصهرِ القائمةِ منذ سنةِ ١٩٢٥، والتي استهدفَت الكردَ واليساريين والإسلاميين، بل وحتى القوميين الأتراك المُناصرين للألمان. فمع إرساءِ تنظيماتِ الغلاديو التابعةِ للناتو، تمرُّ هذه العقليةُ كالجَرّافةِ فوق كافةِ شرائحِ المجتمعِ الكادحةِ والديمقراطيين والاشتراكيين الأتراك والكردِ على حدٍّ سواء، وتسحقُهم تحت وطأتِها بشكلٍ أرفع مستوى. لا ريب أننا بسردِ هذا التحليلِ تأسيساً على مواكَبةِ الشرائحِ اليهوديةِ – التركيةِ - الكرديةِ العليا ركبَ العصر، لا نرمي إلى النزعةِ المناوئةِ للساميّةِ أو التركياتيةِ أو الكردايتية، بل على العكس، فقد أبدى الديمقراطيون والاشتراكيون اليهودُ – الأتراكُ – الكردُ على مستوى الشرائحِ التحتيةِ آياتٍ عظيمةً من المقاومةِ والصمودِ بتعاضدٍ متينٍ في وجهِ تحالفاتِ شرائحِهم العليا. وما انفكّت النضالاتُ المشتركةُ قائمةً في الأجندةِ على صعيدِ الكادحين والشعوبِ المسحوقة، بما في ذلك الشعبُ اليهوديُّ أيضاً، منذ المشروطيةِ الثانيةِ وحتى يومِنا الحاليّ. وعليه، ليس وارداً إمكانيةُ التفكيرِ بالاشتراكيةِ والديمقراطيةِ من دونِ اليهود، تماماً مثلما الأمرُ عليه في عمومِ أرجاءِ أوروبا وروسيا.

كَم هو غريبٌ أنّ راهنَنا يَشهدُ على دفعِ العلاقاتِ الإسرائيليةِ – الكرديةِ وإقحامِها في مَصَبِّ تحالفٍ تاريخيّ. أي أنّ التحالفَ الإسرائيليَّ – الكرديَّ يدخلُ أجندةَ التاريخ بدلاً من التحالفِ الإسرائيليِّ – التركيّ، أو بمنوالٍ شبيهٍ به. وللحَيدِ والانزياحِ المُعاشِ في الهيمنةِ داخل الجمهوريةِ التركيةِ منذ ١٩٨٠، وبالأخصِّ بعدَ عامِ ٢٠٠٠ نصيبُه الوافرُ في ذلك. فحكوماتُ AKP التي أُجلِسَت على رأسِ مهامِّها بدعمٍ إسرائيليٍّ وأمريكيٍّ وأوروبيٍّ بدايةَ الأمر، وتحالَفَت مع الدولتَين الإيرانيةِ والسوريةِ بهدفِ عزلِ PKK وتصفيتِه؛ بدأَ تحالُفُها ذاك ينُمُّ عن نتائج معكوسة، وتحوَّلَ بالتالي إلى ردودِ فعلٍ واستياءٍ عند إسرائيل وأمريكا وبلدان الاتحاد الأوروبيّ، وإلى كَيلِ الاتهاماتِ على

الجمهوريةِ التركيةِ بالحَيدِ عن محورِها الأساسيّ. ومقابلَ التحالفِ المعادي للكردِ بين الحكوماتِ التركيةِ والإيرانيةِ والسورية، بدأ يتكونُ في المرحلةِ الحاليةِ حِلفٌ معنيٌّ بالقضيةِ الكرديةِ يضمُّ أمريكا وأوروبا وإسرائيل والكرد. ويكمنُ PKK – KCK في مرمى كِلا القطبَين، اللذَين هما على وشكِ تغييرِ الشرقِ الأوسطِ من الجذور. وهنا يبرزُ إلى الميدانِ منهجُ PKK الأيديولوجيُّ والسياسيّ، ومنهجُ KCK العمليُّ الملموسُ والأكثر عينيةً على دربِ الحداثةِ الديمقراطية، ومدى علاقتِهما بالحقيقة. وما سيُحَدِّدُ النتيجةَ في خضمِّ الأحداثِ والمجرياتِ التاريخيةِ – الاجتماعية، هو الحقيقةُ بعينِها، لا الرياءُ الديماغوجيُّ الشنيع. وما يتبدى للعيانِ مرةً أخرى، هو الوجهُ العادلُ والمؤلمُ للحقيقة. وكأنّ التاريخَ ينتقمُ من الديماغوجياتِ والأساطيرِ الميثولوجيةِ المُدوّنةِ باسمِه. بينما يتجلى الواقعُ بنحوٍ أكثر وضوحاً وشفافية، أي كحقيقةٍ ساطعة. هكذا، وبينما يتركزُ التاريخُ في «الحاضر»، فإنّ «الحاضرَ» أيضاً يتأرخُ أكثر من أيِّ وقتٍ مضى. وبقدرِ ما يغدو الصراعُ مرحلياً وراهناً على خطِّ أربيل – ديار بكر، فهو مُحاطٌ بهالةٍ من التاريخانيةِ أيضاً. وقلبُ المنطقة، بل وقلبُ العالَمِ أجمع ينبضُ بدقاتٍ متسارعةٍ على هذا الخطِّ بما يدلُّ في معناه على «الحربِ العالميةِ الثالثة». بمعنى آخر، إنّ قلبَ الثورةِ والثورةِ المضادةِ الذي كان ينبضُ يوماً ما على خطِّ أمستردام – لندن – باريس، وعلى خطِّ بطرسبرغ – موسكو؛ بات ينبضُ اليوم على خطِّ ديار بكر – أربيل – بغداد.

وبقدرِ العقدةِ الإسرائيليةِ – الفلسطينيةِ الكأداء، فإنّ أفغانستان وباكستان، وبالتالي عموم الأراضي الأفريقيةِ الإسلامية، وكذلك على طولِ الثقافةِ الإسلاميةِ الممتدةِ من روسيا إلى الصين والهندِ في القارةِ الآسيوية؛ جميعُها تبحثُ عن مركزِ الحلولِ الديمقراطيةِ لعُقَدِها العُضال. وفي المحطةِ التي تمَّ بلوغُها حالياً، فإنّ الخطَّ المحوريَّ العامِرَ بأوفرِ الحلول، هو خطُّ الحلِّ الثوريِّ الديمقراطيِّ الدائرِ في الحلقةِ العراقيةِ – الإيرانيةِ – السوريةِ والتركية، وبالتالي الذي يَسري في عمومِ الشرقِ الأوسط. وبمعنى آخر، هو خطُّ ديار بكر – أربيل، الذي ينبضُ فيه قلبُ ميزوبوتاميا الشمالية والجنوبية، التي يَعُودُ إليها الفضلُ الكثيرُ في تاريخ البشرية. فقد عاشَت القبيلةُ العبرانيةُ على هذا الخطِّ أولَ إشكالياتِها المستعصيةِ التي ما فتئَت تعاني منها، وراحَت تبحثُ عن حلٍّ لها ثانيةً في مكانِ ظهورِها بعدَ مرورِ ثلاثِ آلاف وخمسمائة سنة مليئة بالمغامراتِ المذهلة؛ تماماً على غِرارِ المَثَلِ الشعبيِّ القائل: «كلُّ نَباتٍ ينمو على جذرِه». ويَلوحُ فيما يَلوحُ أنّ القضيةَ اليهوديةَ أيضاً سوف تؤولُ إلى الحلِّ بناءً على جذورِها التي وُلِدَت فيها. أما الشبكةُ المضادةُ للثورة، والتي تَعملُ النُّخَبُ التركيةُ على نسجِها بارتباكٍ هائجٍ بين الحِلفَين المتضادَّين الأمريكيِّ – الأوروبيِّ – الإسرائيليِّ والإيرانيِّ – السوريِّ – العراقيّ (الذي تسعى بذاتِ نفسِها إلى حياكتِه)؛ فلا مجال أمامَها للتحقُّقِ والنجاح. فالقضايا الاجتماعيةُ التي تثيرُها وتؤججُها الحداثةُ الرأسماليةُ في المنطقةِ منذ ما يناهزُ القرنَين من الزمن عوضاً عن حلِّها، قد دخلَت طَوراً لا يُمكنُ حلُّها فيه إلا عن طريقِ الحداثةِ الديمقراطية. وقيامُ KCK بإنشاءِ الأمةِ الديمقراطية، يُعتَبَرُ شُعلةً منيرةً على هذه الدرب، وصوتاً مناشداً للسيرِ عليه.

> **وما سيُحَدِّدُ النتيجةَ في خضمّ الأحداث والمجريات التاريخيةَ – الاجتماعية، هو الحقيقةُ بعينها، لا الرياءُ الديماغوجيُّ الشنيع. وما يتبدى للعيان مرةً أخرى، هو الوجهُ العادلُ والمؤلمُ للحقيقة. وكأنّ التاريخَ ينتقمُ من الديماغوجياتِ والأساطيرِ الميثولوجيةِ المُدوّنةِ باسمِه**

في مقاومة عفرين يتمّ التأسيسُ للحلّ الديمقراطي للأزمة السورية

سيهانوك ديبو

عفرين أكثرُ المناطق في سوريا كلها أمناً واستقراراً، وتدار من قبل تكويناتها المجتمعية منذ أربع سنوات بشكل رسمي وتقدِّم في نموذجها الإداري الشكل الأمثل للحل السوري الديمقراطي

هل يحتاجُ دخول الجيش السوري إلى عفرين لكل هذا التهويل الإعلامي؟ أمْ أن المقصودَ من هذا التهويل مسائلُ أخرى يحتاجها العدوان التركي نفسه؟

لا يحتاج دخولُ جيش السلطة السورية في دمشق إلى كل هذا العجن والتهويل الإعلامي، بخاصة أن النواقلَ الإعلامية المرافقة لهذا الشيء باتت في معرض يفوق موضوع المسألة الأساسية نفسها المتعلقة بقضية العدوان التركي على عفرين الذي يدخل شهره الثاني.

وعفرين أكثرُ المناطق في سوريا كلها أمناً واستقراراً، وتدار من قبل تكويناتها المجتمعية منذ أربع سنوات بشكل رسمي وتقدِّم في نموذجها الإداري الشكل الأمثل للحل السوري الديمقراطي، وذلك من خلال إدارة سوريا من قبل مكوناتها. خلاف ذلك فإن اللحظة التي تم فيها إثارة احتماليّة مرجحة في أن يتحمّل الجيش –كمؤسسة وطنية- لمسؤولياتها في عفرين والذود عن حدود الجغرافية السورية من احتلال وعدوان دولة مارقة مثل تركيا؛ تختزل فيها جميع صفات الدولة المارقة: راعية ومغذيّة للإرهاب

الإعلام الأصفر يُنتجه عقلٌ وتفكير أصفران، وحدود ارتفاعه لملامسة القيمة الأخلاقية وقيمة الحقيقة مجتمعة لا تحظى حتى على قيمة الصفر. وإلّا ماذا يعني إبعاد الضوء عن أعظم مقاومة تاريخية تدخل اليوم شهرها الثاني

ومهددة للأمن والاستقرار الإقليمي والعالمي، تكاد تكون ضجيج الآلة الإعلامية في اللحظة نفسها التي استخدمت تركيا غاز الكلورين ضد أهالي عفرين لقرية أندرا من ناحية الشيخ حديد.

إنه إعلامٌ أصفرُ ينتجه عقلٌ وتفكير أصفران، وحدود ارتفاعه لملامسة القيمة الأخلاقية وقيمة الحقيقة مجتمعة لا تحظى حتى على قيمة الصفر. وإلّا ماذا يعني إبعاد الضوء عن أعظم مقاومة تاريخية تدخل اليوم؛ يومها الواحد والثلاثين وحيدة وشامخة ضد دولتية فاشيّة ونظام هرطوق سحب السيف إلى أعناق المدنيين والأطفال والنازحين بعد أن كان مسلطاً إلى عنق داعش الإرهابي في وقتٍ كان العالم برمته يستعد لمرحلة ما بعد داعش؟ كم مرة على العالم بأسره أن يعلم بأن تركيا اليوم هي داعش، وداعش هي مؤسسة تتبع للنظام التركي؟ لكنهم يعلمون ويصمتون.

دخولُ بعض من الوحدات العسكرية التابعة الجيش النظامي إلى عفرين بهدف مبدأ أساسي متعلق بحماية الحدود وقضية السيادة الوطنية. دون أدنى شك فهو بمثابة صفعة وطنية بوجه المحتل التركي. ولن ينفعه أي انحناء آخر؛ تسميها تركيا بالاستدارة. فقد انحنى النظام التركي طيلة السنوات الأربعة حتى بات عليه من الاستحالة أن يستقيم وتستقيم معه أحواله الداخلية والخارجية. وفاقت أزمته الداخلية كل توقع في مقاومة عفرين، مع العلم بأن أحد أهم أهداف العدوان التركي على عفرين تصدير الأزمة الداخلية. وأما مقاومة عفرين فإنها الموضوع الأساسي المُراد تغييبه. لكنّ سوريا في أزمة وتتعقد بشكل يومي؛ بسبب ربط الأزمة السورية بأزمات الإقليم والعالم، بصراع معلن ما بين واشنطن وموسكو. الأخير الذي يبدو خسر كثيراً من بعد اللحظة التي أعلن فيها بوتين الانتصار من حميميم.

تركيا تتصرف وكأن سوريا هي ولاية عثمانية؛ لمُ يبرحها هذا الكابوس. وتُملي جهاراً على ما يناسبها أن تفعله دمشق بمطلب إظهار العداء وقتل الكرد في سوريا. أمام ذلك تُطرح فكرة أساسية ولحظة حاسمة. أما الفكرة الأساسية فهي أن لا تحتل تركيا عفرين. وأما اللحظة الأساسية التي نعيشها فتتعلق بأن المجلس التنفيذي لإقليم عفرين يرحب بخطوة دخول الجيش النظامي للقيام بواجبه وأية قوة سورية أخرى في حماية الحدود. وهنا فإن المسألة لا تتعلق بالمعارضة أو بالموالاة، المسألة متعلقة أساساً وهنا بشكل أكبر بمن هو الوطني ومن هو غير الوطني. لكنه الكردي وفي أيّ مكان موجود فإن له همّين متلازمين: همٌّ وطني وفي اللحظة نفسها قومي. وحتى هذه اللحظة فإن مقاومة عفرين وطنية وقومية في الوقت ذاته. ولأنها تركيا الفاشيّة الداعشية؛ فإن عفرين في همٍّ إنساني أيضاً. فكيف لا تنتصر عفرين؟

منعاً للخربطة: عفرين اليوم كما الأمس. إقليم

من أقاليم الفيدرالية الديمقراطية لشمال سوريا

من دون شك فإن أرخميدس مصيب في نظريته: أعطوني نقطة ارتكاز؛ وأنا بِعَتْلَةٍ؛ أرفع لكم العالم كله. ومصيب كذلك فيثاغورس وعلماء الأرقام المستندين إلى نظريته بأن هناك صلة ارتجاجية بين الإنسان والأرقام التي تحيط به. كما أن أوجلان مصيب أيضاً في تركيزه وتعويله على طاقة الكوانتوم المجتمعية وبُعدها النوعي بالإضافة إلى القيمة الكميّة التي تُحْدِثها بالتكامل ما بين الذات والموضوع. وهذا ما يؤكد بدوره بقدر معرفتنا لطاقة الكوانتوم فبإمكاننا ادراك المستقبل وأن أيّ مستقبل لا يمكن أن يكون ثمرة من ثمار الصدفة.

في ذلك؛ كما الحال في قضية مقاومة عفرين التي لم تكن صدفة؛ إنما أحدثتها كوانتوم المقاومة المجتمعية الناتج بدوره عن مشروع تأسيس المجتمع الأخلاقي السياسي المتحرر جنسوياً نحو الأمة الديمقراطية. وأن الدخول الفعلي لوحدات عسكرية تتبع للجيش السوري –يتحدث لسان حالها عن دور محوري لهم في دير الزور من غرب الفرات ضد داعش وصولاً إلى مطار أبي الضهور في إدلب الذي كان تحت سيطرة جبهة النصرة وفصائل مسلحة تتحرك بإمرتها؛ وكليهما متحركيّن وفق الأوامر التركية؛ وفقاً لأجندتها المدمِّرة. هذا الدخول الذي حصل بشكل فعلي اليوم؛ يوم المقاومة الرابع والثلاثين؛ يعني قبل كل شيء أن مقاومة عفرين حققت بعدها الوطني وأن قضية عفرين هي قضية سوريا قبل أن تكون قضية الكرد في سوريا؛ الكرد الذين باتوا أهدافاً معلنة من قبل السلطان الفاشيّ أردوغان ومرتزقته من المحسوبة على المعارضة السورية. وفي الوقت نفسه باتوا محل بازار من قبل بعض العواصم وفي مقدمتهم اليوم موسكو. موسكو التي تقف حتى اللحظة إلى الجانب التركي فإنها في الجهة الخاطئة المعاكسة من بوصلة الحل السوري. وأن في عفرين باتت جميع النقاط المتفق عليها/ المخفيّة ما بين موسكو وأنقرة معلنة وفي مقدمتها ضم عفرين إلى تركيا؛ علاوة على جرابلس واعزاز والراعي والباب وإدلب؛ حتى تبدو حصة الكعكة التركية من سوريا بنصف مساحة لبنان أي٥٠٠٠

تركيا تتصرف وكأن سوريا هي ولاية عثمانية؛ لمْ يبرحها هذا الكابوس. وتُملي جهاراً على ما يناسبها أن تفعله دمشق بمطلب إظهار العداء وقتل الكرد في سوريا

كم٢. وأن نداء المجلس التنفيذي لإقليم عفرين؛ المتعدد الجهات؛ وإلى دمشق أيضاً. قد نجم عنه وفود عسكرية سوريّة بهدف الدفاع عن الحدود السورية في جزئها العفريني. هذه الوفود مرّت بعد أن حدث تفاهم ما بين وحدات حماية الشعب والمرأة في عفرين والقيادة العسكرية في دمشق. فمرّت من معبر الزيارة في عفرين. مرّت تحت راية قوات الآساييش- الأمن الداخلي في عفرين. مرّت تحت راية وحدات حماية الشعب وقوات سوريا الديمقراطية. مرّت تحت يافطة المجلس التنفيذي في عفرين يرحب بكم. ويعني ما يعنيه هذا المرور بأن مقاومة العصر في عفرين التي امتدت لثلاث وثلاثين يوماً كانت إحدى نتائجه في ذلك خلق لحظة وطنية متعلقة بالأساس في ردع العدوان التركي الذي لن يقبل بأقل من حلب كلها فيما لو تمكّن من عفرين. ولكن مقاومة عفرين أفشلت المخطط العثماني الكبير الذي رأى بأن بوابة العثمانية الجديدة تبدأ بغزوٍّ عفرين ولا تنتهي في الرياض وفي القاهرة وفي دبي.

التمايز لا يزال موجوداً بل على أشده ما بين الخط الأول: خط السلطة في دمشق والخط الثالث: خط السلطة في فيدرالية شمال سوريا. الذي حدث بأن الخط الثاني: نقاط مبعثرة من جماعات وشخصيات محسوبة على المعارضة مرتبطة بالإخوان المسلمين؛ هذا الخط بل هذه النقاط المبعثرة باتت في معرض الزوال. وبشرف وبفخر زالت إلى درجة التبخر في تلك الصورة التي لَقَطَتْ أنفاس الائتلاف الأخيرة والتقاطها عند شجرة الزيتون في قسطل جندو. إنها مقاومة عفرين. إنها مقاومة

أوجــلان مصيب فــي تركيزه وتعويله على طاقة الكوانتوم المجتمعية وبُعدها النوعي بالإضافة إلى القيمة الكميّة التي تُحْدِثها بالتكامل ما بين الذات والموضوع. وهذا ما يؤكد بدوره بقدر معرفتنا لطاقة الكوانتوم فبإمكاننا ادراك المستقبل وأن أيّ مستقبل لا يمكن أن يكون ثمرة من ثمار الصدفة

الأمة الديمقراطية. إنها حقيقة العيش المشترك. إنه مشروع الحل الديمقراطي في أن سوريا تبدو كبيرة جداً فقط عندما تكون إدارتها متحقق من قبل الشعوب في سوريا؛ وهذا فقط يعتبر ترجمة حرفية لكل من يقتنع بأن شعب سوريا واحدٌ واحدٌ. وبالعودة إلى لغة الأرقام وطاقة الكوانتوم فإن الخط الثالث أعلى بدرجتين من الخط الأول، وبمئة درجة من الخط الثاني المضمحل. أمّا التقاء الخطين الأول والثالث في الدفاع المشترك عن حدود سوريا والذود عن سيادتها؛ المتبقي منها بشكل كبير في روج آفا وشمال سوريا؛ فإنها مسألة وطنية متعلقة بالمهمة الوطنية. أما الاتفاق بينهما أو إنجازه يعود بدرجة ما معقولة إلى صلح عفرين؛ في حال لو حدث، وحتى الآن لم يحدث. ولكنه لو يحدث فإنه سيكون خطوة مهمة مخترقة في الأزمة السورية؛ أي؛ فيما لو حدث صلح عفرين/ اتفاقه.

لا يُحتاج إلى المزيد من العناء كي ندرك بأن كلٍّ من النظام في دمشق والسلطة في الفيدرالية الديمقراطية لشمال سوريا؛ شرّين في نظر أنقرة. وأنقرة التي تُظْهِر بأن دمشق عدوة لها؛ لكنها تظهر وتعلن بأن كل كردي متحرك حيّ هدف لتركيا؛ حتى إنجاز مهمة العثمانيتين القديمة والحديثة بأن كل كردي جيد هو الميّت. كما أن تركيا اليوم حرقت معظم أوراقها ومستعدة أن تحرق يدها أيضاً كي لا يكون للكردي الحيّ أي دور. وكي يتم إفشال المشروع الديمقراطي الذي يكون فيه للكردي في سوريا الدور الريادي فإن أنقرة مستعدة في كل لحظة أن تختار النظام وتتحاور معه. بدون أدنى شك حدث ذلك بشكل مباشر وغير مباشر عدد من المرات؛ على اعتباره أهون الشرّين.

في ٢٦ سبتمبر أيلول العام الماضي- عشية انعقاد مؤتمر حزبنا السابع الاعتيادي- صرّح وزير خارجية السلطة السورية السيد وليد المعلم على استعداد حكومته بالتحاور مع الكرد في منحهم الحكم الذاتي. اعتقدَ الكثير بأنها رسالة تهنئة لحزب الاتحاد الديمقراطي PYD؛ على مبدأ التوقيت هو الأهم ولا صدفة تحدث؛ علماً بأن مشروع حزبنا أكثر توسعة من الحكم الذاتي وليس في برامجه حل القضية الكردية في سوريا حلّا ديمقراطياً فقط؛ إنما حل الأزمة السورية ورؤية متكاملة نحو تحقيق الشرق الأوسط الديمقراطي. ويبدو أحد أهم مهمات حزبنا في حل قضايا التغيير الديمقراطي في سوريا من حوران إلى قامشلو. لكن تبيّنت بأن الرسالة كانت إلى أنقرة أكثر من أن تكون إلى قامشلو. بخاصة إذا ما أدركنا بأن الجميع دون استثناء بات مدركاً لخاصرة تركيا الضعيفة وابتزازها بهدف الانحناء. تركيا المريضة بمرض لا وجود له إلّا في مخيلة العثمانية ومن يشبهها في ذلك: الكرد فوبيا.

من يفكّر بأن دخول الوحدات العسكرية التابعة للجيش السوري إلى عفرين بوابة في استعادة مشهد سوريا ٢٠١١ فهو واهم كمن يحرث في الغيوم. ومن يرى بأن في صلح عفرين تكون دمشق الأقوى ولأول مرة في تاريخها وفي جغرافيتها الحديثة التي لم تمض عليها سوى واحد وثمانين سنة فهو على صواب وهو على حق. منعاً للخربطة، منعاً للتردد، وقطعاً في طريق التأتأة: فإن عفرين اليوم مثل أمسها: إقليم من أقاليم الفيدرالية الديمقراطية لشمال سوريا. هذه الفيدرالية التي شهدت مرحلتين من الانتخابات. أما المرحلة الثالثة: مرحلة انتخابات مجالس الأقاليم ومجلس الشعوب العام فيبدو أنها ستقام بعقد سوري جديد وبتفهم دمشق أيضاً؛ دون (مزحات) ودون (حبات بنادول). غير ذلك؛ لا محل لها إلّا في الصدفة.

تقرير عن انتهاكات الدولة التركيّة على شمال سوريا ما بين 1-10-2014 حتّى 31-7-2016

إعداد نازدار عبدي

في التقرير التالي نبين بالصور والتواريخ ما جمع من الوثائق التي تؤكد قتل واغتصاب واعتداء بالضرب والتعذيب على المواطنين من كافة المكونات في شمال سوريا على يد الجيش التركي خلال الفترة ما بين 1 تشرين الأول عام 2014 إلى 31 تموز 2016.

قتل، اغتصاب، تعذيب، قصف وانتهاكات

لقد فقد أكثر من ٥٢ مدني حياته، معظمهم من الأطفال والنساء على الحدود الفاصلة بين شمال سوريا وتركيا بيد الجيش التركي، وإثر قصف الجيش التركي لبلدات وقرى مقاطعة عفرين، بالإضافة إلى إصابة ٨١ آخرين برصاص الجيش التركي المرابط على الحدود، وقد عذّب الجيش التركي قرابة ٤٧ مواطناً من أبناء شمال سوريا على الحدود الفاصلة بين شمال سوريا وتركيا، بالإضافة لاغتصاب العشرات من النساء تم توثيق حالتين منهم فقط.

وانتهكت الدولة التركية حرمات أراضي شمال سوريا بدءًا من قرية عين ديوار في مدينة ديرك بمقاطعة الجزيرة وانتهاءً بمقاطعة عفرين، وقصفت الدولة التركية معظم نقاط تمركز وحدات حماية الشعب والمرأة على طول الشريط الحدودي، كما قامت الدولة التركية بقطع ألف شجرة زيتون في مقاطعة عفرين، وضمت بعض أراضي شمال سوريا إلى أراضيها، كما منعت المزارعين على الحدود الفاصلة بين شمال سوريا وتركيا من حرث أراضيهم الزراعية.

وفي ٢٤ أب ٢٠١٦ احتل الجيش التركي مدينة جرابلس التابعة لمناطق الشهباء.

ومع تحرير وحدات حماية الشعب وبركان الفرات مدينة كري سبي"تل أبيض" من مقاتلي داعش في ١٥ حزيران ٢٠١٥، باشرت حكومة حزب العدالة والتنمية التركي بقصف واستهداف مدينة كري سبي عشرات المرات بالأسلحة، وبعدها باشرت بقصف مقاطعة عفرين وما تزال حكومة حزب العدالة والتنمية تقصف مناطق شمال سوريا حتى الآن.

المجازر التي ارتكبتها وشاركت فيها حكومة حزب العدالة والتنمية بحق أبناء شمال سوريا

عدا عن قتل وتجاوز انتهاك حكومة حزب العدالة والتنمية بحق أبناء شمال سوريا، فقد شارك مع مقاتلي داعش في ارتكاب مجزرتين راح ضحيتها العشرات من أبناء الشعب الكردي معظمهم من النساء والأطفال.

حيث فقد قرابة ٢٣١ مدني في مقاطعة كوباني حياتهم في ٢٥ حزيران ٢٠١٥، أثناء إدخال الدولة التركية مقاتلي داعش إلى مقاطعة كوباني عبر معبر مرشد بنار. وفقد قرابة ٣٦ مدني معظمهم من الأطفال والنساء في منطقة كري سبي بتاريخ ٢٧ شباط ٢٠١٦ أثناء إدخال الدولة التركية عناصر من مقاتلي داعش إلى منطقة كري سبي (تل أبيض)، بالإضافة إلى فقدان ٤٣ مقاتل ومقاتلة من وحدات حماية الشعب والمرأة وقوات الأسايش وواجب الدفاع الذاتي لحياتهم أثناء التصدي لهجمات المقاتلين التي دخلت من الأرضي التركية بحسب بيان وحدات الحماية، من بينهم مقاتل في واجب الدفاع الذاتي فقد حياته برصاص الجيش التركي بالإضافة إلى جرح ٣ من أعضاء قوات الأسايش برصاص الجيش التركي. بالإضافة لفقدان مقاتل لواجب الدفاع الذاتي، ومقاتلين في وحدات حماية الشعب في مقاطعة عفرين جرّاء قصف الجيش التركي على مقاطعة عفرين.

كما ارتكب الجيش التركي ٣ مجازر في ريف مدينة جرابلس بعد استلام الجيش التركي للمدينة في ٢٤ أب، الأولى كانت في قرية الدندنية الواقعة جنوبي مدينة جرابلس، وارح ضحيتها العشرات من أهالي القرية، كما أنّ الجيش التركي قصف القرية بغازات يشتبه بأنها كيماوية في ٢٩ أب، الثانية كانت ٢٨ آب في قرية بئر الكوسا الواقعة جنوبي جرابلس ١٣ كم، وشمال نهر الساجور بـ ٦ كم، وفقد كامل أبناء القرية حياتهم جراء القصف التركي على القرية. والثالثة كانت أيضاً في ٢٨ آب في قرية الحلوانية الواقعة ٨ كم غرب مدينة جرابلس على الحدود بين شمال سوريا وتركيا، وفقد ٢٠ مدني حياتهم معظمهم من الأطفال والنساء.

التقرير يتضمن سرداً قصيراً للحوادث مع التوثيق بالصور وتاريخ ومكان حدوثه.

١ تشرين الأول ٢٠١٤

أرسلت قوات الجيش التركي تعزيزات عسكرية مكونة أكثر من مئة جندي إلى مخفر بوكولماز المحاذية لقرية دير بلوط التابعة لجندريسه، وحفر خنادق على طول ١١كم من الأراضي المتاخمة لقرية حمام حتى قرية دير بلوط.

٤ تشرين الثاني ٢٠١٤

قامت الدولة التركية بحفر الخنادق على الحدود بين شمال سوريا وتركيا عند قرية ملا خليل التابعة لناحية جنديرس بالتزامن مع استقدام حرس الحدود التركي لقوات إضافية، وإطلاقه النار بشكل عشوائي على المدنيين.

١ كانون الأول ٢٠١٤

حشدت قوات الجيش التركي عددًا من الدبابات على الحدود مع مقاطعة عفرين، وجلبت قوات الجيش التركي قبلها بثلاثة أيام عددًا من الدبابات ونشرتها على الحدود الفاصلة بين شمال سوريا وتركيا.

١٢ كانون الثاني ٢٠١٥

المواطن أكرم معو من قرية العالية التابعة لسرية كانية في مقاطعة الجزيرة تعرض للتعذيب على يد الجيش التركي بتاريخ ١٢-١-٢٠١٥ .

١٥ كانون الثاني ٢٠١٥

قام الجيش التركي بصب أساسات جدار عازل على

الحدود بين شمال سوريا وتركيا بالقرب من قرية ميدان اكبس التابعة لناحية راجو بمقاطعة عفرين.

٣ أذار ٢٠١٥

أطلق حرس الحدود التركي الرصاص الحي على المواطن محمد اسماعيل من قرية سعرية التابعة لناحية بلبله أثناء محاولته العبور لتركيا لتأمين بعض الاحتياجات المنزلية في ظل ما تعيشه المنطقة من حصار اقتصادي، وأصابته في قدمه وتُرك لأكثر من ساعة ينزف على الحدود.

٢٤ نيسان ٢٠١٥

فقد المواطن محمد حنيف برازي حياته على يد حرس الحدود التركي في قرية شنكيلى التابعة لناحية راجو والمتاخمة للحدود التركية أثناء محاولته العبور إلى تركيا بقصد العمل. والمواطن محمد حنيف برازي من قرية جارخيتو مواليد ١٩٧٣متزوج وله سبعة أولاد. الكبير فيهم يبلغ الحادية عشرة سنة.

٢٦ نيسان ٢٠١٥

وتعرض المواطن محمد مهدي العمر من أهالي مدينة عامودا في مقاطعة الجزيرة للتعذيب على يد الجيش التركي أثناء محاولته العبور إلى جنوب غربي تركيا في ٢٦ نيسان ٢٠١٥. وتمّ تعذيب محمد بشكل وحشي وإبقائه ساعات على الأرض دون أن يسمح لأحد من الاقتراب منه.

٢٢ أيار ٢٠١٥

انفجر لغم أرضي زرعه الجيش التركي على الحدود بين شمال سوريا وتركيا "جنوب غربي تركيا" عند قرية زعرة بناحية بلبلة بالشاب شيروان حيدر من قرية جلمة في ناحية جنديرس أثناء محاولته قطع الحدود. وتسبب في بتر قدمه من الرسغ.

٢٤ أيار ٢٠١٥

تعرّض الشاب دارا أحمد محمود من أهالي مدينة درباسية لطلق ناري من قبل الجيش التركي الأتراك بالقرب من قرية قرمانة التابعة لمدنية درباسية في مقاطعة الجزيرة في ٢٠١٥/٥/٢٤.

١٣ حزيران ٢٠١٥

وألقى الجيش التركي القبض على الشاب لاوند بلال ٢٧ عاماً من قرية علي كارو في ناحية بلبلة بمقاطعة عفرين أثناء محاولة العبور إلى تركيا من قرية بيكه بالناحية إلى بلبله. وأكد لاوند بلال أن الجيش التركي احتجزوه في مخفر قره كول لمدة يوم كامل وعذبوه وأهانوه. حيث كانت آثار الضرب واضحة على وجهه وجسده.

١٤ حزيران ٢٠١٥

وقتل الجيش التركي المواطن خليل عبد العزيز من قرية دير صوان التابعة لناحية شرا بمقاطعة عفرين. أثناء محاولته العبور إلى الطرف الآخر للحدود من قريته لإحضار بعض الاحتياجات لعائلته. لكن حرس الحدود التركي استهدفوه بإطلاق الرصاص الحي عليه. والمواطن خليل عبد العزيز ٣٧ عاماً من قرية دير صوان بناحية شرا في مقاطعة عفرين متزوج ولديه ٥ أطفال.

٢٢ حزيران ٢٠١٥

أصيب الشاب العربي محمد خلوف البالغ من العمر ١٩ عامًا بجروح بليغة في يده اليسرى وقدمه أثناء محاولته دخول مقاطعة عفرين عند ناحية بلبله قادماً من تركيا برفقة أخيه ووالده، بعد مطاردتهم من قبل حرس الحدود التركي، حيث كانوا يعملون في مدينة اسطنبول التركية، وينوون العودة إلى مدينة حلب.

٢٥ حزيران ٢٠١٥

قامت الدولة التركية بإدخال مقاتلي داعش إلى مقاطعة كوباني بالزي العسكري التركي، من معبر مرشد بنار الحدودي، وارتكبت تلك القوات مجزرة مروعة بحق المدنيين، وفقد قرابة ٢٥٦ شخصاً حياتهم معظمهم من الأطفال والنساء.

١٤ تموز ٢٠١٥

هاني محيميد تلقى تعذيباً وضرباً مبرحاً أثناء عبوره الى جنوب غربي تركيا، هاني محيميد من قرية عرادة التابعة لبلدة أبو راسين، بتاريخ ١٤ تموز ٢٠١٥.

٨ تموز ٢٠١٥

المواطنة عائشة هلال الخضر, البالغة من العمر (٣٠) عامًا من قرية دردارة التابعة لسريه كانيه

في مقاطعة الجزيرة، تعرضت إلى إطلاق نار من قبل الجندرمة التركية، أثناء محاولتها العبور عبر الحدود من تركيا إلى شمال سوريا، بالقرب من قرية علوك.

٩ تموز ٢٠١٥

واستهدف الجيش التركي الشاب متين سليمان محمود من أبناء حي قدوربك في مدينة قامشلو، بالرصاص الحي وذلك أثناء محاولته عبور الحدود إلى جنوب غربي تركيا للعمل هناك كونه الابن الأكبر في العائلة والمعيل لها، ما أدى إلى إصابته وقتله.

٢٤ تموز٢٠١٥

استهدف حرس الحدود التركي مواطنة من مدينة حلب كانت تودّ العبور إلى تركيا عند قرية بيكه التابعة لناحية بلبله بمقاطعة عفرين مما أدى إلى أصابتها في اليد اليمنى، كما أصيب مواطن من ريف حلب الشمالي في اليد اليمنى أيضا ونقلا على أثرها إلى مشافي مقاطعة عفرين لتلقى العلاج. كما وأصيبت مواطنة أخرى من مدينة حلب بسكتة قلبية وفقدت حياتها على الحدود نتيجة تعرضها لخوف شديد جراء إطلاق حرس الحدود النار عليها.

٣٠ تموز ٢٠١٥

اعتقل الجيش التركي ٦ مواطنين ثلاثة منهن من أهالي مقاطعة عفرين والآخرون من مدينة حلب، أثناء محاولتهم عبور الحدود الفاصلة بين شمال سوريا وتركيا. وقامت بتعذيبهم بشكل وحشي بعد اعتقالهم أثناء محاولتهم قطع الحدود بين شمال سوريا وتركيا.

١٠ أب ٢٠١٥

اعتقل الجيش التركي المواطن حيدر جمو ٣٠ عاماً عندما كان يرغب بقطع الحدود من جهة قرية شنكلة بناحية راجو والمقابلة لمدينة أصلاح من الطرف التركي، وبدأ العناصر بضربه بشكل مبرح. وبعد الضرب المبرح ألقى عناصر الجيش التركي المواطن جمو في الطرف الآخر للحدود، لينقله أهالي قرية شنكلة إلى مشفى آفرين بمركز مقاطعة عفرين.

١١ أب ٢٠١٥

حاول ٣ مواطنين من ريف حلب الشمالي الذين هربوا من الاشتباكات الدائرة في المنطقة بين قوات النظام البعثي ومقاتلي داعش من جهة ومن قبل مقاتلي النصرة وداعش من طرف آخر، عبور الحدود إلى تركيا وذلك من ناحية راجو في مقاطعة عفرين في قرية ميدان اكبس والتي يقابلها في الطرف التركي مدينة إصلاح.

وأثناء محاولتهم العبور أوقفهم الجيش التركي وبدؤوا بتعذيبهم عبر ضربهم بأخمص السلاح، العصي وكذلك الحجارة بحسب ما أكده الشاب محمد حسين محي الدين من مواليد نبل ١٩٩٥.

١٣ أب ٢٠١٥

أصاب الجيش التركي المواطنة قدرية كعكة البالغة من العمر ٥٨ برأسها، بعد أن أطلق الرصاص عليها أثناء محاولتها عبور الحدود من مقاطعة عفرين. وحاولت المواطنة قدرية كعكة البالغة من العمر ٥٨ سنة من بلدة حريتان في ريف حلب الشمالي العبور إلى جنوب غربي تركيا من الحدود من مقاطعة عفرين في ناحية راجو.

١٨ أب ٢٠١٥

أقدم الجيش التركي على قتل شاب من مقاطعة عفرين عمداً، وأصابت ٣ آخرين أثناء تواجدهم بالقرب من الحدود بين شمال سوريا وتركيا، واعتقال الجيش التركي الشاب شيهان قره حسن ٢١ عاماً من أهالي قرية ماملا التابعة لناحية راجو بمقاطعة عفرين و٣ مواطنين آخرين أثناء عبوره للحدود بين شمال سوريا وتركيا، عند قرية ميدان أكبس التابعة لناحية راجو.

وقام الجيش التركي بتعذيب المواطنين الكرد وإهانتهم، ثمّ أطلقت سراحهم ليعودوا إلى المقاطعة، وأثناء عودتهم وبعد دخولهم أراضي المقاطعة أطلقت قوات الجيش التركي النار على المواطنين الـ ٤ فأصابت الشاب؛ شيهان قره حسن برصاصة في رأسه، وفقد حياته، كما أصيب المواطنون الثلاثة الآخرين، ونقلوا على إثرها إلى مشفى آفرين في مدينة عفرين .

٢١ أب ٢٠١٥

واستهدف الجيش التركي المواطن محمد السالم ٧٠ سنة أثناء محاولته العبور الى تركيا عبر الحدود الفاصلة بين شمال سوريا وتركيا بالقرب من قرية دير صوان التابعة لناحية شرا بمقاطعة عفرين وقتله على أثره.

وفي نفس اليوم استهدف الجيش التركي المواطن محمد خالد بلال ٣٢ سنة وأطلق عليه الرصاصة، وأصيب في فخذه الأيمن، على الحدود الفاصلة بين تركيا وشمال سوريا في مقاطعة عفرين.

٢٨ اب ٢٠١٥

المواطن أحمد عبيد الحسن من قرية العرداة التابعة لسريه كانية (رأس العين) تعرّض للتعذيب على يد الدولة التركية بتاريخ ٢٨-٨-٢٠١٥

٣ أيلول ٢٠١٥

ضرب الجيش التركي المواطنَين فرهاد مصطفى ٣٢ عاماً ومصطفى محمد ٢٧ عاماً من قرية عقيبة، على الحدود بين شمال سوريا وتركيا عند قرية شنكيلة التابعة لناحية بلبلة، وذلك أثناء عودتهم إلى مقاطعة عفرين.

٨ أيلول ٢٠١٥

واطلق صباح يوم ٢٠١٥/٩/٨ الجيش التركي النار على المواطن حسان نوري سليمان من مواليد سري كانيه ١٩٧٥، بالقرب من منطقة تل حلف التابعة لمدينة سري كانيه في مقاطعة الجزيرة وفقد على إثره حياته، وأفاد تقرير مكتب التحقيق والمرفق بتقرير الطبيب الشرعي بوجود إطلاق ناري على الساقين تحت الركبة مع وجود كدمات وازرقاق في كامل أطرافه السفلية.

ووجود كدمات شديدة على البطن والصدر والكدمات ناجّة عن أداة صلبة، مع وجود كدمات وازرقاق في كامل منطقة الظهر بالإضافة الى الأطراف العلوية.

١٣ أيلول ٢٠١٥

أطلق الجيش التركي بتاريخ ١٣ أيلول٢٠١٥ النار على المواطن صالح الشيخ علي شيخ وأصيب بطلق نار بالقرب من قرية الكسرة.

١٩ أيلول ٢٠١٥

وأطلق الجيش التركي النار على الطفل محمد احمد الهنداوي من مواليد زنباق ١٩٩٦ من أهالي مدينة تل أبيض، وأصيب في الرأس ونقل إلى مشفى قامشلو، وفقد حياته على إثرها.

٢١ أيلول ٢٠١٥

وبتاريخ ٢٠١٥/٩/٢١ اعتدى وأطلق الجيش التركي النار على المواطن عبد الله سيد قريش تولد ١٩٧٤ جرابلس، في المنطقة الحدودية بالقرب من تل حلف التابعة لسريه كانية في مقاطعة الجزيرة، وبحسب تقرير الطبيب الشرعي تبين وجود فوهات دخول المقاذيف النارية في الطرفين السفليين، وعدة كدمات على الرأس والوجه ناجمة عن الاصطدام بأداة صلبة، وكذلك كدمات على الصدر، وبأن سبب الوفاة يعود إلى النزيف الداخلي .

٢٢ ايلول ٢٠١٥

تعرض أهالي مقاطعة عفرين الوافدين إلى المقاطعة إلى التعذيب والضرب المبرح من قبل الجيش التركي، كما طالب الجيش التركي من المواطنين رشو للسماح لهم بالدخول إلى شمال سوريا.

المواطن (م –خ) كان متواجداً على الحدود في منطقة (قولو دارا) عند قرية (بانيراك) الحدودية التابعة لناحية راجو قال: "هناك الكثير من الانتهاكات يتعرض لها القادمون من تركيا من إهانة الكرامة أمام أعين أهاليهم إضافة إلى طلب الرشوة لعبورهم دون أي إيصال رسمي". وتتراوح قيمة الرشوة من ١٠٠ إلى ١٥٠ ليرة تركية على الشخص الواحد، وفي حال رفض أحدهم دفع المبلغ يتعرض إلى الضرب والإهانة وإعادته إلى الأراضي التركية مجدداً.

٢٣ أيلول ٢٠١٥

أطلقت قوات الجيش التركي النار على المواطن كامل الحمو أثناء محاولته الدخول إلى مقاطعة عفرين قادماً من تركيا بالقرب من قرية ميدان أكبس التابعة لناحية راجو.

٢٦ أيلول ٢٠١٥

اطلق الجيش التركي النار على المواطن سامي حمد العكلة من أهالي قرية المستريحة التابعة لناحية سلوك أثناء محاولته العبور إلى تركيا بتاريخ ٢٦-

٢٠١٥-٩-

٢٧ أيلول ٢٠١٥

أضرم الجيش التركي النيران في الأراضي الواقعة بالقرب من الحدود في مقاطعة عفرين ماتسبب بحرق حوالي ٨٠ هكتاراً. وتقع هذه المنطقة التي اندلعت فيها النيران من الجهة الشمالية لقرية مرساوا التابعة لناحية شرا ومن الجهة الشرقية لناحية بلبله. وتعود ملكية هذه الأراضي لأهالي الناحيتين والتي قدرت بـ ٨٠ هكتار.

٣٠ أيلول ٢٠١٥

عذب الجيش التركي ٤ مواطنين من مقاطعة عفرين أثناء عودتهم من جنوب غربي تركيا إلى المقاطعة. وهم كل من "أمين حسكو ٢٠ عاماً، محمد حسكو ١٧ عاماً، قهرمان حسكو ٢١ عاماً ومحمد حسكو ٢٨ عاماً من قرية خليلوكو بناحية بلبله في مقاطعة عفرين. أثناء محاولتهم العبور إلى مقاطعة عفرين من طرف قرية علي كارا بالناحية والمقابلة لمدينة إصلاح من طرف تركيا. ولكن الجيش التركي اعتقلهم في الطريق.

٨ تشرين الأول ٢٠١٥

قتل الجيش التركي المواطن حميد محمد المعتج والدته صبحه تولد ١٩٨٩ من قرية أم الصهاريج التابعة لسريه كانيه في مقاطعة الجزيرة في ١٠/٨/ ٢٠١٥. أثناء محاولته العبور إلى تركيا بالقرب من قريه أم الصهاريج .

١٠تشرين الأول ٢٠١٥

المواطن محمد جكرو من قرية الدباسية التابعة درباسية في مقاطعة الجزيرة تعرض إلى ضرب من قبل الجيش التركي على الحدود بين روج بين شمال سوريا وتركيا بتاريخ١٠-٩-٢٠١٥ قرية تل أيلول

١٨ تشرين الأول ٢٠١٥

استقدم التركي قوات خاصة إلى بعض النقاط الحدودية مع مقاطعة عفرين بالتزامن مع استهداف المدنيين وبناء الجدار العازل.

٢٢ تشرين الأول ٢٠١٥

قتل الجيش التركي صباح يوم ٢٠١٥/١٠/٢٢ الطفل أرمين جيهاير زمو وهو من مواليد ٢٠٠١، من مدينة قامشلو. اثناء محاولته العبور إلى تركيا علماً بأنه كان برفقة والده ووالدته وشقيقته بالقرب من قرية الأسدية ما بين سري كانية ودرباسية في مقاطعة الجزيرة.

٣١ تشرين الأول ٢٠١٥

قتل الجيش التركي الشابة؛ صالحة حمدي العجرم من مواليد اللويبده ١٥ تشرين الأول ١٩٨٦ أثناء عبورها إلى شمال سوريا من تركيا على الشريط الحدود الفاصلة بين شمال سوريا وتركيا في منطقة الخزيل التابعة لسري كانيه.

١٠ تشرين الثاني ٢٠١٥

فقد المواطن أحمد عبدو من أهالي قرية رحمانية التابعة لناحية موبَاتا بمقاطعة عفرين حياته نتيجة انفجار لغم أرضي من جهة تركيا على الحدود بين مقاطعة عفرين وتركيا. أثناء عودته من تركيا.

١٠ تشرين الثاني ٢٠١٥

الشاب محمد عبدالخالق من أهالي منطقة درباسية في مقاطعة الجزيرة تعرض للضرب والتعذيب من قبل الجيش التركي على الحدود الفاصلة بين الشمال السوري وتركيا في منطقة درباسية بتاريخ ١٠-٨-٢٠١٥.

١٠ تشرين الثاني ٢٠١٥

الشاب هوكر حسين من أهالي قرية جطل التابعة لمدينة درباسية في مقاطعة الجزيرة تعرض للتعذيب على يد الجيش التركي بتاريخ ١٠-١١-٢٠١٥.

١٣ تشرين الثاني ٢٠١٥

قصفت الدولة التركية مواقع وحدات حماية الشعب والمرأة على طول الخط الحدودي لمقاطعة كوباني.

١٤ تشرين الثاني ٢٠١٥

عذب الجيش التركي وبشكل وحشي المواطن دلشور محمد ٢٨ عاماً من قرية جالو بناحية راجو في مقاطعة عفرين. بعد أن اعتقله على الحدود أثناء محاولته عبور الحدود إلى تركيا.

وحاول العبور إلى جنوب غربي تركيا من محيط قرية بيباكا في ناحية بلبله، ولكن الجيش التركي اعتقله، انهال عناصر الجيش التركي على الشاب بالعصي الحديدية وأخمص البندقية، ثم رموه في الجهة المقابلة من الحدود، لينقله أهالي قرية بيباكا إلى مشفى افرين.

١٩ تشرين الثاني ٢٠١٥

وأطلق حرس الحدود التركي النار على المواطن محمد شيخو من ناحية راجو التابعة لمقاطعة عفرين، أثناء جمعه الحطب بجانب الطريق الرئيسي على بعد ٥٠٠ متر من الحدود، ما أدّى إلى إصابتهم بجروح. وأشار محمد شيخو إلى أنه كان بعيداً عن الحدود مسافة ٥٠٠ متر، وكان يجمع مع أولاده الحطب بجانب الطريق وتم استهدافه ببندقية صيد من قبل حرس الحدود التركي.

٢١ تشرين الثاني ٢٠١٥

المواطنة فريال عبد الرزاق الدربو من أهالي منطقة سريه كانيه حاولت مع زوجها عبد الرزاق عبد الرحمن كنير وزوجة اخيها العبور الى جنوب غربي تركيا من بلدة نص تل في الريف الغربي لسري كانيه, تم استهدافهم من قبل الجندرمة التركية بالرصاص الحي، حيث أصيب عبد الرزاق بطلقة نارية في يده اليسرى وأصيبت زوجة أخيه بطلقة في خاصرتها اليسرى.

٢٢ تشرين الثاني ٢٠١٥

أطلق الجيش التركي الرصاص الحي على مواطنين من مقاطعة عفرين عند قرية دير صوان أثناء تواجدهما على الحدود.

وأصيب كل من حنان ناصرو ١٩ عاماً من أهالي مدينة عفرين، وأصيب في ساقه الأيسر وأحمد خليل من أهالي قرية دير صوان التابعة لناحية شرا والبالغ من العمر ٣٦عاماً متزوج وله ٥ أولاد أصيب في فخده الأيمن.

١٢ كانون الأول ٢٠١٥

تعرض المواطن عبدالله معو من أهالي قرية العالية التابعة لسرية كانيه في مقاطعة الجزيرة للضرب على يد الجيش التركي بتاريخ١٢-١-٢٠١٥. أثناء تواجده على الحدود بين شمال سوريا وتركيا.

١٦ كانون الأول ٢٠١٥

قام الجيش التركي بزرع الألغام على الحدود في المنطقة المقابلة لقرية حمام التابعة لناحية جندريسه في مقاطعة عفرين بالتزامن مع

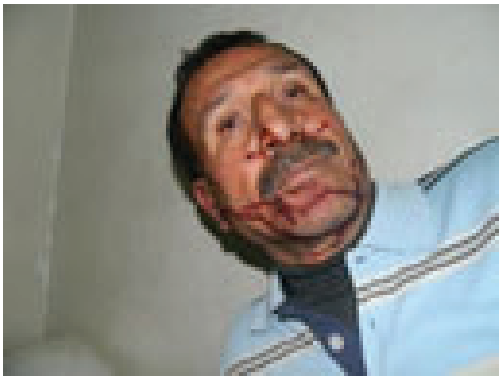

استقدام الجيش التركي تعزيزات عسكرية وحشد قواته في تلك المنطقة.

ومن جهة أخرى بدأت الحكومة التركية ببناء جدار بين عفرين وتركيا في المنطقة المقابلة لناحية شيه استكمالا لبناء الجدار على طول مقاطعة عفرين، حيث تتواصل عمليات البناء في كل من قرية ميدان اكبس التابعة لناحية راجو وقرية ملا خليلا التابعة لناحية جندريسه.

١٩كانون الأول ٢٠١٥

وفي صباح اليوم ١٩ كانون الأول اقدم الجندرمة التركية على الاعتداء بالضرب على ٣ شبان فلسطينيين كانوا يحاولون العبور إلى جنوب غربي تركياوبعد الاعتداء عليهم تم رميهم الى الجانب السوري من الحدود وتم أسعافهم الى مشفى روج في سريه كانية.

٢١ كانون الأول ٢٠١٥

قتل الجيش التركي الشاب بكر محمد ٣٦ بعد أن تجاوز الجيش التركي الحدود بين شمال سوريا وجنوب غربي تركيا بالقرب من القرية التابعة لمقاطعة عفرين، والمواطن الذي فقد حياته هو بكر محمد ٣٦ عاماً من قرية باليا في ناحية بلبلة.

١٢ كانون الثاني ٢٠١٦

وفي ٢٠١٦/١/١٢ بتمام الساعة العاشرة صباحاً، أطلق الجيش التركي النار على الطفل عمار محمد باقر تولد ٢٠٠٠ والذي فقد حياته أثرها, وعدنان خلف الزهيدان تولد ١٩٩٩, من أهالي قرية رجعان التابعة لسريه كانيه في مقاطعة الجزيرة.

٢٤ كانون الأول ٢٠١٥

انتهكت قوات الجيش التركي حرمة أراضي شمال

سوريا من جانب قريتي بانوكية وسرمساخ شمال مدينة كركي لكي في مقاطعة الجزيرة وتحاول ضم مناطق حدودية إلى أراضيها.
واستقدم الجيش التركي عدد من الآليات والجرافات ودخلت أراضي شمال سوريا مسافة ١٥٠ متراً وعمدت إلى تسوية أراضي المنطقة تمهيداً ربما لاجتياحها وضمها إلى حدودها.

٦ كانون الثاني ٢٠١٦

الشاب الكردي باسل محمد خير شيخ موسى من مواليد مدينة حسكة في شمال سوريا عام ١٩٩٧ هاجر إلى تركيا بقصد العمل وشارك في أيلول ٢٠١٥ في تظاهرة منددة بالهجمات التركية على أبناء جنوب غربي تركيا، وذلك في مدينة أضنة، لكنّ السلطات التركية نقلته للسجن وظل في سجن أضنة مدة شهر كامل. وفي الـ ٤ من كانون الثاني الجاري أبلغت السلطات التركية ذوي الشاب باسل بأنه فقد حياته في السجن.
عندما كشفت على جثة ولدها ووجدت بأن جميع الأعضاء الداخلية لابنهم قد سرقت، وتظهر آثار الخياطة على جسد باسل، حيث تم خياطة صدره من الرقبة وصولاً لأسفل البطن، ومن رقبته وصولاً لأسفل الظهر بالإضافة إلى وجود خياطة في رأس الفقيد.
وبعدها نقل إلى سجن مدينة أزمير التركية وهناك حاول ذووه بشتى الطرق رؤيته إلّا أن السلطات التركية لم تسمح لهم بذلك.

٢١ كانون الثاني ٢٠١٦

أقدم الجيش التركي على ضرب الطفل دلار ابراهيم شيخي من مواطنين مندينة حسكة مواليد ٢٠٠١ . على الحدود بين جنوب غربي تركيا وشمال سوريا في منطقة عامودا بمقاطعة الجزيرة أثناء محاولته العبور إلى تركيا.

٢٢ كانون الثاني ٢٠١٦

المواطنة سلمى ابراهيم من أهالي قرية حليوة التابعة لمدينة درباسية في مقاطعة الجزيرة قتلت بيد الجيش التركي بتاريخ ٢٢-١-٢٠١٦.

١٠ كانون الثاني ٢٠١٦

أطلق الجيش التركي في الساعة الـ ٢٠،٠٠ من ليلة ٩ كانون الثاني ٢٠١٦ الرصاص الحي على مواطنين من أهالي القرى المحيطة ببلدة عين عيسى الذين كان بينهم أطفال ونساء بالقرب من قرية أم

الصهاريج الواقعة على بعد ٧٠ كم غرب مدينة سريه كانيه في مقاطعة الجزيرة، عند محاولتهم عبور الحدود بين شمال سوريا وتركيا "جنوب غربي تركيا".
وفقدت على إثرها الطفلة بدور عيسى البالغة من العمر ١٦ عاماً، وإصابة كل من مريم العلوان وعيسى محمد بجروح.

٢٣ كانون الثاني ٢٠١٦

قتل جنود الجيش التركي الشاب علي خلشيكو (٢٠) عاماً من أبناء قرية سوركه التابعة لناحية راجو حياته أثناء عبوره الحدود بين جنوب غربي تركيا وشمال سوريا.

٢٧ كانون الثاني ٢٠١٦

أطلق الجيش التركي النار على المواطنة سارة خميس البالغة من العمر ٣٠ عاماً وهي من المكون العربي حاولت وبرفقة طفلتها العودة من تركيا إلى شمال سوريا بالقرب من قرية العرادة الواقعة على بعد ٢٠ كم غرب مدينة درباسية في مقاطعة وفقد حياتها على أثرها.

٣٠ كانون الثاني ٢٠١٦

واغتصب الجيش التركي المواطنة مهيا الغريب الكيكي من أهالي تل حميس التابعة لمنطقة قامشلو مواليد ١٩٨٥، أثناء محاولاتها العبور مع طفلتها التي تبلغ عامين إلى تركيا.

١ شباط ٢٠١٦

تعرضت امرأة وابنها التي يبلغ من العمر ثماني سنوات، واختها التي عمرها سبعه عشر سنه للضرب من قبل الجنود الأتراك على الحدود جنوب غربي تركيا في ١ شباط ٢٠١٦. كما أنّ المواطنة أماني الحسين الحميد وهي من مواليد مدينة الحسكة ١٩٨٤، تعرضت للاغتصاب من قبل

الجندرمه.

٥ شباط ٢٠١٦

قتل الجيش التركي طفلة لم يعرف هويتها في التاسعة من عمرها على حدود شمال سوريا وتركيا، في قرية بيكه التابعة لناحية بلبلة في مقاطعة عفرين.

١١ شباط ٢٠١٦

أصيب الشاب رشيد عثمان برصاص الجيش التركي أثناء عبوره الحدود الفاصلة بين شمال سوريا وتركيا، في ناحية بلبله بمقاطعة عفرين.

١٤ شباط ٢٠١٦

سقطت قذيفتين لمدفعية الجيش التركي قرب إحدى منازل أحد النازحين قرب قرية قطمه التابعة لناحية شرا بمقاطعة عفرين.

وبحسب إفادة المواطن هاني الحسين ٥٣ عاماً نازح من حي الحيدرية بمدينة حلب إلى مقاطعة عفرين، أن القذيفتين سقطتا قرب منزله بمسافة مئة متر، وتسبّبت بإلحاق أضرار مادية بالأراضي الزراعية.

١٥ شباط ٢٠١٦

سقط عدد من ٣ القتلى وأصيب ٧ آخرون بجروح في بلدة دير جمال التابعة لمنطقة إعزاز إثر استهداف الجيش التركي للبلدة بالمدفعية الثقيلة لليوم الثالث على التوالي، فيما يستمر القصف على قرى وبلدات الريف الشمالي بشكل عام باستخدام القذائف المدفعية والقنابل العنقودية.

١٥ شباط ٢٠١٦

فقد طفل حياته وجرح العشرات من المدنيين في بلدة دير جمال التابعة لمنطقة أعزاز في حلب جراء القصف المدفعي للجيش التركي على قرى إعزاز. كما استهدف الجيش التركي صوامع مدينة كري سبي برشاشات الدوشكا.

١٤ شباط ٢٠١٦

فقدت المواطنة فاطمة قاسم من أهالي قرية مريمين التابعة مقاطعة عفرين حياتها، بالإضافة لأحد النازحين الوافدين إليها لم يتم التعرف على هويته، فيما جرح العشرات من أهالي القرية من بين بينهم أطفال ونساء، ولحقت أضرارًا مادية بمنازل المواطنين جراء القصف التركي على القرية.

١٦ شباط ٢٠١٦

وأقدم الجيش التركي في ١٦ شباط ٢٠١٦ على ضرب المواطن عكيد محمود دلال. البالغ من العمر ٣٤ سنة، على الشريط الحدودي بالقرب من قرية تروازي في عامودا بمقاطعة الجزيرة، وعلى إثره تم نقله إلى المشفى في المدينة نتيجة لتأزم وضعه الصحي.

١٦ شباط ٢٠١٦

وفقد مقاتلون من قوات سوريا الديمقراطية حياتهم جرّاء قصف قوات الجيش التركي على مناطق عفرين وشمال حلب.

والمقاتلون هم كل من مظلوم حنان الاسم الحركي: معصوم قورقماز.

والمقاتلة أمينة حسكو الاسم الحركي: شيلان كوباني

١٦ شباط ٢٠١٦

عاود الجيش التركي استهداف مدينة كري سبي برشاشات الدوشكا، واستهدفت صوامع المدينة والمنطقة الحدودية مساء ١٦ شباط ٢٠١٦.

١٨ شباط ٢٠١٦

قطع الجيش التركي ألف شجرة زيتون في قرية قرمتلق التابعة لناحية شيه في مقاطعة عفرين، والمقابلة لمحفر حلبلي من جهة تركيا، بعد تجاوز الجيش التركي الحدود بين تركيا وشمال سوريا ومسافة ٣٠٠ م.

١٨ شباط ٢٠١٦

أطلقت قوات الجيش التركي النار على أهالي قرية باترزان الذين توجهوا أراضيهم الزراعية، وأصابت المواطن إبراهيم عبدالله رسول بطلقة نارية في خاصرته نقل على إثرها إلى المشفى.

١٨ شباط ٢٠١٦

فقد مدنيون حياتهم، وجرح طفلين، إصابة أحدهم خطيرة نتيجة قصف الدولة التركية على مركز مقاطعة عفرين ونواحيها، وقصف الجيش التركي مركز مقاطعة عفرين وقرى هكجه، سنر، رمضانا،

وأنقلا التابعة لناحية شيه، وقرية دير بلوط، حمام وفريرة وحج حسنة التابعة لناحية جندريسه في مقاطعة عفرين بالمدافع، من مخفر قرية سيجه التابعة لمدينة هطاي.

قتل الجيش التركي المواطن إبراهيم عمر علي مواليد ١٩٩٣، على الحدود الفاصلة بين تركيا وشمال سوريا في منطقة قامشلو بمقاطعة الجزيرة في ١٩-٢-٢٠١٦ .

وكان مجنداً في جيش النظام السوري، وانشق عن النظام ووصل إلى مقاطعة الجزيرة، حاول إبراهيم عمر السفر إلى موطنه مقاطعة عفرين ولكن الطريق بين مقاطعة الجزيرة ومقاطعة عفرين مغلقة بسبب سيطرة داعش على الطريق الواصل بين مقاطعة كوباني ومقاطعة عفرين، لذا قرر الذهاب إلى عفرين عبر الأراضي التركية.

١٩ شباط ٢٠١٦

وأطلق الجيش التركي بتاريخ ١٩ شباط ٢٠١٦ النار على المواطن خالد عبيد خير الله مواليد ١٩٩٥ بعد طربه وتعذيبه بالقرب من الحدود الفاصلة بين تركيا وشمال سوريا في منطقة قامشلو بمقاطعة الجزيرة.

٢٠ شباط ٢٠١٦

قصف الجيش التركي قرية حمام في ناحية جندريسه بمقاطعة عفرين وأدى إلى إلحاق خسائر مادية بمنازل المدنيين وممتلكاتهم.

٢١ شباط ٢٠١٦

واستهدف الجيش التركي في تمام الساعة ١٧،٠٠ في ٢١ شباط ٢٠١٦ المواطنة شمسة علاوي ٢٥عاماً متزوجة ولديها طفلان بطلقة رصاص أصيبت في قدمها اليمنى أثناء عبورها الحدود بين مقاطعة عفرين وجنوب غربي تركيا عند قرية بيكه التابعة لناحية بلبله.

٢٢ شباط ٢٠١٦

قام الجيش التركي بخطف المواطن بهاء جميل من سكان قامشلو مع ٧ اشخاص آخرين على الحدود التركية بينما كانوا يحاولون الدخول إلى شمال سوريا، وتم إبلاغ ذويه من قبل إدارة مشفى سلوبي في تركيا بوفاتهم بطلقات نارية ..قام أحد أقرباء الشاب بهاء بالكشف على جثة قريبة التي ما زالت في تركيا، وأكد أنّ الطلقة في الكتف اليمنى، وليس من المنطقي أن تؤدي إلى وفاته، ثم اكتشف أن جسده ملعوبة مع آثار للتعذيب، وتوجد آثار سرقة أعضاء من قلب وكبد وأمور أخرى .

٢٢ شباط ٢٠١٦

وكشفت هيئة الدفاع والحماية الذاتية في مقاطعة عفرين، سجل أحد المقاتل في واجب الدفاع الذاتي رشيد محمد ١٩٩١ عام، فقد حياته في قصف المدفعية لجيش التركية على بلدة آرفاد ''تل رفعت'' التابعة لمقاطعة عفرين في ٢٢ شباط٢٠١٦ .

٢٣ شباط ٢٠١٦

سقطت ١٥ قذيفة أطلقته المدافع والدبابات التركية على كل من قريتي قرمتلق وقرية جقلا التابعتَين لناحية شيه بمقاطعة عفرين، وأسفرت عن أضرار مادية بممتلكات المواطنين.

٢٥ شباط ٢٠١٦

قام الجيش التركي بإطلاق الرصاص المباشر على قرية المنبطح الملاصقة للجهة الغربية لكري سبي، واستهدفت منازل المدنيين دون أية أسباب تذكر، كما تزامن ذلك مع اطلاق الرصاص من سلاح '' الدوشكا'' على نقاط تمركز قوات الأساييش عند البوابة الحدودية.

٢٧ شباط ٢٠١٦

هاجم مقاتلو داعش في ٢٧ شباط ٢٠١٦ على مدينة كري سبي من الطرف التركي، ومدينة الرقة قرابة الساعة ٠١،٠٠ ليلاً وتصدّت لها وحدات حماية الشعب، وقوات الأسايش في المدينة، واندلعت اشتباكات قوية بين وحدات حماية الشعب وقوات الأسايش من جهة، ومقاتلي داعش من جهة أخرى في العديد من النقاط التي تسلل إليها المقاتلون عبر الحدود التركية.

وارتكب مقاتلو داعش مجازر مروعة في كل من بلدة عين عروس، ومحيط كري سبي، وفقد قرابة ٣٦ مدني لحياتهم معظمهم من الأطفال والنساء.

وبحسب بيان لوحدات حماية الشعب والمرأة، فإنّ ٨٩ مقاتلًا ومقاتلة بين صفوف وحدات الحماية، فقدوا حياتهم أثناء التصدي لتلك الهجمات. من بينهم مقاتل في واجب الدفاع الذاتي فقد حياته برصاص الجيش التركي، بالإضافة لإصابة ٣ مقاتلين آخرين بطلقات الجيش التركي في نفس اليوم؟

٢٨ آذار ٢٠١٦

سقوط قذيفة تركيّة على حي الزيتونية في مدينة قامشلو بمقاطعة الجزيرة، خلفت أضرار مادية بممتلكات المدنيين.

٢٨ أذار ٢٠١٦

محمد أحمد العلي رجل خمسيني من أهالي مدينة قامشلو في مقاطعة الجزيرة أصيب بطلق ناري حي الغربي مصدره الجيش التركي

١ نيسان ٢٠١٦

سقوط قذيفتين مصدرها الجيش التركي على الحي الغربي في مدينة قامشلو أثناء هجمات الجيش التركي على مدينة نصيبين في تركيا، القذيفة الأولى سقطت على جامع النبي صالح في منطقة الحزام قرب حي الهلالية وتوزعت شظاياها على المنازل المجاورة ما خلف أضراراً مادية في الجامع ومنازل المدنيين، دون تسجيل إصابات. في حين سقطت الثانية على سطح أحد المنازل في الحي الغربي قرب الجامع المذكور مخلفة أضراراً مادية فقط.

٢ نيسان ٢٠١٦

الطفل علي العلي من أبناء الحي الغربي في مدينة قامشلو بمقاطعة الجزيرة إصابة بطلقات دوشكا متفجرة اثناء هجمات الجيش التركي على مدينة نصيبين في جنوب غربي تركيا المتاخمة لمدينة قامشلو.

٢ نيسان ٢٠١٦

أُطلق الجيش التركي النار على شابَّين من حي الزيتونية في مدينة قامشلو بمقاطعة الجزيرة، وتوفي أحدهم وجرح الآخر، ولم يتسنَّ لنا معرفة أسماء الشابَّين.

٣ نيسان ٢٠١٦

مقتل الطفل عبدالستار جبارة "١٦ عاما" بطلقة مصدرها الجيش التركي أثناء تواجده في حي الغربي بمدينة قامشلو بمقاطعة الجزيرة، بعد قضائه أربعة أيام في المشفى الوطني بقامشلو وهو نازح من حلب.

٧ نيسان ٢٠١٦

سقطت قذيفة وسط السوق المركزي بمدينة قامشلو في مقاطعة الجزيرة مصدرها الجيش، وأدت الى إصابة "فاطمة جمعة" بجروح، وعلى إثرها تم نقلها الى مشفى "الكلمة".

٧ نيسان ٢٠١٦

أصيبت المواطنة فاطمة جمعة فتوش بطلقة مصدرها الجانب التركي، وذلك أثناء تواجدها وسط السوق المركزي بمدينة قامشلو.

١٣ نيسان ٢٠١٦

أصيب الشاب محمد حمد السهيان (٢٦ عاما) بطلق ناري مصدره الجانب التركي أمام منزله الكائن في الحي الغربي بمدينة قامشلو. (خلف بنك عودة). وتبين لدى إسعاف السهيان إلى مشفى فرمان أنّ الطلق الناري كان من نوع (دوشكا)، حيث تركزت الإصابة في منطقة البطن ما أجبر الأطباء على التدخل بعمل جراحي تم فيه استئصال الكلية اليسرى وجزءًا من المعدة .

٥ نيسان ٢٠١٦

حاول الشاب وسام محمد الحمد البالغ من العمر ٢٩ عاماً من المكون العربي هو من أهالي قرية عراد الواقعة على بعد ٤٠ كم شرق مدينة سريه كانيه حاول عبور الحدود بين شمال سوريا وجنوب غربي تركيا في الساعة الـ ٢٣،٠٠ بتاريخ الـ٥ من شهر نيسان ٢٠١٦، ولكن قبل وصوله إلى الحدود بـ ١٠٠ متر أطلقت القوات التركية النار عليه ممّا أدّى إلى فقدانه حياته.

١٦ نيسان ٢٠١٦

إغلاق مدرسة ابتدائية في حي الهلالية بمدينة قامشلو والتي تقع بالقربة من الحدود الفاصلة بين

شمال سوريا، وجنوب غربي تركيا أثناء هجمات الجيش التركي على المدينة، خشية سقوط القذائف على المدرسة نتيجة القصف المستمر.

١٨ نيسان ٢٠١٦

أصيب الطفل علي محمد سراج حسين البالغ من العمر (٧) أعوام أثناء عودته من مدرسته في الحي الغربي بمدينة قامشلو في مقاطعة الجزيرة، برصاص الجيش التركي.

٢٠ نيسان ٢٠١٦

أطلق الجيش التركي الرصاص بشكل مباشر على المواطن (سعيد أحمد) من أهالي حي الهلالية في مقاطعة الجزيرة أثناء رعيه الأغنام بالقرب من الحدود الفاصلة بين شمال سوريا وجنوب غربي تركيا في مدينة قامشلو، ونفق عدد من الأغنام على إثرها.

٢٨ نيسان ٢٠١٦

أصيب طفلان، الطفلة روز رياض حسين ٥ أشهر، والطفل علاء مصطفى خلو(١٤ عاماً)من أبناء مدينة قامشلو برصاص الجيش التركي.

الطفلة روز رياض حسين (٥ أشهر) أصيبت في قدمها اليسرى، والطفل علاء مصطفى خلو ١٤ عامًا أصيب في رأسه. ونقل على إثرها إلى المشفى لتلقي العلاج.

١ أيار ٢٠١٦

أصيبت مريم سعيد بجروح في ساقها برصاص الجيش التركي أثناء عملها في الأراضي الزراعية القريبة من الحدود الفاصلة بين مدينة قامشلو ومدينة نصيبين في تركيا.

١٠ أيار ٢٠١٦

اعتدى الجيش التركي بالضرب المبرح على المواطن إدريس شيخ علي من أهالي قرية ميدانكه التابعة لناحية شرا في مقاطعة عفرين بشكل وحشي أثناء محاولته العودة الى المقاطعة في المنطقة القريبة من قرية شنكيله التابعة لناحية راجوا.

١٧ أيار ٢٠١٦

أضرم الجيش التركي النار بوادي بلال والجبل الغربي لقرية قره بابا التابعة لناحية راجو في مقاطعة عفرين، كما أطلق الرصاص الحي على الأهالي الذين حالوا إخماد الحريق.

٤ حزيران ٢٠١٦

قتل الجيش التركي الطفل جميل قهرمان، البالغ من العمر ١٦ عاماً داخل أراضي مقاطعة عفرين في منطقة "قول دار" بالقرب من قرية بانيراكا في ناحية راجو.

٥ حزيران ٢٠١٦

اعتدت قوات حكومة العدالة والتنمية بالضرب على "صطوف الخميس ١٣ عاماً، حسن الجاسم بن خلف ٤٠ عاماً، أحمد محمد الحامد محمد ٣٨ عاماً، وعبد الهادي حسن الجاسم ٢٩ عاماً" أثناء محاولتهم العبور إلى جنوب غربي تركيا قرب قرية بيكه التابعة لمقاطعة عفرين.

١٥ حزيران ٢٠١٦

وأطلقت قوات الجيش التركي الرصاص على الشاب حيدر عبدالله عبد العزيز ٣٣ عاماً راجو أثناء عمله في حقله قرب الحدود بين شمال سوريا وجنوب غربي تركيا في قرية شاديا التابعة لناحية راجو بمقاطعة عفرين.

١٦ حزيران ٢٠١٦

استهدف الجيش التركي الشاب حيدر عبد العزيز ٣٣ عاماً أثناء علمه في حقله في قرية شاديا في مقاطعة عفرين وذلك باستخدام الرصاص الحي، حيث أصيب بطلقتين ناريتين، وتمّ نقله إلى مشفى آفرين بمركز مقاطعة عفرين.

١٧ حزيران

أصيب المواطن محمد أصلان بكر ٣٣ عاماً في برصاص الحي للجيش التركي أثناء محاولاته إخماد الحريق الذي افتعلته قوات الجيش التركي بالأراضي التابعة لناحية راجو في مقاطعة عفرين.

١٨ حزيران ٢٠١٦

أقدمت قوات الجيش التركي على ضرب أربعة شبان، حاولوا العبور من شمال سوريا إلى تركيا، وهم كل

من" عبد الرحمن الحمد بن علي١٦ عاماً، محمد أمين بن عبد الكريم ١٦عاماً، نجم إسماعيل ديبو ٢٣ عاماً وموسى فؤاد الأحمد ٢٢ عاماً.

١٩ حزيران ٢٠١٦

ارتكبت قوات الجيش التركي مجزرة بحق عائلة من أهالي مدينة جرابلس حاولوا العبور إلى الأراضي التركية قرب قرية خربة الجوز في إدلب. وبحسب مصادر محلية أنه من بين الضحايا "عبيد العلوة وأطفاله الثلاثة، زوجة خليل ابن علي العلوش، أماني وطفلتها، يوسف". بالإضافة إلى عدد آخر لم يتسنَّ معرفة أسمائهم.

٢٢ حزيران ٢٠١٦

أصيب الشابان أحمد محمد عيسى من المكون العربي والشاب ج. أ الذي فضل عدم ذكر اسمه أثناء عملها في الأراضي الزراعية العائدة لهم والواقعة غربي مدينة سري كانيه في مقاطعة الجزيرة بالقرب من الحدود مع جنوب غربي تركيا بطلق ناري من قبل الجيش التركي.

٢٨ حزيران ٢٠١٦

أطلق الجيش التركي الرصاص الحي على مجموعة من المدنيين في منطقة حشيشة الواقعة ٣٥ كم شرق مدينة كري سبي التابعة لمقاطعة كوباني، وذلك على الحدود بين شمال سوريا وتركيا، حوالي الساعة الـ ١٧,٠٠، ما أدى إلى إصابة العشرات من المدنيين بينهم أطفال ونساء.

١١ تموز ٢٠١٦

توفي الشاب علي الحسين محمد ٢٥ عاماً من مدينة كوباني متأثراً بالجراح التي أصيت بها جراء تعرضه للضرب المبرح من قبل عناصر الجيش التركي أثناء محاولته العبور إلى جنوب غربي تركيا بالقرب من مدينة سريه كانيه.

أفادت عائلة محمد أكدت إن عناصر حرس الحدود أقدمت على رمي الشاب علي داخل حدود شمال سوريا بعد أن اعتقدت أنه فارق الحياة، حيث نقل إلى مشفى مدينة كوباني لتلقي العلاج، ونظراً لسوء حالته نقل إلى مشفى مدينة قامشلو، ومن هناك نقل إلى مشفى ديرك لإجراء غسيل كلية، إلا أنه فارق الحياة ليلة أمس الاثنين في مشفى ديرك متأثراً بإصابته.

١٩ـ تموز ٢٠١٦

الشاب أحمد إبراهيم الحسن البالغ من العمر ١٧ عاماً، هرب من مقاتلي داعش في مدينة الرقة وتوجه إلى الحدود بين شمال سوريا وجنوب غربي تركيا، وذلك في الجهة الغربية من مدينة كري سبي "تل أبيض"، وحاول عبور الحدود.

لكن الجيش التركي استهدف الشاب على الحدود بالرصاص الحي وأردته قتيلاً بعد أن أصيب بعدة طلقات في بطنه.

١ آب ٢٠١٦

احتل الجيش التركي مساحات من الأراضي التابعة لقرية بيكه في ناحية بلبلة التابعة لمقاطعة عفرين وذلك بعد اقتلاع أكثر من ٨٠ شجرة، ودخلت مسافة ٣٠٠م إلى داخل أراضي المقاطعة.

٤ آب ٢٠١٦

في تمام الساعة ٠١,٢٠ من بعد منتصف ليلة ٤ آب ٢٠١٦ أطلقت قوات الجيش التركي النار من أسلحة ثقيلة على نقاط تمركز وحدات حماية الشعب بالقرب من قرية عين ديوار التابعة لمدينة ديرك في مقاطعة الجزيرة.

٦ آب ٢٠١٦

قتل الجيش التركي مواطنًا يدعى أحمد العبيد ٤٠ عاماً، وهو أب لـ٧ أولاد من أهالي بلدة تل عران، وأثناء محاولته العودة إلى الأراضي السورية من قرية نسرية التابعة لناحية جندريسه في مقاطعة عفرين، وعثرت قوات الأسايش على جثته بعد يومين من البحث.

٢٠ آب ٢٠١٦

بتاريخ ٢٠ آب ٢٠١٦ اعتدت قوات الجيش التركي على مواقع لوحدات حماية الشعب بالقرب من قرة باترزان التابعة لمنطقة كركي لكي في مقاطعة الجزيرة، وأسفر الاعتداء عن فقدان المقاتل في وحدات حماية الشعب قهرمان ديرك الاسم الحقيقي قهرمان إسماعيل.

٢٠ أب ٢٠١٦

أصيب ٤ سوريين برصاص قوات الجيش التركي أثناء محاولتهم العبور إلى جنوب غربي تركيا بالقرب من مدينة سريه كانيه في مقاطعة الجزيرة. وهم كل من المواطنون إلياس حمزة أحمو ٢٤ عاماً، حورية الأحمد ٢١ عاماً، ناديا صالح عاماً واحداً ومحمد حسن درويش ٢٤ عاماً، نقلوا إلى مشفى روج في مدينة سريه كنيه لتلقي العلاج.

٢٤ أب ٢٠١٦

ارتكب الجيش التركي مجزرة في منطقة جرابلس أودت بحياة ٢٠ مدنياً في قرية الحلوانية، إضافة لفقدان ٢٤ آخرين لحياتهم في جنوبي جرابلس جراء قصف طائرات الجيش التركي للمنطقة.

٢٥ آب ٢٠١٦

بتاريخ ٢٥ آب ٢٠١٦ أطلقت قوات الجيش التركي النار على مركز لوحدات حماية الشعب في قرية عين ديوار التابعة لمدينة ديرك في مقاطعة الجزيرة. كما استهدف الجيش التركي الآليات التي تعمل في مقلع للرمل على نهر دجلة في الـ٢٤ من الشهر الثامن.

٢٦آب ٢٠١٦

هاجمت الدولة التركية نقاط تمركز مقاتلي وحدات حماية الشعب ومقاتلي واجب الدفاع الذاتي في قرية ميساكا التابعة لناحية راجو بأسلحة دوشكا، وخلف الهجوم المستمر للقوات التركية أضرارًا مادية بالمباني المتواجدة في المنطقة.

٢٧ أب ٢٠١٦

أطلقت قوات الجيش التركي النار باتجاه نقاط وحدات حماية الشعب والمرأة بالقرب من قرية عين ديوار على الحدود بين شمال سوريا وتركيا، الاعتداءات أسفرت عن أضرار مادية.

٢٧ أب ٢٠١٦

قصف الجيش التركي المتمركز في مدينة جرابلس بأسلحة غير تقليدية قرى في شمال مدينة منبج منها قرية بير العرب وقرية الدنينية ويشك بأنها أسلحة كيماوية. وعلى إثرها أصيب العشرات من أهالي القرية

٢٨ أب ٢٠١٦

قصف الجيش التركية بالطائرات الحربية والدبابات قرية بئر الكوسا الواقعة جنوبي جرابلس ١٣ كم وشمال نهر الساجور بـ ٦ ، وأودى القصف بحياة العشرات من أبناء القرية أسفر عن مجزرة في القرية، وفي نفس اليوم عاود الجيش التركي قصف قرية الصريصات جنوب مدينة جرابلس وفقد قرابة ١١ مدني لحياتهم جراء القصف.

٢٩ أب ٢٠١٦

استهدف الجيش التركي نقاط تمركز وحدات حماية الشعب بالقرب من قرية خلكي الواقعة بين مدنية قامشلو ومدينة عامودا في مقاطعة الجزيرة، أصيب على إثرها مقاتل في وحدات حماية الشعب.

٣١ أب ٢٠١٦

قتل الجيش التركي مواطنين في المنطقة الحدودية بين تركيا ومدينة تل أبيض/كري سبي التابعة لمقاطعة كوباني أثناء محاولتهم العبور إلى تركيا، وحاولت قوات الأسايش انتشال الجثث فأطلق الجيش النار صوبهم.

٠٧,٠٩,٢٠١٦

بدأ الهجوم التركي بالأسلحة الرشاشة والهاون والدبابات، إضافة لتحليق مستمر لطائرة استطلاع سماء تركية فوق سماء ناحية راجو بمقاطعة عفرين ، في حوالي الساعة ١٨:٠٠. وتسبب الهجوم التركي المستمر بعنف حتى الآن لفقدان ٥ أعضاء من قوات الدفاع الذاتي وعضو في قوات الأسايش لحياتهم، وإصابة ما لا يقل عن ٦ من أعضاء قوات الدفاع الذاتي والأسايش بجروح، كما تسبب الهجوم التركي بجرح مواطنَين اثنين أثناء محاولة إنقاذ الجرحى، وانتشال جثمان عضو قوات الدفاع الذاتي الذي فقد حياته، إلى جانب إصابة عدد آخر من المدنيين المتوجيهن إلى الحدود لإسعاف الجرحى والذين تم استهدافهم أيضاً من قبل الجيش

التركي، ووصل ثمانية جرحى إلى مشفى آفرين في مركز مقاطعة عفرين وهم كل من (غياث قاسم ٣٦ عاما و محمد جمعة ٢٧ عاما و حسين ابراهيم ٢٢ عاما و عماد عارف وقاس ٢٠ عاما و اسامة حبيب ٢٠ عاما و احمد علي ١٨ عاما و عمر حسين ٢٠ عاما و احمد قاسم).

المرحلة الثانية

التدخل التركي المباشر في شمال سوريا

بعد تحرير منبج من قبل قوات سوريا الديمقراطية، تدخلت الدولة التركية بشكل مباشر في الشمال السوري، وقامت باحتلال مدينة جرابلس عبر مسرحية هزلية بينها وبين مقاتلي داعش.

حيث دخل الجيش التركي في ٢٤ آب مع مجموعة ممّا يسمّون بالجيش الحر إلى مدينة جرابلس بذريعة تحريرها من مقاتلي داعش، وأعلن الجيش التركي وأعوانه سيطرتهم على المدينة في غضون ٣ ساعات، علماً أن مدينة جرابلس كانت تعتبر ثاني أكبر معاقل داعش في سوريا بعد تحرير مدينة منبج التي حررت من قبل قوات المجلس العسكري لمنبج وريفها في ٧٣ يوماً في ١٢ آب.

وبعد دخول الجيش التركي لمناطق جرابلس، قامت الدولة التركية بقصف القرى الغربية لمنبج وارتكبت عدّة مجازر بحق المدنيين، وكانت أوّلها فجر ٢٤ آب حيث قصف مدافع الجيش التركي مدينة جرابلس وقراها، وأودى القصف التركي بحياة ٢٥ مدنياً في حي جرابلس تحتاني، وفي نفس اليوم قصفت طائرات الجيش التركي قرية الحلوانية جنوبي مدينة جرابلس وأودت بحياة ٢٠ مدنياً في قرية الحلوانية معظمهم أطفال ونساء. بعد ذاك القصف شهدت مدينة جرابلس والقرى التابعة لها حركة نزوح كبيرة.

وفي ٢٨ أب قصف الجيش التركية بالطائرات الحربية والدبابات قرية بئر الكوسا الواقعة جنوبي جرابلس ١٣ كم، وشمال نهر الساجور بـ ٦ كلم، وأودى القصف بحياة العشرات من أبناء القرية، وفي نفس اليوم عاود الجيش التركي قصف قرية الصريصات جنوب مدينة جرابلس وفقد قرابة ١١ مدني آخر لحياتهم جراء القصف.

وتتالت مجازر الدول التركية بحق أبناء مناطق الشمال السوري، وفي ٢٩ آب ارتكب الجيش التركي مجزرة جديدة بحق أهالي قرى ريف منبج، وقتل أكثر من ٥ مدنيين معظمهم أطفال، جراء قصف المدافع التركية لقرية الدندنية جنوب نهر الساجور.

وفي ٢ تشرين الأولى ارتكب الجيش التركي مجزرة بحق أهالي قريتي ثلثانة وجب العاصي اللتين أغلبية سكانها من المكون الكردي في ريف الباب الغربي بعدة غارات، أودت بحياة ١٨ مدنياً إلى جانب إصابة العشرات بجروح مختلفة.

وفي ٩ تشرين الثاني شنت طائرات الجيش التركي ٢٥ غارة متتالية مترافقاً بقصف مدفعي على مدينة الباب أدت إلى سقوط ١٢ ضحية معظمهم من الأطفال والنساء.

وفي ١٢ كانون الأول شنت طائرات الجيش التركي عدّة غارات على مدينة الباب، وفقد ١٢ مدنياً حياتهم عرفت أسماء البعض منهم، وهم كل من" ممدوح النومة مع طفلتين من عائلة النومة في القصف الذي استهدف بيتهم داخل المدينة، طارق أحمد ذكور العلبي ١٥ سنة بالقصف الذي استهدف دوار ١٨ آذار، ٥ أشخاص من عائلة البوشي بقصف على مزرعتهم، عمر محمد العيدو ١٦ سنة في القصف على شارع زمزم، مصطفى نقشبندي في القصف على شارع زمزم، علاء حجار في القصف على شارع".

كما شهدت مناطق الشهباء بدءاً من جرابلس إلى الباب وبشكل يوم قصفاً عنيفاً من قبل مدافع وطائرات الجيش التركي وما يزال مستمراً حتى الآن.

كما حاول الجيش التركي بعد دخوله مناطق جرابلس التوجه صوب مناطق الباب، واحتلت عدّة قرى هناك وشهدت تلك المناطق معارك كر وفر بين الجيش التركي ومرتزقته ومقاتلي داعش، وظهر فيما بعد أن تلك المعارك كانت عبارة مسرحيات تدار بين الجيش التركي وداعش بهدف تزويدهم بالأسلحة والذخائر بعد قطع معظم طرق الامداد من تركيا إلى المقاتلين.

على الرغم من التدخل التركي بشكل مباشر في الشمال السوري عبر ترسانته العسكرية ومرتزقته، واصل الجيش قصف مناطق ومدن شمال سوريا المحاذية لحدود شمال سوريا بدءاً من مدينة عين ديوار في مقاطعة الجزيرة وانتهاءً بمقاطعة عفرين.

ففي ٢٥ آب ٢٠١٦ أطلق الجيش التركي النار على مركز لوحدات حماية الشعب في قرية عين ديوار

التابعة لمدينة ديرك في مقاطعة الجزيرة. كما هاجم قوات جيش التركي في ٢٦ نقاط تمركز مقاتلي وحدات حماية الشعب ومقاتلي واجب الدفاع الذاتي في قرية ميساكا التابعة لناحية راجو بأسلحة دوشكا، وخلف الهجوم أضرارًا مادية بالمباني المتواجدة في المنطقة.

وفي الـ٢٧من آب أطلقت قوات الجيش التركي النار باتجاه نقاط وحدات حماية الشعب والمرأة بالقرب من قرية عين ديوار على الحدود بين شمال سوريا وتركيا، أسفرت الاعتداءات عن أضرار مادية. وفي نفس اليوم أطلقت قوات الجيش التركي النار باتجاه نقاط وحدات حماية الشعب والمرأة بالقرب من قرية عين ديوار على الحدود ما بين شمال سوريا وتركيا، إضافةً لقصف الجيش التركي المتمركز في مدينة جرابلس بأسلحة غير تقليدية قرى في شمال مدينة منبج منها قرية بير العرب وقرية الدنينية، وشُكك بأنها أسلحة كيماوية. وعلى إثرها أصيب العشرات من أهالي القرية بحالات الاختناق.

وفي ٢٩ أب ٢٠١٦ استهدف الجيش التركي نقاط تمركز وحدات حماية الشعب بالقرب من قرية خلكي الواقعة بين مدنية قامشلو ومدينة عامودا في مقاطعة الجزيرة، أصيب على إثرها مقاتل في وحدات حماية الشعب.

وفي ٣١ آب قتل الجيش التركي مواطنين في المنطقة الحدودية بين تركيا ومدينة تل أبيض/كري سبي التابعة لمقاطعة كوباني أثناء محاولتهم العبور إلى تركيا، وحاولت قوات الأسايش انتشال الجثث فأطلق الجيش النار صوبهم.

وفي ٥ كانون الأول وأثناء محاولة مجموعة مؤلفة من ١٧ شخص العبور عبر الحدود بين شمال سوريا وتركيا، بالقرب من قرية أبو جردى التابعة لمدينة درباسية إلى تركيا بغرض العمل، قام الحرس الحدود التابع للجيش التركي بإطلاق النار عليهم وقتل ٣ ثلاثة شباب منهم فيما لا يعرف مصير الـ ١٤ المتبقين من المجموعة.

الأحداث التي وقعت ووثقت في ٢٠١٥ ولكن دون تحديد اليوم والشهر

قتل الجيش التركي المواطن متين سليمان حمود البالغ من العمر ٢١ عاماً بالقرب من الحدود الفاصلة ما بين تركيا وشمال سوريا في حي الهلالية بمدينة قامشلو بمقاطعة الجزيرة المتاخمة للحدود الفاصلة بين تركيا وشمال سوريا.

أطلق الجيش التركي النار على الشاب عبد الكريم إبراهيم عبد الرحمن من أهالي قرية قصر ديبي التابعة لمدينة ديرك في مقاطعة الجزيرة, أثناء ذهابه إلى أرضه لردم حجر الفئران في القرية المتاخمة للحدود بين تركيا وشمال سوريا وأصيب في الفخذ الأيمن من رجله من الخلف.

وأطلق الجندرمة التركية النار على الشاب إبراهيم عبد الله سيد رسول البالغ من العمر ٢٠عاماً، في قرية باب سلمى الحدودية التابعة لمنطقة جل آغا، أثناء رشه السماد في أرضه الزراعية المتاخمة للحدود ما بين تركيا وشمال سوريا.

المواطن عبد الكريم إبراهيم عبد الرحمن من أهالي منطقة ديرك في مقاطعة الجزيرة تعرض إلى إطلاق النار من قبل الجيش التركي على الحدود بين تركيا وشمال سوريا في منطقة ديرك.

الشاب دلكش دحام من أهالي منطقة درباسية في مقاطعة الجزيرة قتل بيد الجيش التركي أثناء محاولته العبور إلى جنوب غربي تركيا.

وفقدت شابة كردية حياتها وجرح اثنان بإطلاق الجنود الأتراك النار عليهم لدى عبور مجموعة من الشبيبة الكرد إلى كوباني تلبية لنداء النفير والانضمام إلى مقاومة كوباني. والشابة قدرية التي فقدت حياتها على أيدي الجنود الأتراك من مواليد ١٩٨٦مدينة سويراك في تركيا "جنوب غربي تركيا"، اسم الأب بكر واسم الأم ألتون.

انفجر لغم أرضي زرعته الدولة التركية بمواطني كوباني النازحين والمقيمين على الحدود قرب قرية تل شعير غربي كوباني، وذلك أثناء إيقاد النار للتدفئة، ما أدى إلى إصابة مواطنين بجروح بليغة نقلا إلى مدينة كوباني لتلقي العلاج.

والمواطنين اللذَين أصيبا هما كل من خليل شيخي ٢٦ عاماً، وفاضل أوسو ٣٥ عاماً، وهما من قرية كيرك الواقعة جنوب كوباني ونزحا من قريتهما إثر هجمات مقاتلي داعش على كوباني منذ ٨٢ يوماً.

الأحداث التي تمكنّا من توثيقها خلال ٢٠١٧

حيث شن الجيش التركي ومرتزقته منذ بدأ عام ٢٠١٧ ، ٥٧٦ هجوماً على المقاطعة بمختلف الأسلحة الخفيفة والمتوسطة والثقيلة مثل

الهاون، والدوشكا.
وأدت الهجمات لفقدان ١٢ مدني بينهم طفل عمره ١٤ عاماً وامرأة حامل، وإصابة ٢١ مواطن، كما تجاوزوا نطاق أراضي مقاطعة عفرين بطائرات الكشف لـ ٦٦ مرة.
فيما شنوا هجمات بطائرات الهيلوكوبتر لـ ٦ مرات.

١٦,٠٧,٢٠١٧

فقد المواطن دوغان حنان ذو الـ ٣٠ عاماً، حياته جراء أصابته بالقصف التركي على مركز مقاطعة عفرين.

٦ أيلول ٢٠١٧

أقدم الجيش التركي على قتل الشاب يوسف حمد حمادة البالغ ١٩ عاماً وهو من أهالي قرية الأسدية التابعة لمدينة الرقة، على الحدود بين قرية خزيل التابعة لمقاطعة كري سبي وتركيا، وألقى جثته عند الحدود عليها ذووه اليوم.

٦ـأيلول ٢٠١٧

أطلق الجيش التركي النار على عربة تابعة لوحدات حماية الشعب في الـ ٦ من شهر أيلول/سمبتمبر الجاري أصيب على إثرها مقاتلان من وحدات حماية الشعب، ورغم محاولات العلاج إلّا أن المقاتل فقد باهوز تل تمر حياته.

٢١.أيلول.٢٠١٧

استهدف الجيش التركي، عاملات كن يعملن في الحقول الزراعية في قرية قره حسن الواقعة شرق مدينة قامشلو، على بعد ٢ كم عن الحدود بين شمال سوريا وجنوب غربي تركيا ما أدّى إلى إصابة العاملة نالين خلف الجندو برصاصة في خاصرتها وفقدت حياتها على بعد دقائق من إصابتها..

٢٤.تشرين الأول.٢٠١٧

٤ مواطنين أردوا عبور الحدود الفاصلة والدخول إلى أراضي جنوب غربي تركيا؛ وهم حيدر المخلوف ، يوسف عواد القادمين من العاصمة السورية دمشق وحميد أحمد، سهيل قادو من دير الزور وأثناء محاولتهم عبور الحدود المحاذية لمدينة سري كانيه في مقاطعة الحسكة التابعة لإقليم الجزيرة، وقعوا في يد عناصر الجيش التركي الذين أخذوا هوياتهم والأموال التي كانت بحوزتهم بعدها قاموا بتعذيبهم وضربهم فقد على أثرها الشاب حيدر المخلوف حياته.

٢٤.كانون الأول.٢٠١٧

قتل حرس الحدود التركي المتمركز في نقاطه العسكرية بالقرب من قرية سوسك غربي مدينة كري سبي مزارعاً كان يعمل في أرضه، وقبل لحظات فقد المزارع عز الدين عثمان حياته إثر إقدام الجيش التركي على إطلاق الرصاص الحي عليه عمداً، عندما كان ذاهباً لتشغيل مضخة المياه التي تبعد عن منزله ١٠٠ متر، في حين أنها تبعد عن الجدار العازل ٣٠٠ متر، حيث أصيب عثمان في خاصرته، نقل على إثرها إلى المشفى الوطني في مدينة كري سبي.

عفرين... إبادات ممنهجة ومحاولة إجراء تغيير ديموغرافي وإزالة معالم التاريخ

تتعرض مقاطعة عفرين منذ ٤٧ يوماً لعدوان همجي من قبل جيش الاحتلال التركي، مستخدماً كافة أنواع الأسلحة المتطورة، مما يعرض الأهالي في عفرين للإبادة الممنهجة. فمنذ بدء الاحتلال التركي والفصائل المرتزقة (جبهة النصرة/ داعش) ضد مقاطعة عفرين في الساعة /٥/ من مساء يوم عشرين كانون الثاني ٢٠١٨ والذي ما زال مستمراً حتى الآن ٧ آذار٢٠١٨، ونتيجة هجمات الطائرات الحربية التركية والقصف العشوائي بالسلاح الثقيل للقرى والأحياء الآهلة بالمدنيين أصيب ٦٥١ مدنياً بجراح مختلفة بينهم ٨٧ طفلاً و٩٣ إمرأة، كما سقط بنتيجتها ٢٢٧ شهيداً مدنياً بينهم ٣٢ طفل و٢٨ امرأة، وارتقى ٢٨٣ مقاتلاً من قوات سورية الديمقراطية لمرتبة الشهادة.

سلبت من الأطفال أرواحهم، أعضاء جسدهم أو أحد أفراد أسرهم

هناك في عفرين حيث سلبت من الأطفال براءتهم، حقهم والتعلم، واللعب والضحك بسبب الهجمات التركية على منازلهم والمدارس والحدائق العامة. كل منهم فقد من روحه أحد التفاصيل ومنهم من فقد يده، وآخر قدمه ومعظم الأطفال فقدوا أفراد أسرهم دون مغادرة أحد. تدعي الحكومة التركية أنها تحارب الإرهاب ولكن الأطفال هم أكثر الناس استهدافا

مدينة عفرين:

كانت أول ضحايا الغارات الجوية التركية في قلب مدينة عفرين في اليوم الأول من الهجمات ٢٠ كانون الثاني\يناير حيث راح ضحيتها طفلان من عائلة نازحة وافدة من إدلب إلى عفرين، أحدهم استشهد (يحيى أحمد حميده ٩سنوات) والآخر أصيب بجروح خطيرة في جسده (خالد أحمد حميده ١١). وجرح أيضاً (عبد موسى (١١) إصابة في الفخذ، رها أحمد محمد (١٠) كسر في الأنف)

أما في النواحي الأخرى استشهد العشرات من الأطفال نتيجة قصف الطيران ومدفعية آلة القتل التركية.

ناحية جندريس

كانت المنطقة الأكثر تعرضاً للهجمات والقصف، فلم يمض يوماً دون وقوع ضحايا، هناك حيث المدنيون والأطفال يعيشون في الطوابق السفلى والأقبية ويشهدون الموت كل يوم. فَقَدْ فقدَ حياته نتيجة للغارات الجوية ما يقارب ١٧ طفلاً.

الشهداء (جيكرخون أمين حيدر (١٥)، نازي يوسف يوسف (١٦سنة)

الجرحى هم (آية نبو (٧) إصابة في بطنها، أمين ريزان (١٠) إصابة في رأسه، سوزان صبحي سليمان (١١) إصابة في الرأس والساعد، جوني ريزان (١١) إصابة في رأسه، مصطفى محمد خلوف (١٢) عاما إصابة في أطرافه السفلية، آية كدرو (١٥) شظايا في ركبتها اليمنى، مصطفى خلوف (١٤) إصابة في كل من ساقه اليسرى واليمنى، يوسف عبد الرحمن (١٥) أصيب في رأسه، محمد جميل سليمان (٤) قطع جزء من ساقه، أسيا محمد خلوف ١٥ قطع جزء من أطرافها السفلى، حميد راشد محمود (٤) حرق في الجبهة، علي حسين المصري (١٣) العديد من الشظايا في جسده ، أكرم عثمان شيخو (١٧) نزف الشرايين، التوائمان محمود بدر ديرموش (١٠) شظايا في الرأس والبطن ومصطفى بدر ديرموش (١٠) سنة إصابة في الحالب. كما وتوفيت أم التوأم ديبه أحمد البالغة من العمر (٣٥) عاما نتيجة لرصاصة استقرت في فخذها).

ناحية موباتا:

كان معظم الأطفال الضحايا في هذه الناحية قد وقعوا نتيجة لمجزرة فظيعة حدثت في يوم ٢٦ كانون الثاني\ يناير ٢٠١٨ من عائلة الخاطر النازحة من تل قراح إلى الناحية، الابنة الوحيدة الناجية من العائلة صفاء الخاطر قالت أنهم كانوا نائمين عندما استهدفهتم الطائرات التركية في الصباح الباكر.

الأطفال الضحايا (يسرى طه الخاطر (٩)، سليمان طه الخاطر (١٤) ، زكي طه الخاطر (١٥) ، مصطفى طه الخاطر (١٧)) وغيرهم من الضحايا الأطفال الذين وقعوا في أيام أخرى (لوند مصطفى عدنان (٢))

ناحية بلبلة:

شهدت ناحية بلبلة هجمات شديدة منذ اليوم الأول حيث غادر القرويون منازلهم لإنقاذ حياتهم ولكنهم نالوا نصيبهم من وحشية العدوان التركي. حيث جرح هناك الطفل (عبدو شيكو عمره سنتين) أصيب في جبينه، محمد نوري إبراهيم (١٠) كدمات في رأسه، كاوا أحمد حبيب (١٧) شظايا وكسر في فخذه).

ناحية راجو:

ناحية راجو وبسبب قربها من الحدود التركية كانت من الأهداف المباشرة للهجمات الدولة التركية والجماعات الجهادية، ما أدى نزوح الأهالي من القرى إلى مركز الناحية راجو. نعت هذه الناحية أيضاً ضحاياها من الأطفال حيث استشهد الطفل محمد خليل بكر (١٠)، وجرح كل من (هبة أكرم عثمان (١٣) إصابة في ساعدها، مصطفى أبو حيمو (١٢) جروح في أطرافه السفلية محمد سيدو (٥) قطع جزء في قدمه، روجين خارامان (١٦) إصابة في وجهها.

ناحية شيه:

امتلئت الكهوف والملاجئ في هذه الناحية بالمدنيين لتأويهم وتحميهم من هجمات الاحتلال التركي

لكن يبدو أن آلة الحرب التركية أصرت على حصد أرواحهم، حيث استشهد هناك الطفل محمد خليل بكر (١٠)، وجرح روجهات أحمد ٣ سنوات، حسين حسين (١٦) أحمد محمد خيلجيكو (٧)، هيفا محمد أحمد (١٦)

مجازر وضحايا من المدنيين

لا يمض يوم إلا وتشهد المدينة مشاهد قتل وتنكيل بأبنائها وبناتها المدنيين. فدون الأطفال فقد المئات من النساء والعجائز والرجال من أهالي عفرين لحياتهم جراء القصف التركي ضد المناطق المأهولة بالسكان. حيث تشير الإحصائيات الرسمية لهيئة الصحة في مقاطعة عفرين أنه أصيب خلال ٤٧ اليوم الماضيين ٦٥١ مدنياً بجراح مختلفة بينهم ٨٧ طفلاً و٩٣ امرأة. كما سقط ٢٢٧ شهيداً مدنياً بينهم ٣٢ طفل و٢٨ امرأة. أبرز ما تمكنّا من توثيقه كان كالتالي:

٢١ كانون الثاني ٢٠١٨

وقعت أولى المجازر التي حصدت أرواح المدنيين وكان أغلب ضحاياها من الأطفال في اليوم الثاني من بدء الهجمات، حيث قصفت الطائرات التركية منطقة شيروا بكثافة، مما أدى إلى وقوع ثلاثة مذابح رهيبة في ثلاث عائلات.

عائلة الحسين: التي تتألف من ثلاث عائلات هي من النازحين من بلدة إدلب - معرة النعمان، جاءوا إلى قرية جلبرة للبحث عن حياة أفضل وأكثر أمناً. كانت العائلة تعمل في مزرعة للدجاج بالقرب من منزلهم عندما بدء القصف واستشهد (٢٤) من أفراد الأسرة من بينهم ١١ أطفال وثق منهم: (وائل الحسين (عمره سنة)، سلمى الحسين (٦سنوات)، مصعب الحسين (٦سنوات)، غالية الحسين (٨سنوات)، هيديل الحسين (١٠)، أحمد الحسين (١٧).

وجرح منهم (جمعة محمد محمد حسين (١٤) أصيب في قدمه، حسن ابراهيم الحسين (٢) اصيب في رأسه، حمدة إبراهيم الحسين (٣) أصيبت في رأسها، اسماعيل محمد إبراهيم (١٢) أصيب في أجزاءه السفلى، فادي الحسين (١٠) أصيب بجراح في فخذه ورأسه.

٢٦ كانون الثاني ٢٠١٨

استهدفت الطائرات الحربية قرابة الساعة ٠٣:٣٠ من فجر ٢٦ كانون الثاني\ يناير مركز ناحية موباتا، تلا القصف الجوي استهداف مركز الناحية بقذائف الهاون، وأسفر القصف عن استشهاد عائلة مكونة من ٧ أشخاص وهم نازحون من إدلب، فروا من وحشية مرتزقة الاحتلال التركي إلى عفرين.

٢٨ كانون الثاني ٢٠١٨

ثاني أكبر المجازر التي وقعت كانت بحق عائلة كنو التي نزحت من دير جمال لقرية كوبلة في منطقة شيروا، وكانت تتألف من ٣ عوائل و٢٥ فرداً، حيث كانوا يعملون في رعي القطعان لتأمين لقمة عيشهم، ولكن القذائف التركية استهدفتهم مراراً وتكراراً حتى لم يسلم أحد منهم وقلبت منازلهم ركاماً. لم يستطع فريق البحث أن يميز جثث الضحايا من وجوههم، ولكن رأوا في الساحة جثث لـ ٨ شهداء بينهم ٥ أطفال ووجدوا ٧ جرحى بينهم ٤ أطفال وفقد ١٠ آخرين تحت الأنقاض.

الشهداء هم (كمال كنو سبعة أشهر، صفاء كنو (٧)، حسن كنو (١٣)، هنادي كنو (١٥)، أحمد كنو ١٠ سنوات)

والجرحى (حسنى عبد الله كنو (٢) تلقت العديد من شظايا في جسدها، محمود عبد الله كنو (٦)

تلقى شظايا في جانبيه، رهف عبد الله كنو تلقت شظايا في الساعد الأيمن، عبد الله محمد كنو تلقى شظايا في ساقه الأيمن)

كما تعرضت ناحية جنديرس لقصف عشوائي بتاريخ ١ شباط ٢٠١٨ وطال القصف مسجدها أيضاً.

١٧ـ شباط ٢٠١٨

كانت قرية أرندة هدفا لوحشية جيش الغزو التركي الذي استهدف القرية بالسلاح الثقيل الذي يرجح أنه يحتوي على غازات سامة أو مواد كيمياوية محرمة دوليا، حيث وصلت العديد من الحالات إلى مشفى آفرين لتلقي العلاج.

وفي ناحية شرا تعرضت قريتا سارينجك وكوبلكا للقصف بالسلاح الثقيل، حيث سقطت امرأة ورجل شهيدين و أصيب آخرين.

كما وتعرضت قرية باسوطة والقرى المحيطة بها للقصف الهمجي من قبل جيش الغزو التركي والفصائل الإرهابية حيث استهدف القصف القرى

والأحياء الآهلة بالسكان مباسرة و سقط جراء هذا القصف الوحشي شهداء وجرحى مدنيون بينهم أطفال و نساء.

١٩ شباط ٢٠١٨

عائلة كيلو التي تعيش في قرية باسوطه في منطقة شيروا تعرضت لقذائف الاحتلال التركي في ١٩ شباط. وأفاد أحد أقرباء كيلاهو أن الأطفال كانوا يلعبون في الخارج حين بدأ القصف وبدأ الصراخ حينها وانتشرت الدماء على أجسادهم الصغيرة.

استشهد منهم الطفلة هيفا أحمد كيلو (١٣سنة)، وجرح كل من دجوار نظمي كيلو (٨) أصيب في ركبته اليمنى، جيناف زياد كيلو (١١) أصيبت في ركبتها، شفان خليل كيلو (٦) تلقى شظايا في جسده، حنان محمد كيلو (١١) أصيب في ظهره وقدمه، آفا خليل كيلو (١١) أصيبت في في ساعدها، ديلبر كيلو (١٤) حصلت على كدمات في جسدها، محمد زياد نبيه (٩) تلقى شظايا في اليد والفخذ.

٢٣ـشباط ٢٠١٨

في هذا اليوم نشر مقطع فيديو مصور لمجموعة من إرهابيي الجيش التركي والفصائل الإرهابية وهي تقتل مدنيا يطالب الإرهابيين بجراره الذي كانوا يسرقونه . فما كان منهم إلا أن أطلقوا عليه وابلا من رصاص ليردوه قتيلا

٢٦ـشباط ٢٠١٨

في ناحية جندريس استهدف طيران جيش الاحتلال التركي ومرتزقته محلاً لخياط الألبسة وبجانبه محل لبيع ألبسة بالة "المستعملة" ومحال لبيع الأبواب الحديدية ومحال بيع المحروقات في قرية يلانقوز التابعة للناحية، ونتيجة القصف الشديد بالغارات الجوية، استشهد ٥ مدنيين وأصيب مدني بجروح خطيرة.

٢٧ـشباط ٢٠١٨

جنديرس: جيش الغزو التركي والفصائل الإرهابية يستهدفون مركز بلدة جنديرس وقرية يلانقوز بالسلاح الثقيل، الحصيلة الأولية تتحدث عن سقوط شهيدين مدنيين و إصابة ٣ جرحى.

٢٩ـشباط ٢٠١٨

استهدف جيش الغزو التركي قرى معبطلي هذا بشكل عشوائي و تركز القصف على قرية ميركان، وسقط جراء هذا القصف ٣ جرحى و شهيد واحد كلهم مدنيون. وفي قرية حاج خليل سقط العديد من المدنيين مباشرة بين جرحى وشهداء نتيجة للقصف.

٣ـآذار ٢٠١٨

واستمراراً لمنهجية الإبادة الجماعية، استهدفت الدبابات التركية سيارة مدنية كانت تقلي المدنيين من مناطق الاشتباك في قرية حجيلر وقامت بقصفها مباشرة ، مما أدى لفقدان ٨ مدنيين لحياتهم و إصابة ١٢ آخرين بجروح مختلفة، و لتخفي الدولة التركية جريمتها هذه خطفت الجثث والجرحى ونقلتهم إلى مدينة الريحانية داخل تركيا.

وعرف من بين ضحايا المجزرة" أدهم علي عيسى، تيفا عيسى، وعيسى عيسى الذي استشهد مع

كامل أفراد عائلته من نساء وأطفال". وبحسب المعلومات أن هذه العائلة من قرية فريرية التابعة لناحية جنديرس.

وشن طيران الغزو التركي غارات على قرية مشعلة التابعة لناحية شران حيث سقط بنتيجتها في ٥ مدنيين شهداء و عدد آخر من الجرحى.

٥ـ آذار ٢٠١٨

اسفر قصف جيش الاحتلال التركي على ناحية جندريسه عن وقوع ١٣ شهيداً من المدنيين بيهم ٣ أطفال.

أسماء النساء اللواتي فقدن حياتهن وتمكننا من الحصول على وثائقهن (رهف الحسين، امارا علي، أفين آزاد، سوسن جميل، المازة شيخو هورو، فاطمة محمد، هيفين محمد روبجي، امينة مصطفى الخاطر، فاطمة احمد عبدربو، روان الاسود، اميرة كنو، أمينة شاهين)

الشهداء من الرجال: (كنجو كنجو، جوان يحيى رشيد، اصلان فهيم مسلم، عمر محمد رشيد، ايبو خليل ايبش ، صبري علي صبري ، كانيوار ، عزالدين العامرازاد ، ازاد ، رشيد النعسان ، ماجد عابد ، باسل حسن ، محمود ، غيفارا ، بكر عدنان ، محمد حنان ، بشار دلشير ولات ، جكدار ، بدر الحسين ، محمد عبدو كنجو ، وليد مصطفى كلسيلي ، احمد رحمانو، محمد محمود قدو، باسل رضوان ابراهيم ، عمر مستو ، محمد بيرم محمد ، علي شيخو ، احمد الحسين ، عبدالقادر شيخو ، رستم نوري حفطارو ، محمد فوزي بكر ، محمد مصطفى مستو ، علي عبدالرحمن شيخو ، عماد شمو ، نضال خليل ، خليل محمد محمد ، احمد محمد رشيد ، خليل هوريك ويس ، حسين محمد ، محمد رشيد حسن ، عبدالقادر منان حمو ، شيخو حيدر شاليك ، محمد هادي هادي ، محمد احمدبلال ، عبدو محمد سعيدخليل ، جوان وليد مصطفى ، شيخموس عبدالرحمن داوود ، شيرو انور كونس ، محمود محمد مصطفى ، نيجرفان محمدامين عبدو ، رضوان رفعت حسن ، محمد الخاطر ، محمد صلاح محمد ، طه مصطفى الخاطر ، عمر حكمت بكر ، عبدو جمعة حسين ، ناصر علي مستو ، نضال احمد ، محمد احمد ، امير حسن، خالد محمد ، سعيد المحمد، علي عبد الرحمن ، بهجت نيازي سيدو ، ابراهيم حسين علي ، فرهاد سليمان ، محمود مصطفى مستورلي ، محمد احمدبكر ، احمد عدنان منان ، ، زكريا اسماعيل قهوة ، محمد عدنان علي ، عمر ابراهيم رشو ، عبدالله مقداد هابيل ، اوجلان عارف بكر ، محمود رشيد سوكو ، احمد الجاسم ، محمد علي حمو ، محمد عمر ،

عارف علو عزيز ، احمد حمود ، بكر خلو ، شيروان حسن ، حسن ابو الزور ، روني عبدو ، شيار حبش ، مصطفى قدرو ، منذر مصطفى ، احمد حمو ، علي حمباشو ، شيرفان ابراهيم إيبش ، عيد الدنف ، باسل قره حسن ، مصطفى مصطفى ، علي احمد بكر ، روجهات موسى ، محمد محمد ، جمال كمال مستو ، احمد حمو سليمان، كاوا عزيز علوش ، احمد محمد هورو ، فرهاد محمد ايبش ، نصرت عثمان حسين ، عدنان محمد ابراهيم.)

استهداف معالم وحضارة تعود لآلاف السنين

لم تسلم حتى المدارس والمنشآت المدنية والعامة والأماكن الحيوية والخدمية والأماكن الأثرية من همجية العدوان التركي. حيث دمر الاحتلال منذ بدء العدوان على عفرين ٥ أماكن أثرية تعبر عن تاريخ المنطقة (تل عين دارا الذي كان قد تم تصنيفه كأحد أهم الأماكن الأثرية في سوريا من قبل منظمة اليونسكو ويعود تاريخ بناء المعبد إلى الحقبة الحثية، أي عام ١٢٠٠ ق.م، نبي هوري (سيروس) الذي يعود تاريخ تشييد أقدم نقطة أثرية في الموقع إلى الحقبة الهورية ٣٥٠٠ ق. م. وصنفته منظمة اليونسكو كأحد أهم المعالم الأثرية في سوريا والشرق الأوسط، المعبد الروماني في قرية كالوتا الذي كان قد تأسس في القرن الثاني الميلادي من قبل الروم، قرية علبيسكة التي تحتوي ضمنها على عدّة أماكن أثرية، كالقلاع والمعابد، يعود تاريخها للحقبة الرومانية، قرية كوبلة الأثرية التي تحتوي ضمنها عدداً من الكنائس والمعابد الأثرية وتعود للفترة الرومانية)

كما واستهدف جيش الاحتلال التركي ٢٧مرفقاً عاماً (سد ميدانكه، محطتين لضخ المياه، ومحطة القطار، مسلخين الأول مسلخ لذبح الخراف والثاني للدجاج، ومعصرة الزيتون في جندريسه، وثلاثة أفران في ناحية راجو، ومركز الهلال الأحمر الكردي، كما دمر الاحتلال التركي إلى الآن ١١ مدرسة، وأغلقت أبواب ٣١٨ مدرسة، ودمر ٣ جوامع، وروضة أطفال، ومخرطة، بالإضافة لإلحاق أضرار مادية كبيرة بممتلكات المدنيين)

أما عن الأضرار التي لحقت بالقطاع الزراعي، قال إداريون من هيئة الزراعة إن ١٠٠٠ شجرة اقتلعت وتضررت نتيجة القصف التركي و ٤٠٪ من أشجار الزيتون البالغ عددها ١٣ مليون شجرة، بحسب

إحصائيات هيئة الزراعة، ظلت دون اعتناء.

وفي الثامن من آذار ارتكب الجيش التركي مجزرة أخرى صباح يوم الثامن من آذار بقصفها لمدينة عفرين ومحيطها بالقذائف المدفعية وراجمات الصواريخ، وسقطت إحدى القذائف على منزل أحد المدنيين في قرية ترندة الملاصقة لمدينة عفرين، مما أدى إلى استشهاد ثلاثة أطفال من عائلة واحدة أسمائهم : حسين ١٥ عاماً ورفعت ١٠سنوات وهالة ١٤ سنة كما اصيبت والدتهم بنفش عبدالرحمن جمو وأبنها رشيد بجروح متفاوتة.

حيث يتبين من خلال هذا العرض مدى ممارسة الدولة التركية لجرائم حرب بحق المدنيين والقانون الدولي وتجاوز حدود الدول المجاورة، والتعدي على حقوق مواطنيها. والصورة التالية تثبت بشكل لا لبس فيه بارتكابهم جرائم ضد الإنسانية، والصورة التالية تؤكد ممارسة تركيا لجرائم إنسانية بحق الشعب الكردي في عفرين ومحاولتها التي تؤكدها علنا في إجراء عملية تغيير ديموغرافي للمنطقة وإسكان النازحين من مختلف الاراضي السورية في عفرين.

الكتابة على الصورة تقول: «لا أعرف من حرق روما، ولكن راجو نحن من أحرقناها»

التخبّط العالمي من خلال الحرب على عفرين

صلاح الدين مسلم

دخلت روسيا في معمعة التناقض العالمي الذي وقعت فيه معظم الدول المتصارعة، فروسيا تحارب أولئك التكفيريين في الغوطة وتساندهم في عفرين، إنّها مهزلة التناقض؛ سمة الحرب الحديثة في القرن الواحد والعشرين

يبدو أنّ البربوغندا والضخّ الإعلامي اللذَين تروّج لهما منظومة النظام العالميّ المهيمن كي تركع الشعوب لم تعد تنفع كثيرًا. وهذا الصراع الذي اختلقته الدول لإركاع قدرات المجتمعات تُصاب بالخيبات. ففي بقعة صغيرة في العالم تشبه رأس الدبّوس تسمّى (عفرين) تواجه الدولة الرابعة في العالم من حيث الترسانة العسكرية والقوّة. (حسب زعم تلك الماكينة الإعلاميّة).

لكنّها لا تواجه هذه الدولة فحسب. بل هو صراع ما بين الدولة القومية الكلاسيكية وما بين المجتمع الديمقراطيّ الحديث. ما بين ذهنية المجتمع التي لم تعد تتقبّل هذه الديكتاتوريات. وبين هذه الصرامة الفجّة في الدولة الواحدة والشعب الواحد واللغة الواحدة والذهنية الأحادية التي لا تقبل التنوّع. والألوان.

هناك تسارع عظيم في المجتمع الديمقراطيّ في الشمال السوريّ. وهو ما أدركته ذهنية أردوغان وأتباعه التي رأت فناءها في استمرارية هذا المشروع في الشمال السوريّ أي على حدودها الجنوبية الشرقيّة. حيث تهبّ على تركيا نسمات الحرّية والديمقراطيّة من موطن الحضارات.

فدعمت النصرة وشوّهت هذه الفصائل المسلّحة وقتلت من لم يرضخ لها، وأتت بالأصيل العربي لتجعله هجينًا متسولًا يراقب زخات المطر التي حصر غيمها في حقده على كل شيء أخضر وجميل، وشوّهت كلّ جميل، لكنها فشلت، وبنت هذه الدولة المقيتة الجسورَ لتقلّص من نهر الفرات، وسلبت المزارع والأشجار وكل يوم قامت بعمل دنيء، ودعمت داعش، وعندما هزم داعش في الرقة وبات الفناء مصيره، هاجم عفرين بكلّ قواه ليظنّ أنّه سينتصر في أيام معدودات وها هي الأسابيع وهو يتقدّم بهدوء يكلّفه كثيرًا، يريد أن يهرب من هذه الحرب التي وقع في فخاخها، بعد أن سحبت تركيا كلّ المقاتلين الأجانب من تركمان وأيغور وأوزبك من إدلب إلى الحدود التركية تمهيداً لإعادتهم إلى بلدانهم، وسحبت كل إعلامييها وعلى وجه الخصوص؛ إعلامي قناة TRT من إدلب، وإخلاء كلّ مقرات البث وسحبها، وإغلاق إذاعاته، واستقالة المحيسني المفاجئة، ورغبتهما الخروج من إدلب، وكلّ المعارضة والفصائل المسلّحة وضحايا اتّباع هذا النهج متجمّعين في إدلب، وهناك صفقة فيها من خلال الاتفاق الروسي التركيّ، فتركيا تختلق اقتتالًا ما بين تلك الفصائل، وأتباع جبهة النصرة ينشقون تحت مسمّى جديد، وتحاربها، وروسيا سوف تعطي السلاح لتركيا، وهي سابقة خطيرة لدولة في الناتو تريد أن تشري أسلحة من الحلف المضاد لحلف الناتو، وأميركا تريد أن تروّض الوحش التركيّ عبر صمتها على عفرين، كلّ هذا لتدخل عفرين وتحتلها، لتصبح ساحة أخرى من ساحات المناقصة والمزايدة الدولتية، وتوزيع الأدوار بما فيها إيران وأميركا وروسيا.

إنّ ما يشدّ الأنباه هو هذا التخلّي الروسي عن بقعة من سوريا لصالح تركيا، والتي قالت روسيا عنها إنّها ترعى الإرهاب، أي أنّ روسيا رأت أنّها خسرت المعركة في سوريا حتّى تتنازل لصنّاع الإرهاب التكفيري الجهاديّ المتمثّل في تركيا، وبالتالي دخلت روسيا في معمعة التناقض العالمي الذي وقعت فيه معظم الدول المتصارعة، فروسيا تحارب أولئك التكفيرين في الغوطة وتساندهم في عفرين، إنّها مهزلة التناقض؛ سمة الحرب الحديثة في القرن الواحد والعشرين.

في غياب المشروع العربيّ في سوريا، وبعد فشل المشروع الغربيّ في تسريب الليبراليّة إلى الشرق الأوسط عبر البوابة السورية عبر الوسيط الفرنسيّ، بات اللجوء واضحًا إلى الحلّ البريطانيّ الذي يدعم الإرهاب ويغذّيه عبر منظومة الأخوان المسلمين، وبات اللجوء إلى هذا الحلّ كمثل اللجوء إلى كلب الحراسة في حال فقدان أيّة حلول أخرى، وما من حلّ إلا في دعم العثمانية الجديدة، وقد ظهر المشروع الإيراني إلى الملأ، وكذلك المشروع التركيّ الإسلاميّ، وهما متّفقان على الحرب ضدّ الكرد، وإن كانت إيران تساند هذه الحرب بخجل شديد.

إنّ الذين لا يستوعبون مرونة الأمّة لديمقراطية في تفاديها من غيلان الحداثة الرأسمالية سيظلّ قابعًا في قفص الراديكاليّة لصلبة، والنظر بمنظار الأبيض والأسود، وأنّ الحياة لا حلّ وسط لها، وبالتالي تظهر الكلاسيكيّة التي لا تتناسب مع الحداثة الديمقراطيّة التي تعتمد على التأقلم مع الظروف في مواجهة تغوّل النظام العالمي الجديد، وبالتالي تخرج الكلاسيكيّة الراديكاليّة إلى الملأ، والتي تكيل المثاقيل كلها بميزان السيء والجيد، الجميل والقبيح، الأبيض والأسود، وهذا ما تريده الحداثة الرأسماليّة في أن تكون عبدًا لآلة التصلّب، وبالتالي التصادم مع الحداثة الرأسمالية كما يحصل في عفرين، وكذلك الليبرالية الكرديّة التي لم تستطع فهم الليبرالية الغربية وإنشاء مزيج ما بين الثقافة الشرقيّة وبين النفحات الغبيّة، وبالتالي ظهر الهجين الذي لم يرضِ النظام العالميّ أيضًا والذي لم يواكب الحداثة ولم يستطع إقناع الجمهور، وبالتالي خرجت ردّات الفعل القويّة من النظام العالميّ فاستطاعت أن تتخلّى عمّن صنعتهم كما حصل في تخلّي أميركا وفرنسا وبريطانيا عن الجيش الحرّ وتخلّي أميركا عن إقليم كردستان، فالليبرالية الكرديّة والعربية هي مزيج غريب من الليبرالية الثورية الهجينية والراديكاليّة الإسلاميّة.

كأنّ هناك مواجهة ما بين صنّاع النظام العالمي أنفسهم، وهو اختبار رأسماليّ صرف للتيار القوميّ الراديكاليّ الإسلاميّ في تركيا وبين الفصائل المسلّحة التي تحوّلت إلى جيش من المرتزقة الذين

يمتلكون أي مشروع بعد أن سلّموا أنفسهم إلى العثمانيّة الجديدة، إذْ يبدو أنّ ذهنية نظام الهيمنة العالميّ الجديد يعيش في تخبّط فظيع، وكأنّهم بحاجة إلى منقذ ينتشلهم من هذا التخبّط. فلم تصل الصراعات العالميّة - خاصّة في سوريا والعراق واليمن - إلى هذا التخبّط وهذا العقم والأفق المسدود أبدًا. فروسيا وتركيا وإيران وسوريا متحالفة ومتصارعة، كذلك الأمر أميركا وروسيا، السعودية وأميركا ضد قطر وتركيا، السعودية وتركيا ضد النظام السوريّ، مصر ضد تركيا ومع السعودية أميركا مع قوّات سوريا الديمقراطيّة شرق الفرات ولا علاقة لها بها لا من قريب ولا من بعيد في عفرين... وقائمة التناقضات تطول، وهذا يعني تدهور النظام العالمي الجديد.

إنّ الحرب في سوريا كلّما بدأت تصل إلى الحلّ هناك من يذكّي نيرانها ويشعلها من جديد، ومازلوا يتحدّثون عن حرب أهليّة مرتقبة، فدولة داعش تنتظر هذه الحرب لتعيد مجدها، وما إن شارفت داعش على الانتهاء حتّى اشتعلت المنطقة من جديد من خلال تركيا التي لم تطلق طلقة باتجاه داعش، طوال هذه المدّة التي كانت داعش على الحدود التركيّة السوريّة، فإن كانت مسألة الأمن القوميّ في خطر فلماذا لم ينشط هذا الشيء عندما كانت داعش متاخمة للحدود التركيّة طيلة وجود داعش في تل أبيض على سبيل المثال، ولماذا يعدّ الكرد خطرًا على أردوغان ولا يعدّ داعش خطرًا؟ ولماذا هذه المطالبة بتل أبيض بعد أن تحرّرت من داعش؟ فعلى المجتمع الدوليّ أن يتحمّل مسؤوليته التاريخيّة تجاه الكرد وتجاه السوريين، فهناك العديد من الشهداء من عفرين ضدّ الحرب على داعش، ولا يمكن أن يحمل العالم شعار مكافحة الإرهاب من خلال استمرار الحرب، فالحرب تولّد هذا الإرهاب، لذلك بات وجود الولايات المتّحدة الأميركيّة مهمًّا مع هذه المعادلات العقيمة ومستحيلة الحلّ، وكلّما قويت العلاقة ما بين الكرد وأميركا اشتدّ سعير تركيا، وما هذه الحرب على عفرين إلّا عقابٌ لأميركا على مساعدتها ومساندتها للكرد، وكم من مرّة خيّرت أميركا ما بين تركيا وبين الكرد، لذلك تتخلّى عن حلب وإدلب لروسيا في سبيل إفساد هذه العلاقة ومعاقبة كلّ كرديّ، وتحذير أميركا التي تغضّ الطرف حاليًا عن عفرين.

لقد ظهر حزب العدالة والتنمية بدعم إسرائيليّ وأمريكيّ وأوروبيّ بداية الأمر، وهي العادة التي تقع فيها هذه الأطراف دائمًا منذ مساندة أفغانستان، فقد انقلب أردوغان على أولئك الذين أوصلوه إلى الحكم بعد أن تعاقد مع إيران وسوريا في سبيل القضاء على الكرد، وكان هذا تمهيدًا للوصول إلى الاتفاق التركيّ الروسي، وبذلك بدأت تركيا تحيد عن محورها الرئيسيّ وكلّ هذه المحاولات الأميركيّة الترويضيّة هي لإعادة تركيا إلى جادّة الصواب، لكن على الطريقة الأميركيّة التي يخسر فيها الشعب في عفرين على سبيل المثال ويدفع الثمن، يقول المفكّر الفيلسوف عبد الله أوجلان في هذا السياق: «ومقابلَ التحالفِ المعادي للكردِ بين الحكوماتِ التركيةِ والإيرانيةِ والسورية، بدأ يتكونُ في المرحلةِ الحاليةِ حِلفٌ معنيٌّ بالقضيةِ الكرديةِ يضمُّ أمريكا وأوروبا وإسرائيل والكرد. ويكمنُ PKK KCK – في مرمى كِلا القطبَين، اللذَين هما على وشكِ تغييرِ الشرقِ الأوسطِ من الجذور، وهنا يبرزُ إلى الميدانِ منهجُ PKK الأيديولوجيُّ والسياسيّ، ومنهجُ KCK العمليُّ الملموسُ والأكثر عينيةً على دربِ الحداثة الديمقراطية، ومدى علاقتِهما بالحقيقة. وما سيُحَدِّدُ النتيجةَ في خضمِّ الأحداثِ والمجرياتِ التاريخيةِ – الاجتماعية، هو الحقيقةُ بعينِها، لا الرياءُ الديماغوجيُّ الشنيع. وما يتبدى للعيانِ مرةً أخرى، هو الوجهُ العادلُ والمؤلمُ للحقيقة. وكأنّ التاريخَ ينتقمُ من الديماغوجياتِ والأساطيرِ الميثولوجيةِ المُدوّنةِ باسمِه. بينما يتجلى الواقعُ بنحوٍ أكثر وضوحاً وشفافية، أي كحقيقةٍ ساطعة. هكذا، وبينما يتركزُ التاريخُ في «الحاضر»، فإنّ «الحاضرَ» أيضاً يتأرخُ أكثر من أيٍّ وقتٍ مضى. وبقدرِ ما يغدو الصراعُ مرحلياً وراهناً على خطِّ أربيل – ديار بكر، فهو مُحاطٌ بهالةٍ من التاريخانيةِ أيضاً. وقلبُ المنطقة، بل وقلبُ العالَمِ أجمع ينبضُ بدقاتٍ متسارعةٍ على هذا الخطِّ بما يدلُّ في معناه على «الحربِ العالميةِ الثالثة». بمعنى آخر، فإنّ قلبَ الثورةِ والثورةِ المضادةِ الذي كان ينبضُ يوماً ما على خطِّ أمستردام – لندن – باريس، وعلى خطِّ بطرسبرغ – موسكو؛ بات ينبضُ اليوم على خطِّ ديار بكر – أربيل – بغداد.»

جرائم الحرب التركية في عفرين

مصطفى عبدي

تواصل الدولة التركية حربها على مدينة عفرين مستخدمة في ذلك سلاح الجو والمدفعية والدبابات وقرابة ثلاثة آلاف من جنودها وفرق المشاة، بالإضافة إلى عشر فصائل من ميليشيات المعارضة السورية، ويبلغ مجموع تعدادهم بحسب تصريحات من قادتهم ٢٥ ألفا.

الحرب خلفت حتى يومها السادس عشر لا أقل من ١٥٥ قتيلاً من المدنيين وأكثر من ٣٢٠ مصاب نتيجة عمليات القصف العشوائي المستمر على قرى المدنيين.

يبرر القادة الأتراك أن حربهم على عفرين هي «دفاع عن النفس» تجري وفق مبادئ ميثاق الأمم المتحدة. وقد قبلت دول كثيرة، بما في ذلك روسيا والولايات المتحدة، هذا التبرير. وأشارت إلى المخاوف الأمنية المشروعة لتركيا، ولكن طالبتها بوقف التصعيد. موقفهم الضعيف والمتردد دفع تركية إلى زيادة العنف واستخدام سلاح الجو والمدفعية حيث فسرت ذلك الموقف بأنه دعم لحربها المفتوحة ضد الكرد.

يبرر القادة الأتراك أن حربهم على عفرين هي "دفاع عن النفس" تجري وفق مبادئ ميثاق الأمم المتحدة. وقد قبلت دول كثيرة، بما في ذلك روسيا والولايات المتحدة، هذا التبرير، وأشارت إلى المخاوف الأمنية المشروعة لتركيا، واكتفت بمطالبتها بوقف التصعيد

وحدات حماية الشعب لم تقم بشن أي هجمات ضد تركيا، لا من عفرين، ولا من أي مدينة حدودية على طول الحدود السورية التركية، والتزمت دائما حماية المدن الكردية

هل تجري الحرب التركية وفق مواثيق الأمم المتحدة؟ نص المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة:

«ليس في هذا الميثاق ما يضعف أو ينتقص من الحق الطبيعي للدول -أعضاء «الأمم المتحدة - فرادى أو جماعات، في الدفاع عن نفسها إذا اعتدت قوة مسلحة عليها, وذلك إلى أن يتخذ مجلس الأمن التدابير اللازمة لحفظ السلم والأمن الدوليين، ومن التدابير التي يتخذها الأعضاء استعمالاً لحق الدفاع عن النفس أن تبلغ المجلس فورا، وألا تؤثر هذه التدابير بأي حال على ما للمجلس - بمقتضى سلطته ومسؤولياته المستمرة - من أحكام هذا الميثاق ومن الحق في أن يتخذ في أي وقت ما يراه ضروريا من الأعمال لحفظ السلم والأمن الدوليين أو إعادته إلى نصابه.»

يكرر القادة الأتراك أن حملتهم العسكرية ضد وحدات حماية الشعب في عفرين شمالي سوريا، مشروعة وفق هذه المادة. لكن تركيا لم تبلغ مجلس الأمن بشنها لأي عمل عسكري خارج حدودها، ويستهدف قوات عسكرية شريكة للتحالف الدولي في محاربة تنظيم داعش. لم تبلغها لا قبل ولا أثناء العمل العسكري. كما وإن وحدات حماية الشعب لم تقم بشن أي هجمات ضد تركيا، لا من عفرين، ولا من أي مدينة حدودية على طول الحدود السورية التركية، كما وأنها التزمت دائما ومنذ تأسيسها في العام ٢٠١٢ حماية المدن الكردية، ونشرت عدة بيانات تدعو فيه تركية إلى الحوار، وأنها ملتزمة بالحفاظ على أمن الحدود المشتركة التي تتجاوز ٣٥٠ كم. كما وأن تركيا وبحسب نفس المادة ٥١ ، كان عليها أن تبلغ مجلس الأمن بالخروقات والتهديدات المزعومة، وهو ما لم يتحقق طيلة السنوات الخمس أو الست السابقة كون لا توجد أي خروقات.

بالمقابل فإن تصريحات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أوحت منذ بداية التعاون الأمريكي مع وحدات حماية الشعب وقوات سوريا الديمقراطية أنها ضد هذا التحالف، وهددت مراراً بشن هجمات على مدينة تل أبيض، ومنبج وكوباني والحسكة، كما وأنها قصف عدة أهداف حدودية بالأسلحة الثقيلة.

أردوغان قبل أقل من أسبوع من حملته على عفرين هدد في إحدى مؤتمراته الحزبية بـ «سحق وحدات حماية الشعب إن لم تسلم عفرين». وقال أيضا تعليقاً على تصريحات أمريكية عن إنشاء «قوة حدودية لحماية أمن المناطق المحررة في شمال سوريا»: «سندمر هذا الجيش الإرهابي في مهده». كما وأنه اتهم الولايات المتحدة بأنها تحاول فتح ممر يتيح ربط المناطق الكردية بالبحر الأبيض المتوسط، وإن الأمريكان لديهم خطة لتقسيم سوريا وإقامة دولة كردية شمال سوريا. الإعلام التركي الرسمي أشار مراراً أن الحرب التركية في عفرين - وصفوها بالمقدسة- هي استمرار لمعركة جرت في العام ١٩٢٠ ضد الفرنسيين والبريطانيين، وهي لاستعادة هذه المدينة وضمها إلى تركيا كونها جزء من تركية حسب «الميثاق الوطني» (بالتركية العثمانية «ميثاق ملّي»)، ولا سيما وأن الفرق العثمانية ترافق الجيش التركي رافعين أعلامهم وشعاراتهم القومية.

كل تلك التصريحات وغيرها، تؤكد أن العمليات العسكرية التركية هي هجوم مسلح وعدوان ومحاولة لاحتلال مدينة آمنة، ظلت طيلة سنوات الحرب السورية ملاذا لمئات الآلاف من اللاجئين السوريين. وأن التذرع بأن العدوان هو

لحماية الأمن القومي، أو دفاع عن النفس هو غير صحيح بالمطلق. على العكس تماما فتركيا اليوم من تهدد لا بل وتقصف وتقتل الأطفال وتدمر القرى وتستخدم آلاف الجهاديين لغزو عفرين.

استهداف المدنيين، التغيير الديمغرافي:

أعداد الضحايا من المدنيين في ارتفاع نتيجة القصف العشوائي للمدينة والقرى، وهو القصف الذي تستهدف تركية منه إزاحة السكان نحو المناطق الداخلية في حلب أو حتى فتح ممرات لهم للتوجه إلى تركيا. وهي سياسة ظلت تركية تتبعها ضد المناطق الكردية في داخل أراضيها منذ ٣٥ عاما، حيث قامت بتدمير آلاف القرى وتهجير مئات الآلاف من سكانها الكرد، من المناطق الحدود باتجاه المدن الكبيرة.
القادة الأتراك أعلنوا أن هدفهم الثاني من الحرب على عفرين هو إعادة ٣,٥ مليون لاجئ سوري من تركيا وإسكانهم في تلك المنطقة التي وصفوها بأنها ستكون «آمنة» بالمقابل الحكومة السورية المؤقتة التابعة إلى المعارضة السورية في عنتاب قالت إنهم قاموا بتجهيز آلاف الخيمات لاستقبال قرابة نصف مليون من سكان عفرين. هذا الأمر يوضح تماما أن تركيا تسعى بالفعل لإحداث تغيير ديمغرافي شمال سوريا لن يتوقف بالطبع عند عفرين وإنما سيمتد إلى طول حدودها حتى منبج وكوباني وتل أبيض ورأس العين حتى الحدود العراقية، في محاولة لإعادة إحياء مشروع الحزام العربي المشؤوم لكن بنكهة تركية هذه المرة، خاصة وإنها طبقت ذات السياسية في ما يسمى بمناطق درع الفرات، حيث تم تهجير آلاف الكرد من جرابلس والباب واعزاز تحت تهديد الاعتقال ومصادرة الممتلكات.

بطبيعة الحال فإن سير العملية العسكرية التركية لا يفي بأي من المعايير الدولية المتعلقة بالحرب، ويمكن اعتبار عملياتها العسكرية جريمة حرب ضد الإنسانية، ولعل «نظام روما

كل تلك التصريحات وغيرها، تؤكد أن العمليات العسكرية التركية هي هجوم مسلح وعدوان ومحاولة لاحتلال مدينة آمنة، ظلت طيلة سنوات الحرب السورية ملاذا لمئات الآلاف من اللاجئين السوريين

الأساسي كان واضحا هنا في هذا التوصيف من حيث أن وجّه الهجمات عمداً ضد السكان المدنيين الذين لا يشاركون مباشرة في الأعمال الحربية، يعتبر جريمة حرب. وهو ما ثبت من خلال مواصلة الطائرات التركية قصف المناطق المدنية في عفرين، أفاد الهلال الأحمر الكردي أنه حتى ٤ شباط، قتل ١٥٥مدنيا وأصيب ٣٠٠ آخرون بجروح متفاوتة غالبها بتر في الأطراف. كما وأن المذيعة في قناة TRT التركية الرسمية توغبا دالكيليتش اعترفت أكثر من مرة ضمن فقرة إخبارية عن أن القوات التركية تشن هجمات على المدنيين من خلال القصف الذي يتسبب في قتل المدنيين في عفرين. وذلك نقلا عن مراسلهم بولندت جولجو أوغلوا. ولعل قيام تركية بتجربة طائراتها من دون طيار في الاستخدام الحربي في عفرين يعطي دليلاً كافياً على مدى الاستهتار بحياة المدنيين، هذا كله عدا عن الحقد الواضح من خلال لجوء كبار قادة الجيش والحكومة وبينهم الرئيس أردوغان بكتابة أسمائهم أو رسائل التشفي على الصواريخ التي تقتل أطفال ونساء عفرين. هذا عدا عن عشرات الفيديوهات التي يتم نشرها من قبل الميليشيات المرافقة للجيش التركي وعناصر الجيش والتي تظهر تعذيب المدنيين، والتمثيل بالجثث وتقطيعهم وتصوير ذلك. ومشاهد ينشرها السكان المحليون عن تدمير منازلهم والقصف المستمر والعشوائي وكل ذلك يعتبر جريمة حرب بموجب نظام روما

القادة الأتراك أعلنوا أن هدفهم الثاني من الحرب على عفرين هو إعادة ٣,٥ مليون لاجئ سوري من تركيا وإسكانهم في تلك المنطقة التي وصفوها بأنها ستكون «آمنة»

الأساسي.

الملكية الثقافية:

قد لا يشكل موت المدنيين وتدمير المدن أهمية بالنسبة للمجتمع الدولي، لكن ما حدث في عفرين تجاوز ذلك، حيث يتم استهداف المواقع التاريخية بشكل متعمد. حيث توجد أربع مواقع أثرية لاقت نصيبها من القصف التركي الجوي على عفرين وهي «تلة عندارا والمواقع الأثرية في نبي هوري المصنفين على قائمة "اليونسكو"، وقريتي كوبلة وعلبيسكة التي يتواجد فيهما العديد من الكنائس الأثرية. حيث تنص مبادئ القانون الدولي العرفي على أنه "يجب إيلاء عناية خاصة في العمليات العسكرية لتجنب الأضرار التي لحقت بالمعالم التاريخية ما لم تكن أهدافا عسكرية [و] ممتلكات ذات أهمية كبيرة للتراث الثقافي لكل يجب ألا يكون الناس هدفا للهجوم إلا إذا اقتضت الضرورة العسكرية ذلك". وقد دمر القصف التركي ما يقدر بنحو ١٥ في المائة من المعبد الحثي في عين دارة، وهو موقع ثقافي عمره ٣٥٠٠ سنة، والعديد من الآثار التاريخية الأخرى. وهذا الهجوم على المواقع الأثرية وتدميرها لا يختلف بأي حال عن ما كانت تقوم به داعش من تدمير للآثار والمعابد الدينية.

استخدام الأسلحة المحظورة:

تشير تقارير عديدة إلى أن تركيا تستخدم أسلحة محظورة دولياً في قصف مدينة عفرين. وأكدت قيادات قوات سوريا الديمقراطية ومصادر محلية أن تركيا تستخدم النابالم ضد المدنيين، ويقول الأطباء في مستشفى أرفين في عفرين أنهم شاهدوا "حروقا غير طبيعية" على جثث المدنيين الذين قتلوا في راجو.

كما وإن مصادر محلية أخرى أشارت إلى وجود أعراض لاستخدام الغاز والذخائر العنقودية. وهو ما يتطلب تشكيل لجنة دولية لمتابعة هذه المزاعم خاصة وأن تركيا والميليشات التي تدعمها سبق وأن استخدمتها في استهداف حي الشيخ مقصود الكردي في حلب واعترفت بذلك أمام وسائل الإعلام على خلفية قيام إحدى مجموعاتهم بالخطأ بنشر فيديو توثق الاستهداف.

نفوق الثروة الحيوانية:

بلغ عدد رؤوس الماشية التي نُفقت جراء الهجمات التركية على مقاطعة عفرين أكثر من ٣٠ ألف، كما إنه ما يقارب ثمانية آلاف هكتار من مساحة الأراضي الزراعية باقية دون اعتناء وزراعة، أثر استهداف طائرات جيش الاحتلال التركي وإرهابيّه المدنيين وممتلكاتهم.

لم يسلم من قصف الاحتلال التركي على إقليم عفرين لا بشر ولا شجر ولا حجر، وكانت للثروة الحيوانية والزراعية نصيب من الضرر أيضا. كما إن الأهالي لا يستطيعون الوصول إلى أراضيهم الزراعية نظراً لقربها من الحدود التي يشهد اشتباكات حادة، ما يؤدي إلى عدم الاعتناء بالزرع.

الثروة الحيوانية، والزراعية:

القصف التركي الجوي لم يقتصر فقط على منازل المدنيين والمراكز الصحية والتعليمية والخدمية في عفرين، فقد تسبب في إلحاق أضرار كبيرة بالحيوانات الداجنة حيث تضررت نسبة كبيرة من الأغنام والماعز العائدة لأهالي تلك

القرى.
إحصائية أولية من مديرية الزراعية أشارت إلى نفوق ما يزيد عن ٢٠٠ بقرة، وحوالي ٣٥ ألف رأس من الغنم والماعز في كل من منطقة راجو، شيه، بلبلة، شرا وشيراوا، وتدمير ٥ مداجن ونفوق كامل الدواجن نتيجة القصف الجوي.
بالنسبة للزراعة تضررت نسبة هائلة من الخضروات والنباتات، حيث تضرر ما يقارب ثمانية آلاف هكتار من المساحات الزراعية الحدودية وحتى عمق ٥ كم وخاصة في منطقة جندريسه، حيث تزرع فيها الخضروات المبكرة بشكلٍ كثيف، كم وتوقفت الزراعة في البيوت البلاستيكية حيث كانت عفرين سلة المناطق المحاصرة في حلب وإدلب وحمص وحماة طيلة السنوات الأربع الاخيرة، وكانت تحقق نوعاً من الاكتفاء الزراعي خلالها.

يجب على المجتمع الدولي التحرك:
جميع الدول الفاعلة في الشأن السوري لاسيما الولايات المتحدة وروسيا يجب أن تتخذ خطوات فورية لوقف الحرب التركية، ووقف تواطئهم في جرائم الحرب التي ترتكبها تركيا ضد المدنيين في عفرين، وآخرها كانت جريمة التمثيل بجثة المقاتلة الكردية آرين كوباني وغيرها من الجرائم الكثيرة.
مؤكد أنه لم يكن لتركيا أن تنفذ هجماتها لولا الضوء الأخضر الروسي وفتح المجال الجوي السوري أمام الطائرات التركية. هذه الطائرات تشتريها تركيا من الولايات المتحدة وهي الشريك المفترض لوحدات حماية الشعب في الحملة الدولية على داعش. يجب على صناع السياسة في الولايات المتحدة أن يوقفوا توريد السلاح إلى تركيا ويدققوا في مبيعات الأسلحة في المستقبل – وعلى جميع الحكومات الأخرى التي تستخدم معداتها العسكرية في العمليات التركية أن تفعل الشيء نفسه ولا سيما ألمانيا. يتعين على الدول التي تعمل بالفعل كشركاء لقوات سوريا الديمقراطية على الأرض في سوريا – وخاصة الولايات المتحدة وروسيا – أن تقدم على

بطبيعة الحال فإن سير العملية العسكرية التركية لا يفي بأي من المعايير الدولية المتعلقة بالحرب، ويمكن اعتبار عملياتها العسكرية جريمة حرب ضد الإنسانية

مساعدتهم في عفرين بدلاً من محاولة عكس مسارها والتعاون مع أردوغان. لا أقل من ١٥ ٪ من قادة ومقاتلي قوات سوريا الديمقراطية هم من عفرين، وشاركوا بفعالية في حملة تحرير الرقة من تنظيم داعش، ولعبوا دوراً محوريا في سير المعارك ولا زالوا مشاركين في الحملة في ريف دير الزور.
على المدى الطويل، يجب على الدول والمنظمات الدولية أن تبدأ عملية المساءلة القانونية عن جرائم تركيا في عفرين. وإحالة ملفات انتهاكاتها إلى المحكمة الجنائية الدولية. ليس من شك أن تركيا ارتكبت جرائم ضمن اختصاص المحكمة الجنائية الدولية في عفرين. الصور ومقاطع الفيديو والشهادات من سكان المنطقة الذين يشهدون على الجرائم يوميا من خلال القصف العشوائي متاحة بحرية ويمكن البدء بجمع الأدلة لإحالة تركيا إلى الجنايات الدولية. وهنا يأتي دور شعوب تلك الدول بالضغط على حكوماتها للقيام بذلك.
الحرب التركية على عفرين هي مثال واضح على جرائم ضد الإنسانية، وفق منظور القانون الدولي لحقوق الإنسان والمنظمات الدولية. وإذا كان العالم يؤمن بالفعل بقيم مؤسساته، فإنه سيسمي هذه الجرائم على ما هي عليه، ويعمل على وقفها، ويضمن المساءلة.

عفرين عروسة كردستان.. تاريخ وتراث عريق وأصالة شعب صامد حتى الآن

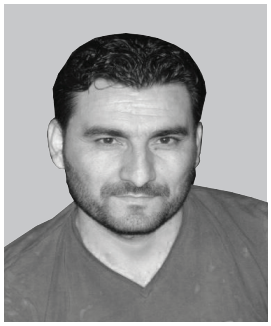

لزكين إبراهيم

تتميز مقاطعة عفرين بطبيعة خلابة وجغرافية مميزة تتوجها على عرش المدن الكردستانية والسورية الأجمل والأكثر تنوعاً، فالتضاريس فيها تندرج بين الطبيعة الجبلية والسهلية، ما أكسبها غنى بالثروات الباطنية والسطحية وتعتبر منطقة زراعية بامتياز، إلى جانب ما لها من مكانة تاريخية حيث شهدت تعاقب عدد من الحضارات المتلاحقة التي تركت آثاراً شاهدة على أصالتها، كما تعتبر حاضنة لإثنيات ومعتقدات ومذاهب مختلفة، ما بين عرب وكرد، مسلمين وإيزديين وزرادشتية، سنة وعلويين ما جعلها موزاييكاً منوعاً ونموذجاً مصغراً للتعايش المشترك بين الشعوب.

يتلازم مع اسم عفرين اسم زيتونه والزيتون رمز السلام، وبالفعل كانت عفرين بلد السلام لكافة الشعب السوري، ولطالما اعتبرت عفرين موزاييكاً نموذجياً من ناحية الإثنيات والطوائف التي تعيش فيها جنباً إلى جنب، ونأت بنفسها عن طاحونة الحرب الدائرة في سوريا ولتصبح قلعة الخلاص لكل طالب للسلام، ورغم ذلك لم تسلم من محاولات اقتلاع زيتونها وتهديد سلامها، ولأنها رفضت

يتلازم مع اسم عفرين اسم زيتونه والزيتون رمز السلام، وبالفعل كانت عفرين بلد السلام لكافة الشعب السوري، ولطالما اعتبرت عفرين موزاييكاً نموذجياً من ناحية الإثنيات والطوائف التي تعيش فيها جنباً إلى جنب، ونأت بنفسها عن طاحونة الحرب الدائرة في سوريا ولتصبح قلعة الخلاص لكل طالب للسلام

معظم الصناعات الموجودة في عفرين هي صناعات زراعية أو صناعات قائمة على الزراعة، تأتي في مقدمتها صناعة زيت الزيتون وعدد من الصناعات المشتقة كالصابون وصناعة البيرين ومربى العنب والرمان

الاستسلام ضلت محاصرة وعرضة للهجمات من قبل كافة المجموعات التي تقاتل على الأرض السورية بالإضافة إلى الدولة التركية طيلة ٧ سنوات من عمر الأزمة السورية، ولكن تركيا التي لم تعد تحتمل صمود هذه المدنية فبدأت بشن هجمات وحشية عليها وتقتل البشر والشجر والحجر فيها.

عفرين .. الأصل والتسمية

عفرين (كرداغ – جبل الكرد) هو اسم نهر عفرين، وأطلق على المدينة بعد تأسيسها مطلع القرن العشرين وفقاً لما ورد في كتاب (جبل الكرد – عفرين دراسة جغرافية شاملة) للدكتور محمد عبدو علي.

وتختلف المصادر التاريخية واللغوية حول تحديد الأصل الحقيقي لكلمة عفرين، لكن معظم التفسيرات القائمة في هذا الخصوص ترجح فرضية الجذر اللغوي الهندو – أوربي (الآري) المركب من كلمتي "Ap/Av" والتي تعني باللغة الكردية (الماء) و"riwîn" والتي تعني اللون الأحمر الترابي وبذلك تصبح كلمة "Apriwîn" أو "Apa riwîn" تعني الماء الأحمر الترابي.

وهناك فرضية أخرى ترجع أصل التسمية إلى كلمة "Aprê/Avrê" والتي تعني مجرى الماء في إشارة إلى المسار الذي يسلكه نهر عفرين.

عفرين عبر التاريخ

تحتل عفرين مكانة تاريخية بارزة في المنطقة، وتعاقبت عليها عدد من الحضارات كالهورية والميتانية والرومانية واليونانية والبيزنطية والتي ماتزال آثارها شاهدة عليها حتى الآن، ففي عفرين عشرات المواقع الأثرية التي تعود إلى عصور تاريخية مختلفة كمغارة دوداريه (Şikefta Duderiyê) والتي اكتشفت فيها بقايا الإنسان (النياندرتالي) وقلعة النبي هوري وعين داره وقلعة سوره (Kela Sûrê) ومدينة سمعان الأثرية والتي تعتبر قلعة سمعان مركزها، وبعض المواقع الأثرية الدينية كموقع (مار مارون) في قرية براد بناحية شيراوا والجسرين الرومانيين في ناحية شرا والينابيع الرومانية في شيه.

ورغم غناها الأثري والتاريخي إلا أن النظام السوري تعمد إهمالها ولم يولها الأهمية التي تستحقها لكرديتها، فبقيت العديد من مواقعها الأثرية ومراكزها التاريخية منسية أو غير مكتشفة حتى الآن. خلال أعوام ثورة روج آفا وشمال سوريا كانت عفرين نموذجاً للمنطقة الآمنة في حماية وحدات حماية الشعب والمرأة وإدراة مؤسسات الإدارة الذاتية الديمقراطية، ورغم الحصار المشددة الذي تفرضه مجموعات المرتزقة من جهة والدولة التركية من جهة أخرى، وما تبعها من آثار اقتصادية، فإن منطقة عفرين كانت على الدوام الملاذ الآمن لعشرات الآلاف من النازحين من مختلف المحافظات السورية، الفارين من مناطق الاشتباك بين الجهات المصارعة على السلطة في سوريا.

موقعها .. التضاريس والمناخ

تقع مدينة عفرين في الزاوية الشمالية الغربية من سوريا في النقطة (٣٦°٣٠'٣٦")على خط العرض شمالي خط الاستواء و النقطة (٣٦°٥٢'٠٤") على خط الطول شرقي خط غرينيتش، حوالي (٦٠) كم شمال غرب مدينة حلب السورية على الحدود السورية التركية، والتي تحدها من اتجاهي الشمال (محافظة كلس) والغرب (إقليم هاتاي/ إسكندرون)، في حين يحدها من الجنوب محافظة إدلب السورية بلدة دارة عزة ومن الشرق مدينة إعزاز في ريف حلب الشمالي.

وتتنوع تضاريس عفرين ما بين الطبيعة الجبلية والتي تعتبر في معظمها سلاسل جبلية ممتدة من جبال طوروس ، كجبل هاوار (çiyayê Hawar) والجبل الكبير (çiyayê gir) الذي يعتبر أعلى جبالها بارتفاع يزيد عن /١٠٠٠/ م وقمتي (بلال الحبشي) و قره بيلي (Qere Bêlê) والسهلية

المنوعة (سهل شاديا الذي يعتبر امتداداً لسهل العمق وسهول شيه وجندريسه) إلى جانب العديد من الوديان كوادي النشاب (geliyê Tîran) ووادي (Sari Sînê) ووادي شيه (geliyê Şiyê). وعدد من الأنهار كنهر عفرين الذي يعتبر أهم مصدر مائي لها إلى جانب النهر الأسود الذي يفصل بينها وإقليم (هاتاي/إسكندرون) .

كما تغطي الغابات الحراجية الطبيعية مساحات واسعة من عفرين والتي تشكل أشجار الصنوبر جزءاً كبيراً منها إلى جانب السرو والبلوط.

وتتميز عفرين بمناخها المعتدل لقربها من البحر الأبيض المتوسط. والذي يكسبها مناخاً معتدلاً وطبيعة زراعية مميزة تناسب مختلف أنواع الزراعات المتوسطية.

المساحة والديمغرافيا

تبلغ مساحة عفرين أكثر من (٢٠٢٠٠٠) هكتاراً أو (٢٠٢٠) كم^2 وفقاً لإحصاء قامت بها مديرية زراعة المنطقة سابقاً التابعة للدولة السورية.

وجرى تقسيمها إدارياً بعيد الأزمة السورية إلى سبع نواحي هي (شيراوا، جندريسه، شيه، موباتا، راجو، بلبله، شرا) إضافة إلى مركز المقاطعة و/٣٦٦/ قرية. ووفقاً لسجلات الأحوال المدنية السورية نهاية العام /٢٠٠٠/ م بلغ عدد سكان عفرين (٤٥٠٠٠٠) نسمة، ووفقاً لتقديرات بلدية عفرين نهاية العام /٢٠١٠/م فقد تجاوز عدد سكان عفرين نصف مليون نسمة. ومع بداية الثورة السورية في آذار من العام /٢٠١١/ م وأعمال العنف التي شهدتها مدينة حلب السورية تباعاً والتي اضطرت معها سكان حيي الأشرفية والشيخ مقصود والتي شكّل الكرد غالبيتهم النزوح والعودة إلى قراهم ومدينتهم عفرين مطلع العام /٢٠١٣/ م . الأمر الذي تسبب بتضخم سكاني كبير وتجاوز عدد سكان عفرين حينها المليون نسمة وفقاً لتقديرات محلية.

اقتصاد عفرين .. الزراعة والصناعة

عفرين منطقة زراعية بامتياز ذات مناخ متوسطي تتمتع بغزارة مطرية، وتربة خصبة تناسب معظم أنواع الزراعات المتوسطية، ويأتي الزيتون على رأسها والذي يعتبر الزراعة الرئيسية على امتداد المقاطعة والمورد الأساسي لاقتصادها ويبلغ عدد أشجارها حوالي (١٥) مليوناً (مشتقات الزيتون كالزيت – صابون الغار – الاستفادة من أغصانها

يعيش في مقاطعة عفرين غالبية كردية مع وجود لأقلية عربية يعود تاريخ وجودها إلى مشروع الحزام العربي في مطلع ستينيات القرن الماضي، وهم متعايشون الآن مع أهالي المقاطعة على مبدأ أخوة الشعوب

بعد التقليم والاستفادة من أوراق الاغصان كغذاء للحيوانات- البيرين – الخ) . وزراعة الحبوب كالقمح الذي يعتبر هو الآخر صمام أمنها الغذائي والعدس والشعير، إلى جانب عدد من الزراعات الموسمية كالخضار بأنواعها والفاكهة التي يأتي العنب والرمان على رأسها ما يجعلها نموذجاً مميزاً للاكتفاء الذاتي زراعياً.

وبسبب طبيعتها الزراعية فمعظم الصناعات الموجودة في عفرين هي صناعات زراعية أو صناعات قائمة على الزراعة، تأتي في مقدمتها صناعة زيت الزيتون إلى جانب عدد من الصناعات المشتقة كالصابون وصناعة البيرين ومربى العنب والرمان، عدا عن عدد من الصناعات وهي المهن كالخياطة والحرف اليدوية الأخرى.

وفي عفرين، سوقٌ شعبي، يُعرف محلياً بالبازار، وهو ملتقى تجاري يقام في مركز المقاطعة ويتوافد اليه أهالي النواحي والقرى لتأمين كافة مستلزماتهم، ويعتبر مصدر دخل لمئات العائلات العفرينيّة. كما أن هناك بازارات أسبوعيّة تقام أيضاً في كل نواحي المقاطعة.

و شهدت عفرين مؤخراً، نتيجة الحرب السورية الدائرة منذ حوالي سبع سنوات، ونزوح العديد من المنتجين والصناعيين إليها لتوافر الأمن النسبي مقارنة بالمناطق السورية الأخرى، نمواً وتطوراً صناعياً كبيراً وزيادة في عدد المنشآت الصناعية المتوسطة والصغيرة، من ورش الخياطة والمكاحت ومعامل الألبسة، والصناعات البلاستيكية ومعامل البطاريات وتعبئة مياه الشرب، إلى جانب صناعة الكونسروة وغيرها من الصناعات الغذائية، كما تزايدت أعداد المداجن، والمسامك إضافة إلى

افتتاح مبقرة ومعامل لصناعة الألبان ومشتقاتها. وبعيد الأزمة السورية دخلتها عديد من الصناعات الحديثة نسبياً كصناعة الأغذية المعلبة، والنسيج إلى جانب عدد كبير من ورشات الخياطة والمكاحت ومعامل صناعة البطاريات.

إلى جانب الغنى السطحي لعفرين والذي تعتبر الثروة الزراعية عماده، هنالك الثروات الباطنية كالحديد والرخام، إضافة إلى معادن أخرى ولكن الإهمال المتعمد من قبل نظام البعث وعدم رغبته في تنشيط عفرين اقتصادياً تركتها غير مستثمرة إلى الآن.

خط قطار بغداد.. مساره في عفرين من المدخل إلى المخرج

يبلغ طول الخط المار من مقاطعة عفرين حوالي /٦١/ كم ابتداءً من قرية ميدان أكبس، مدخلها السوري، التابعة لمنطقة راجو وانتهاءً بقرية قاطمة التابعة لشرا، وتوجد عليه (٤) محطات توقيفية للحمل والنقل بناها الألمان آنذاك وهي : "محطة ميدان أكبس، محطة راجو، محطة عفرين قرب قرية قرت قلاق، محطة قاطمة "، ويمر بأربعة أنفاق محفورة في المرتفعات الجبلية " من ميدان أكبس باتجاه الجنوب "النفق الأول قرب قره بابا بطول ١٣٠م، والنفق الثاني قرب جسر هره دَره طوله ١٦٥م، النفق الثالث قرب قرية موساكو طوله ٥٤٠م، النفق الرابع تحت قرية مشعلة في ناحية شرا طوله ٢٣٥م".

ويجتاز خمسة جسور حديدية هي: جسر "هره دَره" والتي تعني باللغة الكردية (كل مكان) والذي يُعتبر أحد أهم المعالم التاريخية في المقاطعة، وهي من أكبر الجسور بطول ٤٥٠م، و٩٧م ارتفاعاً من أسفل وادي حاشوركه ، وجسري كتخ و زرافكه على نهر كتخ، وجسر آستار، وجسر جومكه على نهر عفرين.

يشير التاريخ المدون على العوارض الحديدية لهذا الخط المار من عفرين/جبل الكرد (Çiyayê Kurmênc) إلى عامي ١٩١١ و ١٩١٢. ومنه يُستنتج أن الانتهاء من أعمال تمديده في الجبل كان بين عاميّ ١٩١١ و ١٩١٢.

وفي هذا الصدد، تجدر الإشارة إلى أن قرية ميدان اكبس المتاخمة للحدود السورية التركية نشأت إبان تمديد خط القطار السريع والذي عرف بخط قطار بغداد بدايات القرن العشرين ، فمعظم سكان وقاطني القرية الحاليين هم في الأصل من قرى ميدونو بناحية راجو ، الذين توافدوا إلى مبنى محطة القطار الحالية والتي تعتبر المركز الحقيقي للقرية والتي ما يزال سكان القرية والقرى المجاورة يطلقون عليها اسم (ستاسيون/Stasyon) والتي تعني المحطة أو الموقف باللغة الفرنسية. كما عملت العديد من العائلات الأرمينية ضمن مبنى المحطة ككادرٍ إداري وفني بالإضافة إلى عدد من سكان ميدان اكبس الأصليين في مرحلة إنشاءها. وقد عمل في بناء هذا الخط المئات من أبناء المنطقة وساهم بخلق فرص عمل لمئات العائلات العفرينية وتنشيط اقتصاد عفرين ككل حينذاك، وكان يدخل عبر محطة ميدان اكبس يومياً ما يتراوح بين ١٥٠ – ٢٠٠ مقطورة محملة بمختلف صنوف المواد والبضائع والمواشي متجهة إلى مدينة حلب مروراً بمختلف مناطق الشمال السوري دخولاً إلى الأراضي العراقية ومنها إلى وجهتها النهائية بغداد.

الطبيعة المجتمعية لأهالي المقاطعة وتنوّع معتقدات قاطنيها

ولطالما اعتبرت عفرين موزاييكاً نموذجياً من ناحية الإثنيات والطوائف التي تعيش فيها جنباً إلى جنب، فاحتضنت العرب والكرد الذين يشكلون الغالبية الساحقة من سكانها وبعضاً من التركمان، إلى جانب وجود تنوع في المعتقد، حيث يشكل المسلمون أغلب سكانها معظمهم من السنة مع أقلية علوية تتمركز في مركز ناحية موباتا بشكل خاص، يليهم الإيزيديون والزرادشتية إلى جانب قلة قليلة اعتنقت الديانة المسيحية مؤخراً بعيد الأزمة.

في القرن التاسع عشر توطدت السلطة المركزية في الدولة العثمانية في سوريا وترسخت على حساب الحكم الذاتي المحلي، مما أدى إلى زوال الزعامات التقليدية المحلية وظهور طبقة جديدة تشكلت من ملاّكي الأرض الكبار (الاقطاعيين)، وهكذا اختفت العشائر والعلاقات العشائرية وتحولت البنية العشائرية لبنيةٍ إقطاعية كما في باقي المناطق، وتطوّرت العلاقة والبنية الاجتماعية. واستمر الوضع على هذا النحو حتى بداية ستينات القرن

العشرين، حيث بدأ بعدها الزعماء الإقطاعيون يفقدون سلطتهم ونفوذهم تدريجياً بعد تفكك وتفتت الإقطاعات وانتهى عصر الإقطاع في عفرين وكافة مناطق سوريا.

وحالياً يعيش في مقاطعة عفرين غالبية كردية مع وجودٍ لأقلية عربية يعود تاريخ وجودها إلى مشروع الحزام العربي في مطلع ستينيات القرن الماضي، وهم متعايشون الآن مع أهالي المقاطعة على مبدأ أخوة الشعوب.

كما عاش الأرمن في عفرين، وهم من الأرمن الذين هربوا من المجازر العثمانية أوائل القرن الماضي، وكانت لهم بصمتهم التاريخية في المقاطعة، وتعيش الآن أسرة أرمنية وحيدة في مركز المقاطعة.

ويختلف سكان المقاطعة في اعتقاداتهم الدينية، وبحسب المراجع التاريخية فإن غالبية سكان المقاطعة كانوا يؤمنون بالديانة الإيزيدية، ومع انتشار الإسلام تحوّل قسمٌ كبيرٌ منهم إلى الديانة الإسلامية، إلا أنّهم حافظوا على قدسيّة الرموز الدينية الإيزيدية، ويتجلى ذلك في زيارة قسم كبير من مسلمي عفرين للمزارات الإيزيدية المنتشرة في المقاطعة، ويحتفل أهالي عفرين بالأعياد والمناسبات الدينية كلٌّ بحسب معتقده، إضافة إلى ما سبق، فإن أكراد كرد داغ (Çiyayê Kurmênc) لا يزالون يُقدِسمون بمكونات الطبيعة، كالماء والنار والشمس والقمر، ويكوون أطفالهم بجمرات النار لحمايتهم من الأمراض، ويضيئون الأماكن المقدّسة بالمصابيح والشموع (النار) كطقسٍ أساسي يومي أو أسبوعي.

ويسود في مقاطعة عفرين شكل الحياة القروية بشكل كبير، وذلك كون المنطقة برمتها تقوم على ٣٦٦ قرية، وتتنوّع مصادرها الطبيعية، لذلك اعتاد الأهالي في عفرين بالاعتماد على الذات لتدبير مستلزماتهم اليومية.

اللباس والتراثي العفريني

ألبسة المرأة تختلف من فئة اجتماعية إلى أخرى، فالمرأة في الأسرة الغنية تلبس القماش الجيد الغالي الثمن، كالمخمل والحرير، أما المرأة الفقيرة، فتقتني الأقمشة الرخيصة من الخام، والصفة المشتركة بين لباس الفئتين، كانت الألوان الزاهية. أمّا أسماء وأنواع اللباس فهي واحدة تقريباً.

فرقة نيروز الفنية للتراث الفلكلوري الشعبي بمنطقة عفرين

فلباس الرأس في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كان يختلف بين المرأة المسنّة والزوجة الشابة والفتاة، فكبيرة السن كانت تضع الكوفية، والأصغر سناً تضع الطربوش في المناسبات، أو منديلاً خاصاً يسمى جيور أو شاش، ثم استبدلت الكوفية بمنديل خاص (شال) ذي ألوان مختلفة، ويوضع تحته منديل أصغر يكلل الجبهة مع الرأس، يعرف بـ بارني، وهذا الزي لايزال موجوداً لدى بعض النساء المسنّات.

أما الفساتين فهي ملونة تلبس فوق إزارٍ داخلي (كراس/Kiras)، وسروال داخلي (هفال كراس/Heval Kiras) يشبه سروال الرجل، مصنوع من القماش الخام الملوّن، وهاتان القطعتان هما من الخام الأبيض لدى المرأة الإيزدية. أما لباس القِدم، فالمرأة كانت تنتعل (توسم و قب قاب)، وهي أحذية مشتركة بين الرجال والنساء.

وكانت العباءة لباساً تقليدياً واسع الانتشار . وحينما حل الفرنسيون في هذه البلاد، جلبوا معهم الجاكيت، الذي حل محل العباءة الجبلية التقليدية.

أما من الأسفل فيلبس السروال العفريني التقليدي (شلوار/Şelwer) فوق سروال أبيض فضفاض (دربى سبي/Derpiyê Sipî). وكانت المرأة تشدّه إلى الخصر بخيط طويل وسميك مصنوع من الصوف والوبر المشغول يدوياً، يسمى (بزي/Pizî). أمّا الرجل فيشد خصره بلفافة عريضة مصنوعة من الحرير، يوضع تحتها الخنجر والمسدس وأداة التدخين الطويلة (Şiv) ، إضافة إلى حزام جلدي يسمى بيلسى له جيوب ومخابئ توضع فيها الأدوات الشخصية الصغيرة، وينتعل

شهدت عفرين بعد إخراج النظام منها، تطوّرات على كافة الأصعدة وخصوصاً اقتصاديّاً، وأصبحت مركزاً تجارياً مهماً في المنطقة ومقصداً لعشرات الصناعيين والمنتجين الذين وفدوا إليها من مختلف المدن السورية

الرجل حذاء توسم الأحمر المصنوع من الجلد كحذاءٍ تقليدي دارج.

بينما سواد الناس فكانوا يلبسون (داربى سبي/ كروس) من الخام الأبيض، وهما قطعتان من الخام الأبيض، وهي تشبه إلى حدٍّ كبير لباس شعوب شبه القارة الهندية، ولازال هذا النوع من اللباس موجوداً لدى كبار السن، ولكنه يلبس تحت الشروال. وأمّا (كورتكي شفان/Kurtikê Şivan) فهي لباس خاص بالرعاة له قبعة، بلا أكمام، يصنع من اللباد السميك المؤلف من الصوف وشعر الماعز، يلقى على الأكتاف ويغطي كامل الجسم.

عفرين خلال ثورة روج آفا

ومع انطلاق ثورة روج آفا في تموز من العام ٢٠١٢، وتحرير المناطق الكردية من النظام السوري، شهدت عفرين تطوّرات على كافة الأصعدة وخصوصاً اقتصاديّاً، وأصبحت مركزاً تجارياً مهماً في المنطقة ومقصداً لعشرات الصناعيين والمنتجين الذين وفدوا إليها من مختلف المدن السورية، الأمر الذي وفر فيها المئات من فرص العمل والكثير من الإمكانيات الاستثمارية، بعدما كانت منطقة صغيرة يغلب عليها الطابع القروي ردحاً من الزمن. كما وشهدت عفرين خلال السنوات الأربع الأخيرة وخصوصاً مع إعلان الإدارة الذاتية الديمقراطية بتاريخ ٢٠١٤/١/٢٩ نموّاً كبيراً في حركة العمران، إضافة إلى التقدّم الملحوظ في الجانبين العلمي والتقني، حيث افتتح معهدٌ للغة والأدب الكردي باسم (معهد الشهيدة فيان أمارا) الأول في روج آفا، إلى جانب عدد من المعاهد العلمية والتقنية وجامعةٍ سمّيت باسمها (جامعة عفرين/Zanîngeha Efrînê) الأولى من نوعها على مستوى روج آفا، والتي تدرّس فيها عدّة فروع علمية وأدبية وكذلك عدّة معاهد موسيقيّة، وقد لعبت دوراً كبيراً في النهوض بالواقعين التعليمي والتربوي ضمن المقاطعة، ومستشفيين كبيرين (مشفى آفرين و مؤخرّاً مشفى الشهيد فرزندة) وعدّة مخابر طبية والتي كان لها بالغ الأثر في تطوير الواقع الصحي في المقاطعة وكانت مقصداً لأهالي المناطق المجاورة، إضافة إلى افتتاح مطبعتي (آرين و روكسان) إلى جانب العديد من المطابع الخاصة، كما شهدت المقاطعة انفتاحاً سياحياً ضمن الإمكانيات المتوافرة، حيث افتتحت عدة مطاعم على امتداد المقاطعة، كما افتتح مؤخراً فندق تحت إشراف هيئة السياحة (التابعة لإدارة المقاطعة)، لاستقبال النزلاء والوفود الديبلوماسية والإعلامية القادمة إلى المقاطعة.

عفرين مقصد الأمان لآلاف النازحين

في ظل الحرب الراهنة وفي ظل ما يشهده العالم من تجارة بحياة النازحين فتحت مقاطعة عفرين أبوابها لآلاف النازحين من مختلف المناطق السورية، وتقاسمت معهم ما تملكه من الإمكانيات علماً بانها تعاني من حصار خانق منذ ٦ أعوام.

وهربا من أتون الحرب الدائرة في سوريا والتي دمرت البشر والحجر والانتهاكات الممارسة من قبل المجموعات الإرهابية والتابعة لتركيا والنظام البعثي بحق الأهالي اضطروا إلى النزوح تاركين خلفهم كل ممتلكاتهم، فقصد آلاف النازحين من أطفال وشيوخ ونساء مقاطعة عفرين منذ عام ٢٠١٤بعد أن لاحظوا توفر الأمن والأمان فيها إضافة الى ما تقدمه الإدارة الذاتية من خدمات لهم ضمن مجتمع يسوده أخوة الشعوب بعكس باقي مناطق سوريا التي تحولت إلى بؤر لحروب طائفية، وبدورها حملت الإدارة الذاتية على عاتقها المسؤولية لتلبية

احتياجاتهم بعكس ما يمارسه تجار البشر وعلى رأسها تركيا بالتجارة بحياة النازحين واستخدامهم في مراهناتها السياسية مع أوربا.

وبعد ازدياد وتيرة تدفق النازحين الى مقاطعة عفرين منذ بداية الازمة السورية وإثر استمرار الاعتداءات على مناطق الشمال السوري اضطرت الإدارة الذاتية الى انشاء مخيم، بتاريخ ٢٧ من

أيلول عام ٢٠١٤ الواقع في قرية باصلة التابعة لناحية شيراوا وعدد العوائل فيها ٥٥٣، وعدد الأفراد ٢٤٣٠ وعدد خيمها ٦٠٠ ، ونتيجة لعدم استيعاب المخيم للعدد الهائل دفعت الحاجة إلى إنشاء مخيم أخر في قرية دير جمال بناحية شيراوا وهو مخيم الشهباء الذي يقطنه ٢٧٥ عائلة نازحة وعدد أفرادها ١٥٦٠ وعدد خيمها ٣٠٠. وذلك لخلق نوع من التوازن بين عدد قاطني المخيمين وتخفيف الأعباء عليهم، والنازحون في المخيمين من معظم المدن السورية وخارجها ومنها من مناطق الشهباء مثل (تل رفعت، مارع، شيخ عيسى، بابيص، ام الحوش، الباب، اعزاز، كفر ناصح) وريف حلب الغربي، ومن المناطق السورية الأخرى (القنيطرة، حماة، حمص، الطبقة، ادلب، دمشق) ومن خارج البلاد من مدينة الأنبار العراقية.

المقاومة التاريخية في قسطل جندو

تقاوم قرية قسطل جندو التابعة لناحية شرا بمقاطعة عفرين المجموعات التابعة للاحتلال التركي منذ ٧ سنوات، فأبت أن تقع بيدهم، الأهالي والقوات العسكرية تصدوا لأعتى الهجمات بإمكانيات ضعيفة، حتى أصبحت القرية مثالاً يحتذى به في المقاومة.

تقع قرية قسطل جندو شرقي مدينة عفرين بحوالي ٣٠ كم، وغربي مدينة إعزاز بحوالي ٥ كم، ويوجد فيها أكثر من مائتي منزل يقطنها الآلاف من السكان.

تتميز القرية بموقع استراتيجي، حيث تقع على مقربة من الحدود السورية التركية، وفيها "جبل برصايا" أو جبل "قسطل محلياً" الذي يبلغ ارتفاعه حوالي ٦٠٠ متر، وهذا ما جعلها تكون محط أطماع المجموعات المسلحة، فلم تتوقف الهجمات عليها منذ انطلاقة ثورة روج آفا وحتى الآن.

وفي نهاية عام ٢٠١٢ بدأ الحراك الثوري في أراضي عفرين، وحينها شبان وشابات عفرين تطوعوا لحمل السلاح وحملوا مهمة حماية أراضي مقاطعة عفرين على كاهلهم، فتوجهت أنظار الجماعات المرتزقة والإرهابية والمدعومة من الائتلاف السوري وتركيا صوبها.

وفي هذا العام بدأت مرتزقة ما تسمى عاصفة الشمال البالغ عدد مرتزقته حينها حوالي ٦٠٠٠ آلاف مرتزق بشن هجوم واسع على القرية، استخدموا فيه أثقل الأسلحة المقدمة إليهم من جيش الاحتلال التركي.

أما أهالي القرية لم يمتلكوا سوى أسلحة كلاشنكوف وعدد آخر من بنادق الصيد المعروفة محلياً بـ "بمبكشن"، حينها مرتزقة عاصفة الشمال قالوا بأنهم سيكونون في منتصف مدينة عفرين خلال نصف ساعة، لكن في الطلقة الأولى قتل قائدهم المدعو عمار الداديخي.

أهالي القرية بالإضافة لعدد من المقاتلين قاوموا حتى النهاية ولم يسمحوا للمرتزقة اللذين هاجموا لعدة أسابيع دون توقف دخول القرية، لم

يخرج أحد من القرية وقاوموا حتى انتصروا.
في منتصف عام ٢٠١٣ سيطر تنظيم داعش مع عدد من المجموعات المحسوبة على ما تيسمى بـ"الائتلاف السوري" على مطار منغ العسكري بعد معركة مع النظام السوري، وعليها توجهت أنظارهم صوب قرية قسطل جندو وجبلها الاستراتيجي، فهاجموا القرية أيضاً.
وحدات حماية الشعب والمرأة حينها كانت في طور التشكيل، وكان هناك عدة كتائب للوحدات ومن ضمن قياداتها الشهيديتن جيندا وروكسان. الوحدات المتمركزة على قمة جبل قسطلة بمساعدة كبيرة من أهالي كل من قرى قسطل جندو، بافلون وقطمة تصدوا للهجمات بكل قوة. الهجمات استمرت حوالي شهر، ولم يتمكن داعش التقدم خطوة واحدة إلى الأمام.
بعد فشل كافة المجموعات المرتزقة والإرهابية المدعومة بشكل علني وبعضها سري من قبل تركيا المتمثلة ب "داعش" ومرتزقة "لواء عاصفة الشمال" في احتلال القرية، لم تتحمل تركيا ذلك الصمود وتدخلت مباشرة في محاولة احتلال القرية مع جبلها الاستراتيجي.
ومن حينها تتعرض القرية لقصف جيش الاحتلال التركي ومرتزقته المتمركزين في مدينة اعزاز وريفها بشكل شبه يومي بالقذائف، لكن أهالي القرية رفضوا سابقاً الخروج منها وما يزالون يواصلون السير على النهج ذاته...نهج المقاومة حتى الانتصار.
مقاومة عفرين بدأت من قرية قسطل جندو، وحتى الآن مستمرة في وجه المحتلين والطامعين بروح شهداء عام ٢٠١٣ ولا تزال عصية على المعتدين.
العدوان التركي الأخير على عفرين واستمرار المقاومة والصمود
أفشلت مقاومة وصمود الشعوب في مقاطعة عفرين مخططات الدولة التركية في احتلال مقاطعة عفرين منذ بدء الأزمة السورية، فإن صمود ووحدة الشعوب في المقاطعة أثارت جنون تركيا حتى باتت تشن هجمات عشوائية وتخطط لمشروع احتلالي آخر في المنطقة، إلا أن الشعوب وجهّتها بتكاتفها وأكدت على مواصلة النضال والصمود.
ومنذ أن كثف جيش الاحتلال التركي تحركاته وتعزيزاته بمحاذاة أراضي مقاطعة عفرين، تتعرض القرى الحدودية في المقاطعة لقصف عنيف من قبل الجيش التركي، وعليه خرج الأهالي بنسائها ورجالها في القرى الحدودية في الكثير من المرات وخاصةً ناحيتي راجو وبلبلة وحملوا السلاح وانتشروا بتخوم الحدود للحماية والدفاع عن المنطقة.
فيما نظم أهالي مقاطعة عفرين ونواحيها والقرى التي قصفها جيش الاحتلال التركي خلال السنوات الماضية العديد من الفعاليات والنشاطات التي لعبت دوراً هاماً في المقاومة أجبرت الجيش التركي الانسحاب من أراضيهم.
وبعد فشل كل تلك المحاولات بدأت تركيا بالتدخل المباشر في معركة أطلقت عليه ماتسمى «غصن الزيتون» في محاولة جديدة لاحتلال عفرين بالقوة، وتتعرض منطقة عفرين منذ ٢٠ كانون الثاني ٢٠١٨ لهجوم واعتداء سافر من قبل جيش الاحتلال التركي والمجموعات المرتزقة التابعة لها بهدف احتلال عفرين بحجج واهية، تنفيذاً للمخططات التركية للمكاسب التي حققتها شعوب روج آفا وشعوب عفرين بشكل خاص. هجمات الجيش التركي ومرتزقته المتواصلة حتى الآن تضمنت غارات جوية استهدفت العديد من المناطق الآهلة بالسكان ما أسفر عن فقدان المئات من المدنيين لحياتهم وإصابة المئات بجروح.
المخيمات أيضاً لم تسلم من ممارسات الاحتلال التركي، وتعرضت لقصف جيش الاحتلال التركي والمجموعات التابعة لها عدة مرات وآخرها في الهجمات الأخيرة التي تشهدها المقاطعة، فباتوا ينامون في العراء خائفين من العودة الى أجواء الحرب التي لطالما عانوا وهربوا منها.
وفي المقابل تتصدى وحدات حماية الشعب والمرأة وقوات سوريا الديمقراطية لمحالات الجيش التركي للتوغل داخل اراضي ولاتزال هذه الهجمات مستمرة على عفرين ومقاومة قواتها العسكرية وبمساندة أهلها لاتزال مستمرة وعصية على المحتلين.
ورغم كافة الموازين والاتفاقيات السياسية التي تطال مقاطعة عفرين من قبل الدولة التركية وحلفائها، إلا أن الأهالي لا يزالون في خط الدفاع الأول لحماية أرضهم وشعبهم، ولازالت عفرين بلد الزيتون والسلام والصمود عصية في وجده المحتلين.

عفرين في سطور

غيدان النقيب العاني

استوطن الحثيون في نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد جبل الأكراد، وهم قبائل هند – اوروبية – آرية، وأنشؤوا في الأناضول مدناً ودويلات منها؛ (كوشار -تيشا - زالبا وبيشا- خاتوشا- بور شخاندا) وكانت العاصمة خاتوشا، وكان أول مؤسس للمملكة الحثية؛ لابارنا واجتاز جبال طوروس ومن ضمنها جبل الأكراد، وقضى على الوجود البابلي في عام 1570ق.م، واتّجه الحثيون بقوة عسكرية كبيرة إلى المملكة الحورية الميتانية للقضاء عليها، لكنهم اصطدموا بالآشوريين؛ واشو كاني - رأس العين، ودمروها وأنهوا سلطة توشرانا فيها،

تقع عفرين ضمن إقليم غرب آسيا، وتدعى (جبل الأكراد) وهي تتبع حلب، ويحدّ عفرين من الغرب جبل كرداغ الذي يفصل نهر عفرين عن حوض نهر الأسود، ومن الشرق جبل سمعان وهي في الزاوية الشمالية الغربية من سورية بالقرب من الحدود التركية التي تبعد ٣٠ كم من الشمال و٢٥ من الغرب، ويحدّها من الشمال والشمال الغربي جبل الأكراد وتقع في نهاية سفحه الجنوبي الشرقي.

يبلغ طول البلدة ١كم تقريبًا، وكذلك عرضها ومساحتها واحد كيلو متر ونصف، وتبعد عن حلب ٦٠كم، وعقدة مواصلات، وتلحق بها نواحي بلبل وراجو جنديرس.

وإذا توجهت إلى أنطاكية فمن ضمنها جبل الأكراد وكانت تسمى قديما منطقة الدروب، وعند التجوال في منطقة جبل الأكراد (عفرين) يشاهد من التلال التي تحتضن المدن والمعابد والقصور والقلاع والأبراج التي تعود إلى آلاف السنين قبل الميلاد.

وبلدة عفرين كانت في مرحلة ما على طريق القوافل التي تربط حلب بأنطاكية عبر ممر بيلان، وأصل البلدة خان قديم كان يقوم على الضفة

الميديون :هم أجداد الأكراد، وقد تمكن الملك الميدي كي أخسارا من إسقاط عاصمة الآشوريين. ثم فتحها الإسلاميون، واستولى عليها الأمويون، وتبعت الدولة العباسية فيما بعد

اليمنى لنهر عفرين. وكانت قرية عفرين القديمة تستغلّ موقع مخاضة أوّلًا. ثم موقع جسر على النهر ابتداءً من عام ١٩٢٦ م. قبل أن تصبح مدينة عفرين مركز قضاء جبل الأكراد.

وكان الخان محطة لركاب القوافل المؤلفة من العربات الخشبية التي جرّها الخيول آنذاك على الطريق بين حلب وأنطاكية. والمحملة بالمؤن والبضائع التجارية المختلفة. وكانت مجبرة على المرور من هذه النقطة بسبب السيول. لكن سرعان ما يتم بناؤه. وفي مكان الخان أسست دار الحكومة عام ١٩٢٧م. ثم بنيت ابتدائية للتعليم. مما أوجد فرصة سانحة لكثير من الأشخاص والعائلات بالانتقال إلى البلدة من القرى المجاورة والمدن المختلفة ولاسيما حلب.

وهاجر قسم من سكان لواء إسكندرون عام ١٩٣٩م إليها وبعض البدو عام ١٩٤٥م.

أمّا الأرمن القادمون من كلس فقد هاجروا إلى حلب والاتحاد السوفييتي وأرمينية. وبقي قلّة في عفرين. وأصبح السكان معظمهم من الأكراد.

إنّ تضاريس البلدة عبارة عن هضاب ارتفاعها ٦٠٠م. تحيط بالبلدة التي تقع في منخفض من الأرض ارتفاعه ٢٥٠م عن سطح البحر. وهذه الهضاب قليلة الارتفاع تأخذ مظهر الجبال للناظر إليها من بلدة عفرين. وأقصى ارتفاع قريب من البلدة هو جبل بلبل المرتفع إلى ١٢٠٠م. والذي يبعد عنها ٣٠كم نحو الشمال والواقع على الحدود التركية.

وتقع عفرين في منخفض من الأرض يحميها تأثير الرياح التي تهب عليها من هذه الجهات. أمّا من جهة الجنوب فهي مفتوحة على سهل جومة وبحيرة العمق. ولذا فإنها غير محمية من أثر الرياح الجنوبية والجنوبية الغربية التي غالبًا ما تتّصف بالقوة عندما تهب عليها من هذه الناحية. والبلدة في فترة الصيف لكنها ليست باردة في فترة الشتاء. لعدم تأثير الرياح الشمالية الشرقية القارسة. ومعدل أمطارها ٥٠٠ مم سنويًّا. أمّا الرياح الماطرة فهي الرياح الشمالية. والرطوبة مرتفعة طوال الشتاء حتى فترة الصيف. وتتميز عفرين بمناخ خاص فهي حارة صيفًا ومتوسطة البرودة شتاءً. أمّا الثلوج فلا تهطل عليها غالبًا.

يوجد في البلدة ينابيع مياه عميقة كبريتية بركانية. وأطلق عليها اسم حمام أغزرها حمام الجومة الذي يبعد ٢٥ كم غرب عفرين. والواقع على حدود المنطقة مع لواء إسكندرون. ويبلغ صبيبها ١١ليتر في الثانية وذات حرارة قدرها ٤٢درجة. ويليها حمام فول بابير على بعد ٢٠ كم جنوب غرب عفرين بجانب قرية تل سللور على الضفة الشرقية لنهر عفرين.

الينابيع الفوارة

الينابيع الفوارة فهي ١- عين برج عبد اللو على بعد ١٠كم جنوب عفرين. ٢- عين الباسوطة على بعد ٦كم من عفرين. ٣- عين دارة على بعد ٥كم جنوب عفرين ٤- عين فطمة التي تقع عليها منتزه كفرجنة على بعد١٥كم شمال شرق عفرين. وجميع هذه الينابيع ترفد نهر عفرين.

ونهر عفرين ينبع من السفوح الجنوبية لجبال طوروس على ارتفاع ١٢٥٠ م عن سطح البحر من الأراضي التركية ويتكون من التقاء رافدين في سورية هما – علي دين –وصابون سي – ويجري نهر عفرين ليعود إلى لواء إسكندرون ليصب في بحيرة العمق الواقعة على ارتفاع ١٠٠م فوق سطح البحر. ويرفد العاصي وطول النهر ١٥٠كم. ويتصف واديه بشدة الانحدار فهو نهر جبلي.

ويسكن عفرين بعض العرب الرحل الذين جاؤوا من السهول الداخلية ليرعوا مواشيهم. واستقروا وأصبح لهم أملاك في عفرين وهم قلة. ويسكن الأرمن أيضًا في عفرين. ولم يبق منهم سوى خمس

عوائل فقط.
أمّا الأكراد فتقول الدكتورة دولت أحمد صادق في كتابها (الجغرافية السياسية) إنّ الأكراد سلالة منحدرة من أصل شمالي قديم، وكانوا يتحدثوا اللغة الهند - أوروبية وهم الميديون والكاسيون، وانحدروا من أواسط آسيا عن طريق ممرّات شمال إيران منذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، وكانت لهم دولة قديمة عاصمتها؛ انابكا هي كركوك الحالية، ثمّ تعرضوا مرات عديدة إلى الاضطهاد من جانب الأتراك والإيرانيين.

وتقسم العشائر الكردية في عفرين إلى :
١-الشيخي
٢-الببان
٣-عميكي

وتشكل هذه العشائر مجتمعة وحدة متكاملة ومتلاحمة، أما العرب فهم من العميرات والبوبنا وهم من زبيد.
وكانت الحياة الإجتماعية مختلفة عن ذي قبل.
وتاريخيًّا استوطن الحثيون في نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد جبل الأكراد، وهم قبائل هند – اوروبية – آرية، وأنشؤوا في الأناضول مدناً ودويلات منها؛ (كوشار -تيشا - زالبا وبيشا- خاتوشا- بور شخاندا) وكانت العاصمة خاتوشا، وكان أول مؤسس للمملكة الحثية؛ لابارنا واجتاز جبال طوروس ومن ضمنها جبل الأكراد، وقضى على الوجود البابلي في عام ١٥٧٠ق.م، واتّجه الحثيون بقوة عسكرية كبيرة إلى المملكة الحورية الميتانية للقضاء عليها، لكنهم اصطدموا بالآشوريين؛ واشو كاني - رأس العين، ودمروها وأنهوا سلطة توشرانا فيها، وفي منطقة عفرين توجد قرية مقامة على أنقاض قرية أثرية قديمة، فيها آثار الأبنية والمدافن الحثية هي سانيا.
الفترة الحورية هي من القبائل الهندوآرية الكبرى ظهروا في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، وكان ملكهم إثل شين أو آري شين ومدينتهم أوركيش.
-المتانيين: استوطنوا دارا وحلب ولهم آثار في قطنة.
-الميديون :هم أجداد الأكراد، وقد تمكن الملك الميدي كي أخسارا من إسقاط عاصمة الآشوريين.

الفترة الحورية هي من القبائل الهندوآرية الكبرى ظهروا في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، وكان ملكهم إثل شين أو آري شين ومدينتهم أوركيش

ثم فتحها الإسلاميون، واستولى عليها الأمويون، وتبعت الدولة العباسية فيما بعد، وحكمها السلاجقة، وجرت حولها معركة قرزاحل (كورزله) ١٠٨٥م . حينما كانت تعاني من ظلم السلاجقة الأتراك حينما ظهر على مسرح الأحداث مسلم بن قريش الذي حاول تأسيس إمارة، وتخليص حلب وجندها من السلاجقة في عهد سليمان بن قتلمش، واشتبك الجيشان عام ١٠٨٥م في موقع قرزاحل في السفح الغربي لجبل ليلون الى الشرق من معبد تل عين دارة، وكان النصر حليف سليمان وانهزم مسلم مع قراته، ولم يصمد معه حتى النهاية سوى سكان حلب وبعض الأكراد وكانوا ٦٠٠، وقتل مسلم بن قريش على نهر عفرين وهو شيخ كبير، ومن المعارك الأخرى عام ١١١٩م معركة تل عفرين بين إيلغازي وروجر قائد الصليبيين، حيث قتل على إثرها روجر وانتصر إيليغازي وحكم الأيوبيون الزنكييون جبل الاكراد، وفي العصر الحديث أطلقت الرصاصة الأولى من جبل الاكراد (عفرين) في وجه الفرنسيين، ومن أعلام الثوار في عفرين وجيرانها المجاهد الكردي؛ محو إيبو شاشو وكانوا مع إبراهيم هنانو.
وفي ١٩٢٠ قامت معركة قرية حمام غرب جنديرس، وجرت معركة وادي آشلة عام ١٩٢١م وفي عام ١٩٢٢م كان لسيدو آغا ديكو وعكاش مجيد من بلدة راجو دور في دحر الفرنسيين، والتقى إبراهيم هنانو في عفرين مع المجاهدين الأكراد عدة مرات.
وهكذا نجد عفرين تتوسط الجنان والخضرة والغابات وربيعها مختلف عن باقي المدن، تفوح منها جميع أنواع العطورات لكثرة الزهور والورود فيها:
-ياجنة خص من فيها بها فغدا ينال ساكنها فيها روحًا وريحانا

منطقة عفرين: اجتماعياً وتاريخياً

كاوا رشيد

كانتون (عفرين)هو رابع كانتون في فدرالية شمال سوريا (روج افا)، تقع في أقصى الزاوية الشمالية الغربية من الحدود السورية التركية. يحدها من الغرب سهل العمق و النهر الأسود الذي يرسم في تلك المنطقة خط الحدود بين سوريا و تركيا، من الشمال خط سكة القطار المار من ميدان أكبس حتى كلس، من الشرق سهل أعزاز و من الجنوب منطقة جبل سمعان.
منطقة عفرين منطقة جبلية معدل الارتفاع 700 - 1269 م، أعلى قمة فيها الجبل الكبير (Girê Mazin) الذي يعد جزءاً من سلسة جبال طوروس، يبلغ عرضها من الشرق إلى الغرب 55 كم و طولها من الشمال إلى الجنوب 75 كم، و تساوي مساحتها حوالي 3850 كم2

التسمية الجغرافية والسكان

إن منطقة عفرين متنوعة في جغرافيتها بين السهول والجبال، ويمر بها نهر عفرين الذي يمتد في سوريا مما يقارب ٨٥ كم ويعتبر هذا النهر وروافده من أهم المصادر المائية لهذه المنطقة الزراعية.

إداريا تتبع منطقة عفرين محافظة حلب, ومركزها مدينة عفـــرين التي تبعد عن حلب ٦٣ كم، تتألف بالإضافة إلى مدينة عفرين من سبع نواح هي : (شران, شيخ الحديد, جنديرس, راجو, بلبل, المركز ومعبطلي) و ٣٦٠ قرية ويبلغ عدد سكان مدينة عفرين حالياً حوالي / ٨٠٠٠٠ / نسمة ، حسب تقديرات بلدية المدينة ، ويبلغ عدد سكان منطقة عفرين حسب سجلات الأحوال المدنية في نهاية عام / ٢٠٠٠ / ما يقارب / ٤٥٠٠٠٠ / نسمة، أما المقيمون فعلياً في المنطقة حسب إحصاء عدد السكان لعام / ١٩٩٤ / ونسب الزيادة السنوية للسكان في سوريا فقد بلغ في نهاية عام / ٢٠٠٠ / حوالي / ٢٠٠٠٠٠ / نسمة تقريباً.. غالبيتهم

من الكرد . ويبلغ إجمالي مساحة منطقة عفرين (٢٠٢٧٧٥) هكتار كما جاء في إحصاء مديرية الزراعة في المنطقة.

الجغرافيا

في عفرين سلاسل جبلية يتراوح ارتفاعها بين (١٢٦٩ – ٧٠ م). وأعلى قمة فيها هو (الجبل الكبير). يسمى بالكردية (Giré Mezin). إنها سلاسل تمتد ، فتملأ الأفق، تخترقها الوديان، وتوسّطها السهول، وتزدان بأشجار الزيتون، والعنب، وبساتين التفاح والرمان وغيرها وهناك أشجار السَّرْ و والجَوز واللّوز والسِّنديان، وكروم العنب ومن الصعب مقاربة جماليات الطبيعة في عفرين ما لم تأمل جماليات شجرة الزيتون.

و(عِفْرين) اسم جامع مانع، يُطلَق على المنطقة والنهر ومدينة المركز، ولاسم عفرين جذور قديمة، تم تعريبها من كلمة Av rén (آف رين)، وتُنطق (آبْ رَين) Ab rén أيضاً. ومختصرها (آفْرَى) Av ré و(آبْ رَى) Ab ré. وكلٌّ من هذين الاسمين يعني بالكردية (الماء الجاري).

التاريخ القديم لمنطقة جبل الأكراد

يؤكد الباحثون أن الحياة استمرت في حوض نهر عفرين على مدى عشرات الآلاف من السنين، كما شهدت البدايات الأولى لاستقرار الإنسان في أكواخ ثابتة. حيث توجد بجانب تل عين دارا قرية زراعية تعود إلى العصر الحجري الحديث، أي ١٠٠٠٠ ق.م. كما أن هناك عشرات التلال والمواقع الأثرية الأخرى تعود إلى فترات قريبة أو بعيدة من ذلك التاريخ، وهي لاشك، في حال القيام بالبحوث الأثرية فيها ستزيل اللطام عن الكثير من تاريخ عفرين

إن الهيكل العظمي للطفل الذي أكتشف في كهف Duderiyê في جبل ليلون (منطقة عفرين)، يدل على أن إنسان نياندرتال كان يقوم بدفن موتاه، أي أنه كان صاحب معتقدات وأفكار وطقوس بدائية، تصلح أن تنسج عليها عقائد دينية متفرعة، فقد وجد رأس رمح من الصوان على صدر ذلك الطفل، وقد يكون ذلك أحد الطقوس الدينية البدائية في ذلك العصر.

كما يعتبر معبد عين دارا أحد أقدم المعابد المكتشفة لفترة ما قبل الميلاد في جبل الأكراد، وقد حافظ على بنائه سليماً إلى حد كبير، ولا يعرف بالضبط الإله الذي شيد المعبد لأجله، إلا أن الآثاريين يفيدون بأن هذا المعبد هو من الفترة الحثية الحديثة، والألف الأول قبل الميلاد ، وفي المعبد مصلى، وعلى بابه آثار أقدام بشرية بمقاييس غير بشرية، يدل ترتيب توزعها على طقس معين في العبادة عند الدخول إلى المعبد. ويحرس المعبد وأروقته أسود بازلتية ضخمة مع أشكال للإنسان الثور وتماثيل أخرى، تشير، كما يعتقد بعض الباحثين ، أنه كان لإلهة الجبال (كوماربي)، وإله الطقس (تيشوب) الذي يمثله الثور، مكانة عالية لدى المتعبدين في هذا المعبد. كما عثر في السوية الخامسة من التل المذكور، التي تعود إلى العهد الأخميني (الفارسي)، على تميمة من الحجر البلوري، مثل عليها إله الخير الزردشتي (أهورامزدا) الممتد مع قرص الشمس المجنح.

وفي قرية خراب شمس على جبل ليلون ، يوجد نحت لرأس ثور وقرص للشمس على نجفات بعض

الدور الأثرية القديمة، وعلى واجهة معبد (لم يبق منه سوى نجفة ضخمة) رسم نافر لقرص الشمس والقمر، أحاط بهما من كل جانب رأس ثور وإكليل من الزهر. ويقول الباحثون عن ذلك، بأنه ربما كان مدخلا تابعاً لمعبد وثني من القرن الثالث للميلاد. وعبادة مظاهر الطبيعة كالقمر والشمس هي من العبادات الآرية القديمة في كردستان، حيث كان الزردشتيون يقدسون الشمس والقمر . وكما هو معروف فإن للشمس مكانتها المرموقة في الديانة الزردشتية قديما، والشمس هي عيون الإله (آهورا مزدا). كما اعتبرها الهوريون قبلهم إلهاً، وفي الديانة الميثروية (الشمس) منبع النور وإله الحقيقة.

وتقول المصادر التاريخية إن الإله (نابو) الرافدي كان يعبد في جبل ليلون، في القرون السابقة للميلاد وما بعدها، وكان له هياكل منتشرة عليه، وأضخمه في موقع قرية (كفر نبو) الحالية، ولا يزال اسم العلم (نبو) دارجاً بين الأكراد في جبل ليلون. و(نابو) من الآلهة القديمة لدى شعوب الرافدين، ثم اكتملت هيئته ووظائفه لدى الآشوريين، وأنيطت به الحكمة، وأصبح ينادى (ينبوع الحكمة) واستمرت عبادته في مناطق ليلون من كرداغ إلى نهاية القرن الرابع الميلادي.

أما كزينفون فيذكر في كتابه [رحلة العشرة آلاف]، أن القاطنين على ضفاف نهر كالوس (عفرين) كانوا يقدسون أسماك النهر.

وقد أفاد بعض النباشين عن الآثار، أنهم عثروا بجوار قرية (ساتيان) على مدفن أثري قديم ضم رفاة موتى، وفي وسط المدفن تمثال ديك أجوف بحجم أكبر من الطبيعي أحمر اللون، وهذا ولاريب من طقوس العبادات الوثنية لفترة ما قبل انتشار المسيحية في المنطقة.

ومن الجدير ذكره هنا أيضا، أن هناك رسمان متقابلان لطائر الطاووس موجودان على مذبح كنيسة في قرية كيمار يعود تاريخ بنائها إلى عام ٥٣٧م، وهما يحيطان بدائرة تحتوي على دائرة. إن طائر الطاووس في المعتقدات الإيزدية، يرمز إلى رئيس الملائكة (طاووس ملك).. أما الدائرة التي تحيط بصليب متساوي الأضلاع، وهي شكل موجود بكثرة على الآثار التي تعود إلى الفترة المسيحية، فيقول عنها الإيزديون: أنها ترمز في ديانتهم إلى الأرض وجهاتها الأربع، وهو صليب آري، فكما هو معروف إن الصليب الميتاني- الهوري متساوي الأذرع، على خلاف الصليب المسيحي الذي يستطيل ذراعه السفلي . حيث يعتقد أن عبادة الإله (ميثرا) الميتاني - الهوري، ظلت قائمة في الشرق الأدنى وفي أوربا حتى القرن الثاني للميلاد، وقد انتقلت عبادة ميثرا من الشرق إلى الغرب على يد الرومان. وكان يرمز إليه بطائر الطاووس.

أما مزار شيخ بركات في قمة جبل شيخ بركات، الذي يعتبره الإيزديون والدروز مقاماً لأحد شيوخهم، فقد كان في فترة ما قبل الميلاد حتى القرن الأول للميلاد، معبداً للإله الإغريقي (زيوس) إله الصاعقة، مثلما كانت مدينة سيروس (نبي هوري الحالية) مركزاً هاماً لعبادة الإلهين (أثينا) و(زيوس).

إضافة إلى كل ذلك، هناك مزارات قديمة في كردداغ، ذكرتها المصادر التاريخية، وهي ذات دلالات قبل مسيحية، فمزار (Parse Xatûn)الإيزدي حاليا فوق قمة جبل(Parsê)المطل على أعزاز من جهة الشمال الغربي، تقول عنه المصادر إنه كان موضع مقام النبي داود ومعبده.

أما عن زيارة حنان المعروفة فيقول عنها المؤرخ ابن الشحنة: إن فيها قبر أخي النبي داود. أما المزار المسمى حاليا (نبي هوري) بجوار المدينة الأثرية القديمة (سيروس)، فيقال أن فيه قبر (أوريا بن حنان) أحد قادة النبي داود، حيث دفن هناك بعد مقتله. ومما يلفت الانتباه أن النجمة السداسية التي ترمز إلى الديانة اليهودية والنبي داود، توجد

على بعض الدور القديمة التي يعود بناؤها إلى أوائل القرن التاسع عشر للميلاد. وقد وجدت ذلك على بعض الدور في قرى Maratê و Çobana و Gazê، و Turind.. وهناك قبر في مقبرة زيارة (Qere curn). منقوش على واجهاتها الأربعة نجوم سداسية.

إن أكراد كرداغ لا يزالون يُقسِمون بمكونات الطبيعة، كالماء والنار والشمس والقمر، ويكوون أطفالهم بجمرات النار لحمايتهم من الأمراض، ويضيئون الأماكن المقدسة بالمصابيح والشموع (النار) كطقس أساسي يومي أو أسبوعي .

إن مجمل ما ذكرناه، يحمل في طياته دلالات دينية لعهدين:

ما قبل الزردشتية: حيث كان تقديس الطبيعة وعبادة قواها، ومن بينها الصليب المتساوي الأذرع الميتاني – الهوري رمز الإله (ميثرا)، وهو لايزال يرسم على أجساد الأطفال المرضى، وتوضع في رقاب الأطفال والحيوانات الأليفة. كما يرسم على الأدوات المنزلية. وهناك اعتقاد سائد بأن للخرزة الزرقاء التي تستعمل في الوقاية من العين والأذى صلة باللباس الأزرق الذي كان يرتديه رجال الدين المجوس الآريين قبل ظهور الديانة الزردشتية. وجدير بالذكر أيضا، أن اسم أحد آلهة الميديين (أسلاف الأكراد) كان (نازاتيا) و (نازي) Nazê، نازو، نازليه، ناز، هو اسم علم مؤنث لا يتداوله غير الأكراد، ولهذا له دلالة ما قبل زردشتية أيضا.

ثم عهد الزردشتية: حيث كانت للنار وللشمس مكانة مرموقة في معتقداتها كما ذكرنا سابقا.

على ضوء على ما سلف نستطيع أن نقول أن معظم ديانات بلاد الرافدين وجدت طريقها إلى عفرين إضافة لعقائد الإغريق والرومان، إما عن طريق الاستيطان كحالة الهوريين والحثيين أو عن طريق الاحتلال كحال الإغريق والرومان.

قلعة باسوطا

تقع قرية باسوطه إلى الجنوب على بعد /٩/كم من مدينة عفرين. بنيت قلعة باسوطه على تلة صخرية كبيرة في وسط القرية، يتراوح ارتفاعها بين ٤٠م من الشرق، إلى ٥٠م من الغرب، ليأخذ شكل جرف صخري حاد. ورغم زوال آثار القلعة، إلا أن الناس لا يزالون يسمونها بـ»القلعة». تبلغ مساحة سطح التلة نحو سبعة دونمات، يوحي شكلها بأنها قد انفصلت من جبل ليلون في الأحقاب الجيولوجية القديمة.

بناء القلعة وتاريخها

ليس هناك تاريخ معروف لبناء قلعة باسوطه، وجاء أول ذكر لها في كتاب /تاريخ حلب لمحمد بن علي العظيمي ١٠٩٠ - ١١٦١م/، عن أحداث جرت عام ١١٤٥م، وواقعة حربية جرت لصاحب باسوطه، ولكنه لم يذكر شيئا عن صاحبها، ولا عن القوم الذين كانوا يعيشون فيها والدولة التي كانت تتبعها. ويلاحظ من كلامه وجود كيان خاص لباسوطه مستقل عن السلطة الزنكية في حلب.

وفي عهد الدولة الأيوبية -أي خلال القرن ١٢ وبداية ١٣- سلم الأيوبيون ناحية القصير ومنطقة جومه شمالا إلى الأسرة المندية، واستمر الأمر في هذه المنطقة بيدها حتى بداية القرن السابع عشر، أعيد ترميم القلعة منذ القرن السادس عشر، وحكمت قلعة باسوطه في القرون الثلاثة اللاحقة، عائلات معروفة، وهم آل روباري في النصف الأول من القرن الثامن عشر، ثم آل كنج-أومر آغا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر والربع الأول من القرن التاسع عشر. بعد أن فقدت القلاع أهميتها العسكرية أُهملت وغادرها سكانها فتهدم جزء كبير منها بفعل العوامل الجوية و أكمل أهالي المنطقة الأميون هدم البقية الباقية منها ليبنوا بحجارتها دوراً للسكن. فقد استخدم مالكوا قرية عين دارة «من عائلة سفر في حلب» حجارتها في

بناء قصر لهم بعين دارة. كما أن آل كنج. بحكم امتلاكهم السابق للقلعة. نقلوا قسماً من حجارتها إلى قرية جلمه لاستخدامها في البناء. ولم يبق من القلعة حاليا سوى بضعة أمتار من أساسات سورها الشرقي. وتم مبنى بلدية باسوطه في مكان القلعة حاليا.

وكان في القلعة بئر ماء. ردمت. وخندق واسع يحيط بها. يملأ بالماء أثناء الغزوات والحروب كخط دفاع عنها. كما كان فيها طاحونة مائية في الجهة الشمالية من القلعة. وتشير التقديرات إلى أن سكان باسوطه في القرن السابع والثامن عشر كان يتراوح بين ٢٠٠٠ – ٣٠٠٠ نسمة. أن موقع قرية باسوطه ومحيطها كانا عامرين منذ أقدم العصور. فهناك موقعان أثريان في الشمال الغربي منها قرب نهر عفرين. الأول. تل باسوطه. تتناثر عليه الكثير من الأدوات الحجرية الصوانية. ويعود تاريخه إلى العصور الحجرية. والثاني. المسمى جومتك. يعود إلى عصور تالية. تشبه حجارة بنائه. طراز الأبنية الرومانية – البيزنطية. حينما كانت باسوطه مركزاً إداريا هاما في تلك الفترة. وتظهر بين الحين والآخر أحجار مقابر مندثرة في تلك الأنحاء. يشابه نوع الخط والمسميات المدونة عليها. ما كان موجوداً في نهاية العصر العباسي وما بعده. وأغلب الظن أنها تعود إلى الفترتين الزنكية والأيوبية.

(كالي تيرو) يقع هذا الوادي على الطريق العام الذي يربط مدينة عفرين بناحية راجو الواقعة إلى الشمال الغربي منها بنحو ٢٥ كم. وذلك بين جبلين شاهقين تكسوهما أشجار السنديان والزعرور والبلوط والزيتون البري وتمر به سكة قطار الشرق السريع الذي يصل سوريا بتركيا منذ العام ١٩١٢. وباعتباره ممراً إجبارياً للنقل البري والحديدي فإنّ المجاهدين والثوار كمنوا على أطرافه عشرات الكمائن خلال ثورتهم على المستعمرين الفرنسيين في البلاد

يُرجع البعض تسمية عفرين إلى عهد الميتانيين و الهوريين (٣٥٠٠-١٣٠٠ق.م). أما أول ذكر لاسم عفرين بشكله الحالي من حيث اللفظ والمعنى. فقد جاء في نصوص آشورية تعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد على شكل.apri وبلفظ قريب ورد في نصوص تاريخية للمؤرخ سترابون منذ القرن

معبد عين دارا أحد أقدم المعابد المكتشفة لفترة ما قبل الميلاد في جبل الأكراد، وقد حافظ على بنائه سليماً إلى حد كبير، ولا يعرف بالضبط الإله الذي شيد المعبد لأجله، إلا أن الآثاريين يفيدون بأن هذا المعبد هو من الفترة الحثية الحديثة

الخامس قبل الميلاد . ويجمع المؤرخون أن(ap),تعني الماء في اللغات الآرية القديمة . وهي الكردية الحالية ربما تعني مجرى أو مسيل ماء

وسمى الجبل بجبل الأكراد أو كرد داغ بسبب الكثافة السكانية العالية من الكرد حيث يشكلون ٩٩٪ من السكان كما قال (روجيه ليسكو) في مقدمة بحثه: كرداغ و الحركة المريدية .

يصعب تحديد وصول الأكراد إلى الجبل. و مع ذلك يمكن إرجاعه إلى عهد تاريخي قديم, فشرف نامة , يذكر شخصاً اسمه ماند Mand الذي حصل في بداية القرن السادس عشر على كوصيرة أنطاكية كإقطاعية...» و الأمير ماند كان يحكم كلس و منها منطقة عفرين لأن منطقة عفرين كانت تتبع إداريا ولاية كلس حتى عشرينات القرن الماضي, حيث انفصلت عن كلس و أصبحت منطقة بحد ذاتها تتبع محافظة حلب بعد أن تم رسم و تثبيت الحدود بين سوريا و تركيا بموجب اتفاقية الحدود بين تركيا و فرنسا .

إذا توغلنا في التاريخ إلى العصر النحاسي والبرونزي فقد كان يسكن الجبل والسهول القبائل الهورية التي تشكل أسّ الشعب الكردي الحديث . وكانت عفرين تتبع مملكة (الالاخ) الذي يعتبر (ادريمي) أشهر ملوكها والالاخ الآن هي (تل عطشانة) الواقع في ولاية (هاتاي) وبعد غزو (شوبليما) تحولت السيطرة إلى الحثيين في القرن الثالث عشر ق.م بعد هزيمته للميتانيين.

في العهد الروماني. كان يمر من موقع مدينة عفرين الحالية. طريق روماني معبَّد. وذلك كان من الضروري أن يكون هناك جسر. و قد كشفت الحفريات عن حجارة .هي قاعدة الجسر والطريق

إن أكراد كرداغ لا يزالون يُقسمون بمكونات الطبيعة، كالماء والنَار والشمس والقمر، ويكوون أطفالهم بجمرات النار لحمايتهم من الأمراض، ويضيئون الأماكن المقدسة بالمصابيح والشموع (النار) كطقس أساسي يومي أو أسبوعي

الى القاعدة الرومانية.

اكتشف في الحي الجنوبي من المدينة القديمة عن أحجار بناء ضخمة، ربما كانت أساسات لأبنية وتذكر كتب التاريخ أنه في القرون الوسطى- حوالي القرن الرابع عشر للميلاد- كان في موقع المدينة جسر يسمّى (جسرِق يبار) Qîbar، باسم المدعو عليقِ يبار صاحب (حِصن قيبار)،و لا تزال آثار ذلك الحصن قائمة في شمال غربي قرية (عرش قيبار) الحالية.

وفي أواخر العهد العثماني كان في موقع مدينة عفرين خانٌ لإيواء المسافرين وحيواناتهم، وكان موقعه بجانب الجسر في مكان مبنى البلدية الحالي تقريباً . أما منطقة كُرْد داغ (منطقة عفرين بعدئذ) فكانت تابعة بأجمعها لقضاء (كِلِّس) إدارياً، وكِلِّس الآن مدينة تقع على الجانب التركي شمالي مدينة عَزاز السورية، وما زال كثير من الوثائق أرشيفات (كِلِّس). الإدارية والعقارية وسجلات قيد النفوس القديمة المتعلقة بسكان كرد داغ.

وفي عهد الانتداب الفرنسي على سوريا تمّ ترسيم الحدود السورية التركية عام (١٩٢٢)، وقُسِّمت منطقة (كرد داغ) إلى قسمين: قسم تركي، وقسم سوري. وبقي القسم السوري دون مركز إداري يحلّ محلّ مدينة (كِلِّس)، وصارت الحاجة ماسّة إلى مركز إداري للقضاء، فوقع الاختيار على موقع مدينة عفرين الحالية، بجانب الجسر الذي كان الألمان قد أقاموه في أواخر القرن التاسع عشر، ولذلك كان الناس إلى أمد قريب يسمون المدينة بـ (كُوبْرِي) Kopri أي (الجسر).

وباشر الفرنسيون بناء الدوائر الحكومية ابتداء من عام (١٩٢٣)، وكان أوائل سكان مدينة عفرين يتألفون من بعض آغاوات المنطقة، منهم آل سَيْدُ ، وزعيم الأيزديين دَوْرَيش آغا شَمّو،و أحمد خليل من قرية (مَعْمِل أُوشاغي) وغيرهم، وسكنها أيضاً بعض الأرمن الذين هربوا من بطش الأتراك، و كانوا متخصصين في مهنة الحدادة، وغيرها من المهن التي كانت المنطقة و القوات الفرنسية بحاجة إليها، وخاصة في مجال الخيول والحراثة.

عندما قررت ألمانيا بناء سكة قطار برلين-بغداد مرت السكة في منطقة عفرين وتم الانتهاء منها عام ١٩١٣ طبعا مع الأخذ بالحسبان عدم وصول السكة إلى بغداد لاندلاع الحرب العالمية الأولى. يبلغ طول القسم المار من منطقة عفرين « بين محطتي قطمه وميدان اكبس» ٦١,٥ كم، عليه أربع محطات رئيسية هي: قطمه، وقرط قلاق، وراجو، وميدان اكبس على الحدود التركية، إضافة إلى نقطة كتخ. ويمر الخط في أربعة أنفاق محفورة في المرتفعات الجبلية، وهي: نفق مشعلة بطول ٢٣٥م، نفق راجو الأول ٥٤٠م، راجو الثاني ١٦٥م، نفق راجو الثالث ١٣٠م. ويسير الخط على خمسة جسور حديدية، هي جسور: جومكه على نهر عفرين، وآستارو، وزراڤكي على ماء زراڤكي، وكتخ، وجسر المشهور على وادي حشارگه العميق، ، ويسمى أحيانا جسر هره دره، يصل هذا الجسر بين نفقي راجو الثاني والثالث، وأبعاده هي: ٤٥٠م طولا، و ٩٥م ارتفاعا من أسفل .

نفق راجو / قطار الشرق السريع - عفرين

المناخ

لقرب منطقة جبل الأكراد من البحر يعتبر مناخها متوسطيا, حيث أنه معتدل صيفا و بارد شتاء و الأمطار غزيرة نسبيا و تهطل الثلوج ؛ لهذا تعتبر منطقة خصبة و نموذجية للزراعات المتوسطية. فالمناخ المتوسطي, و وجود الوديان و السهول و الجبال و خصوبة التربة و وفرة المياه في منطقة عفرين جعلها مناسبة لكل الزراعات المتوسطية. حيث تزرع الحبوب: قمح, عدس, شعير... و الخضار بأنواعها و القطن و الشوندر السكري و الحمضيات و التفاحيات و العنب و الفواكه الأخرى. أما الزراعة الرئيسية التي تشتهر بها منطقة عفرين و تعتبر رمزا لها فهي الزيتون الذي يزرع في كل أنحاء و قرى المنطقة دون استثناء, و يفوق عدد أشجارها الثلاثة عشر مليون شجرة.

كما تتميز المنطقة بوجود غطاء حراجي طبيعي وصناعي . والأشجار الحراجية في معظمها صنوبرية إلى جانب السرو. و هذا الغطاء الحراجي يستفاد منه في استخراج الأخشاب وانتاج البذور من أشجار الصنوبر المثمرة. أما تربية الحيوان ولاسيما الماشية: فإنها تراجعت كثيرا ولا تلعب دوراً يذكر في حياة المنطقة الاقتصادية, وذلك لفقدان المراعي واستقرار السكان في قراهم منذ زمن طويل, فلا وجود لقطعان الماشي

. أما الصناعة نجد في عفرين بعض الصناعات أهمها صناعة السجاد اليدوي التقليدية, والصناعات المرتبطة بالزيتون التي تعد عفرين من المناطق المشهورة في سوريا بالزيتون وتقوم صناعة استخراج زيت الزيتون التي تشتهر فيها عفرين و صناعة الصابون و هذه تعتمد على زراعة الزيتون و تتأثر به. وتنتشر المنشآت والمعامل والمصالح والمحلات التجارية الهامة في المدينة. وحديثاً وبعد الثورة بدأت معامل الألبسة تنتشر في عفرين وهي ذات جودة عالية وغزت أسواق العراق والخليج رغم الصعوبات .

الحياة الاجتماعية

كانت منطقة عفرين تدار من قبل حكام (كلس) من آل جنبلاط وخلفائهم معظم فترات الحكم العثماني, إلى أن بدأت عصر الإصلاحات التي دشنها السلطان محمود الثاني ونشر ما سمى (مرسوم

أن معظم ديانات بلاد الرافدين وجدت طريقها إلى عفرين إضافة لعقائد الإغريق والرومان، إما عن طريق الاستيطان كحالة الهوريين والحثيين أو عن طريق الاحتلال كحال الإغريق والرومان

كلخانة) والغرض منه إقامة إيالات عصرية تحكم من قبل ولاة يعينهم الباب العالي, وكان من جملة الاصلاحات المتتابعة قانون الطابو الذي ساعد الأسر القوية على الاستحواذ على معظم الأراضي الزراعية مستغلين جهل أبناء عشائرهم وبمساعدة من الموظفين المرتشين. مما أدى إلى زوال الزعامات التقليدية المحلية و ظهور طبقة ارستقراطية جديدة تشكلت من ملاّكي الأرض الكبار - الاقطاعيين. و بالتالي فقدت الزعامات القديمة سلطتها و نفوذها مفسحة المجال للزعامات الجديدة. و هكذا اختفت العشائر و العلاقات العشائرية و تحولت البنية العشائرية لبنية اقطاعية. فبعد أن كان الزعيم يستمد سلطته و نفوذه سابقا من علاقات الدم أصبح يستمدها من قوته الاقتصادية, و من اتساع رقعة الأرض التي يملكها. وبعد أن كان الولاء للعشيرة و شيخها, أصبح للأرض و مالكها الاقطاعي, فلم يعد الفلاح مرتبطا بعشيرة أو زعيم معين, و إنما بالأرض التي يعمل فيها و بالأقطاعي - الآغا المالك. و هكذا تطورت العلاقة و البنية الاجتماعية في جبل الأكراد, و تحولت من العشائرية إلى الاقطاعية. و استمر الوضع على هذا النحو حتى بداية ستينات القرن العشرين, حيث بدأ بعدها الزعماء الاقطاعيون يفقدون سلطتهم و نفوذهم تدريجيا بعد تفكك و تفتت الاقطاعات .

اللباس والزينة

ألبسة المرأة تختلف من فئة اجتماعية إلى أخرى. فالمرأة في الأسرة الغنية تلبس القماش الجيد الغالي الثمن, كالمخمل والحرير. أما المرأة الفقيرة, فتقتني الأقمشة الرخيصة . والصفة

في العهد الروماني، كان يمر من موقع مدينة عفرين الحالية، طريق روماني معبّـد، وذلك كان من الضروري أن يكون هنـاك جسـر، و قـد كشـفت الحفريـات عن حجارة ،هي قاعدة الجسر والطريق الى القاعدة الرومانية

المشتركة بين لباس الفئتين، كانت الألوان الزاهية. أما أسماء وأنواع اللباس فهي واحدة تقريبا.

فلباس الرأس في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كان يختلف بين المرأة المسنة والزوجة الشابة والفتاة. فكبيرة السن كانت تضع الكوفية، والأصغر سنا تضع الطربوش في المناسبات، أو منديلاً خاصا يسمى جيور، ثم استبدلت الكوفية بمنديل خاص شال ذي ألوان مختلفة، ويوضع تحته منديل أصغر يكلل الجبهة مع الرأس، يعرف بـ بارني، وهذا الزي لايزال موجودا لدى بعض النساء المسنات.

أما الفساتين فهي ملونة تلبس فوق إزار داخلي (كراس)، وسروال داخلي (هفال كراس) يشبه سروال الرجل، مصنوع من القماش الخام الملون، وهاتان القطعتان هما من الخام الأبيض لدى المرأة الإيزدية.

أما اللباس التقليدي لرجل من أسرة ميسورة في القرن التاسع عشر وحتى النصف الأول من القرن العشرين، كان يتألف من لباس الجسد و بديل عن اللباس الداخلي، يغطي الجسم إلى الركبة، ويلبس فوقه قميص طويل يسمى (ميلتان)وهو بطول جاكيت معاصر ذو أكمام قصيرة، مفتوح من الأمام، ويزين بخيوط ملونة صفراء عادة، ويلبس فوق الاثنين عباءة(ايبى كزيني) ، وهي تصنع يدويا من خيوط ناعمة من وبر الماعز الواقي من البرد والمطر، وكانت العباءة لباسا تقليديا واسع الانتشار، وحينما حل الفرنسيون في هذه البلاد، جلبوا معهم الجاكيت، الذي حل محل العباءة الجبلية التقليدية.

أما من الأسفل فيلبس السروال العفريني التقليدي(شلوار) فوق سروال أبيض فضفاض(دربى سبي). والسروال في منطقة طويل وفضفاض من الخلف، ضيق عند الساقين، ويشد إلى الخصر بخيط طويل وسميك مصنوع من الصوف والوبر المشغول يدويا، يسمى(بيزى). والرجل يشد خصره بلفافة عريضة مصنوعة من الحرير تسمى (بيشتيسورمى)، يوضع تحتها الخنجر والمسدس وأداة التدخين الطويلة Şiv، إضافة إلى حزام جلدي يسمى(بيلسى) له جيوب ومخابئ توضع فيها الأدوات الشخصية الصغيرة.

أما سواد الناس فكانوا يلبسون (داربى سبيكروس)من الخام الأبيض.

العائلات والعشائر الكردية في منطقة عفرين

عائلة آل عميكو(عميكي كالي)

أقدم عائلة سكنت منطقة جبل الأكراد, يرجعون إلى (عشيرة مللي) وهم أحفاد(تيمور باشا مللي). هاجر العديد منهم جبل الأكراد قديما نتيجة حكمهم للعشائر وبقائهم معهم و لكن ما زالوا موجودين في جبل الأكراد في قرية(سيويان)

عشيرة شيخان

من أكبر العشائر الكردية في المنطقة، وتعتبر ناحية راجو منطقة شيخانية بحتة، ولهم (٨) قرى متاخمة لعشيرة (آمكا) شرقاً ، بدءاً من قرية (جلا) شمالاً إلى (شيخ بلا) جنوباً ، مع (٨) قرى مجاورة لعشيرة (خاستيان) بدءاً من (بربند وبعدنلي) في الشرق، إلى (آلكانا) في الغرب، ومجموع قرى هذه العشيرة (٧٥) قرية على الخط الحدودي مع تركيا مازالت أربع من قراهم داخل تركيا هي (عنجارا – كوميته – تلبير – خراب جاموس) .

عشيرة رشوان

أصلها من الأكراد الرحّل، بين (كلس وقونية ومحافظة حلب) ، ومازالوا موزعين بين قرى : سهل جومه ، وجبل ليلون ، ومن أبرز عائلاتها (آل هنانو) عائلة الزعيم الوطني المعروف (إبراهيم هنانو) .

تحولت العلاقة والبنية الاجتماعية في جبل الأكراد من العشائرية إلى الاقطاعية. حتى بداية ستينات القرن العشرين, حيث بدأ الزعماء الاقطاعيون يفقدون سلطتهم و نفوذهم تدريجيا بعد تفكك و تفتت الاقطاعات

عشيرة آمْكا

من أقدم العشائر الكبيرة الموجودة في جبل (Hawar) ، وأكثرهم حفاظاً على خصائصها الذاتية ، ومعروفون بكرمهم ورجولتهم ، وكان استقرارهم في نحو (٢٦)قرية موزعة في أطراف جبل هاوار ، وآخرون يقطنون بنسبة كبيرة في نحو (١٠) قرى خارج جبل هاوار . ورجالها من أوائل الذين شكلوا فرقاً مسلحة ضد الفرنسيين ، ومن أبرز عائلات هذه العشيرة (ايحوكا – ديكو – آل إيمر ، آل روطو ، آل إيبو) .

عشيرة شكاك

أصلها القديم: مجرى نهر (قره سو) أحد روافد نهر الفرات، ولها فروع في إيران والعراق وتركيا وسورية ، تزدهر مناطقهم بالأشجار المثمرة والزيتون والكروم ، وجاورهم عشيرة (رشوان، وآل حج أومر).

ويستقر أفراد هذه العشيرة في (٣٧) قرية عامرة بسبب خصوبة أراضيها الممتدة من ناحية شران وما حولها لمسافات بعيدة تكن علاقتها جيدة مع العثمانيين، أما علاقتهم مع عشيرة (رشوان) فكانت جيدة، لصلات المصاهرة أما زعامة هذه العشيرة، فاستمرت منذ بداية القرن التاسع عشر، وما تزال محصورة لعائلة (جلوسي) .

عشيرة روباري

عينت السلطة العثمانية (محمد شاه روباري) حاكماً لإمارة كلس ، بعد مقتل (علي بك بن جانبولات) أحد أمراء الأسرة المندية الكردية الذين دام حكمهم على إمارة كلس منذ العهد الأيوبي .

على الرغم من عزل (محمد شاه) من حاكمية كلس ، فإن نفوذ أولاده وأتباعه استمر في سهل جومه ، وفي منطقة الروباريين الحالية وحتى كلس ، متخذين من (قلعة باسوطة) مركزاً لهم. إلى أن استقروا في مكان إقامتهم الحالية (جبل ليلون) في قرى (جلبل – باصلحايا – ابين - زريقات – خريبكه – كشتعار – أُقيبه – دير مشمش) على الجبل ، إضافة إلى قرى (كفر بطرة وجومكه وكرسانة) في سهل جومه .

عشيرة كوجر

هم أكراد رُحَّل ، وأصحاب الخيام السود من شعر الماعز ، يتنقلون بمواشيهم في الأقاليم العثمانية إلى أربعينات القرن العشرين ، ويعود أصلهم إلى (كوجرى ميرشَم) وينتشرون على امتداد القوس المنحني بين (كلس واصلاحية وقرقخان) وصولاً إلى جبال أومانوس. وتقوم حياتهم على البساطة ومذهبهم الأساسي (علوي) إلى أنهم أصبحوا من أهل السنة مع مرور الزمن .

ظهر منهم رجال ذوو نفوذ في المنطقة، شكلوا (جته) عصابات قوية ضد أعدائهم، نتيجة حياتهم البدوية إلى أن أقرتهم الظروف لاستيطان قرى مأهولة، خاصة بعد تقسيم الحدود بين سورية وتركيا . وصارت لهم (٢٣) قرية داخل سورية بين ديرصوان إلى شيخ الحديد والحمام وقرزيحل .

المراجع

ويكبيديا
موسوعة المعرفة
تاريخ كرد وكردستان الجزء الدول
موقع وزارة الزراعة السورية
وثائق من الارشيف الفرنسي ترجمة الدكتور خالد عيسى
-موقع كردستانا بنختي

عفرين والثورات السورية، مآثر من الحرية والنضال

خالص مسوّر

واليوم نرى نفس المشاهد تتكرر في منطقة عفرين الصمود تحديداً، حيث هجوم المحتل التركي على عفرين الآن هي أشد وطأة وظلما وعدوانية، لكن هيهات

لمحة جغرافية

تقعُ عفرين في الزاوية الشمالية الغربية من سوريا. واسمها: (Aferîn) بالكردية تعني الخلق وبالسريانية الأرض الخصبة. وهي تقع في سفوح جبل (جيايى كرمينج) وبالتركية كرداغ أي جبل الكرد. طول الجبال ١٠٠كم وعرضها من ٢٥ – ٤٥كم ومتوسط ارتفاعها من ٧٠٠ – ١٢٦٩م وأعلاها (كريه مزن). وتمر في أراضيها أنهار عفرين. والأسود. وتتبع محافظة حلب. وتبعد عنها باتجاه الشمال الغربي بمسافة ٦٣كم. مساحتها (٢٠٥٠) كم٢وهي مركز منطقة تتبعها ٣٦٦ قرية و(٧) نواحي هي المركز عفرين – شيران – جنديرس – بلبل – راجو – معبطلي – شيخ الحديد.

كان عدد سكان المدينة يبلغ (٤٩٠٠٠٠) نسمة. ولكن بلغ عدد سكانها بعد الثورة السورية (١) مليون نسمة بسبب الهجرة إليها من المناطق المجاورة. والكثافة العامة (٢٤١)ن/كم٢ وهم يتكلمون الكرمانجية الشمالية. وتعتبر عفرين

وبصدد حركة المقاومة في منطقة الجبل لا بد من القول، انها لم تكن حركة منعزلة عن نضال الشعب السوري ضد المستعمرين، بل كانت رافدا كبيرا للحركة الوطنية العامة في البلاد ضد المستعمرين

إحدى مناطق المرور الهامة بين سوريا والعراق إلى ساحل المتوسط وأوربا، بالإضافة إلى أنها أرض خصبة غنية بالمياه، وفيها ما يقارب من(١٤) مليون شجرة زيتون، كما وتستخرج معاصرها أفخر أنواع الزيوت المسمى بالزيت الكردي.

ومعظم سكان عفرين أي (٩٧٪) من الكرد والباقي من المكونات الأخرى من عرب، وأرمن، وشركس، وتركمان، وسريان، والديانات الإسلامية، والإيزيدية، والمسيحية.

لم ينعم جيشُ الاحتلال الفرنسي بالهدوء منذ أن وطأت أقدام جنوده أرض سوريا، فكانت الرصاصة الأولى ضد المستعمر تطلق من عفرين، التي تصدى رجالها الصناديد للاحتلال وأثبتوا أنهم سوريون بجدارة واستحقاق، تاركين بصماتهم على ساحات النضال ضد الاستعمار الفرنسي، فكانت المقاومات البطولية على أشدها بين عامي ١٩١٨ – ١٩١٩م، حيث بدأت ثورة جبل كرمينج حينما اجتمع وجهاء الجبل للتدارس حول البدء بالمقاومة، منهم محو إيبو شاشو، أحمد روطو، سيدو آغا آلديكو، حسين آغا كوتو، حنان شيخ اسماعيل زادة، ابراهيم آغا سفونة، عبدي خوجة...الخ.

هؤلاء الثوار قاموا بتحريض وتنظيم الشعب، ثم شنوا هجمات متتابعة ضد الجيش الفرنسي المحتل وتمكنوا في معركة (Gelyê tîran) وادي النشاب، من قتل جنديين فرنسيين بينما لم يقتل أحد من الثوار.

ثورة محو إيبو شاشو ١٩٢٠م

في هذا العام تصدى الثائر الكردي (محو إيبو شاشو) لقوة من الدرك الفرنسي الذي انطلق من بلدة حارم، وتمكن من قتل عدد منهم بينما لاذ الباقون بالفرار إلى حارم، وحينما أرسلت فرنسا قوة قوامها(٤٠) دركياً أوقع بهم شاشو ورفاقه الأربعين وكبدوا الفرنسيين عدداً من القتلى وفرّ الباقون بعد أن تركوا وراءهم جثث قتلاهم، لكن ما لبث أن قتل شاشو في باب مغارة قرب قرية (تتران) بتواطؤ من شقيق زوجته مع بعض آغوات منطقة العمق في لواء الإسكندرون، وسلموا جثته للفرنسيين.

بعده ظهر الثائر الكردي (تك بيق حاجي) الذي التف حوله عدد من الثوار الكرد الذين استطاعوا إثارة الكثير من القلاقل ضد الفرنسيين.

ثورة قرية حمام ٢٢ كانون الثاني ١٩٢٠م

في هذا اليوم من عام ١٩٢٠ هاجمت مجموعة مؤلفة من(٣٠٠) من الثوار الكرد مخفراً فرنسياً، وتمكنوا بعد ٣٦ ساعة من معركة حامية الوطيس ومقاومة شديدة من الجيش الفرنسي الاستلاء على المخفر ومقتل قائده الملازم (دولونلاي)، وحين وصلت أخبار المخفر إلى الحامية الفرنسية المتمركزة في لواء اسكندرون، أرسل الفرنسيون قوة قوامها كتيبة من فيلق الرماة السابع عشر وكتيبة من فيلق السابع والعشرين، وسريتين من المدافع الرشاشة بقيادة الضابط (دورهيل)، ولكن وقبل وصول القوة كان الثوار قد انسحبوا إلى مواقعهم الحصينة في شمال شرق قرية الحمام، وفي كانون الأول عام ١٩٢٠ قام (٦٠٠) ثائر بينهم مقاتلي (محو شاشو) بالهجوم على القوة الفرنسية المتمركزة في قرية الحمام بالرشاشات، لكن خسر الثوار الكرد في هذه المعركة (٥٠) شهيدا و(١٧) أسيراً.

وفي هذه الأثناء كان هناك تنسيق بين ثوار عفرين والثائر إبراهيم هنانو في جبل الزاوية، عن طريق الثائر إبراهيم سفونة الذي أحرق الفرنسيون داره الكائنة في قرية(Dargirê)، وحينما عقد إبراهيم هنانو اجتماعا للثوار في قرية معراتة (Maratê) عام ١٩٢٠ حضره عدد من قادة ثوار جبل الكرد.

معركة وادي آشلى (Gelyê Aşlê) ١٩٢١م

قام ثوار جبل الكرد عام ١٩٢١م بتعطيل الجسر الخشبي الذي كان يمر فوقه القطار شمال ميدان اكبس، وكان قائد المجموعة محمد عتونو، وحين وصول القطار اشتبكوا مع القوات الفرنسية وقتلوا منهم عشرين جنديا، وعند وادي كلي آشلى(Gelyê Aşlê) أيضاً حينما وصل القطار تمكنوا من قتل عدد من الفرنسيين فيه. وفي تشرين الاول من عام ١٩٢٢ اشتبك الثائر الكردي (سيدو آغا ديكو) مع القوات الفرنسية في قريته (قاسم) في الجانب الشمالي من وادي النشاب(Gelyê Tîran) حيث استشهد هناك نعمان مجيد من بلدة راجو.

مما أدى إلى قصف الطائرات لقرية قاسم، وطالبت القوات الفرنسية بتسليم سيدو آغا ديكو، وأحمد روطو، ولكن حلت المشكلة بتدخل من الوجيه الكردي كور رشيد.

معركة جبل (بارسا خاتون) ١٩٣٩م

تحصّن أنصار (محو ايبو شاشو) في قلعة جان بولات في جبل بارسا خاتون (Ciyayê Parsexatûnê) عام ١٩٣٩م، في القسم الشرقي من جبل الأكراد، وفي منتصف ليلة ٢٣ من كانون الثاني عام ١٩٣٩م داهم شاشو ورجاله منزل المستشار الفرنسي في بلدة اعزاز واستمرت المعركة حتى الفجر، ونظراً لإصرار رجال شاشو فقد اضطرت القوات الفرنسية للاستنجاد بالحامية الفرنسية في حلب التي كانت بقيادة الكولونيل(دوشي ليون)، كما شاركت في الهجوم القوات المتمركزة في محطة قطمة، بالإضافة الى الطائرات الفرنسية حيث تمكن الثوار حينها من إسقاط طائرة فرنسية قرب المحطة، لكن أفلحت القوات الفرنسية في اعتقال عدد من الثوار وجرح آخرين، كما قصفت الطائرات وبشكل عشوائي قرى ناحيتي بلبل، وراجو، وتم تدمير الكثير من القرى الاخرى مثل، شنكل(Şingilê)، وشيخورزى (Şêxorzê)، ونازا(Naza)، حيث استشهدت امرأة جراء القصف الشديد، كما هي الآن مع المحتل التركي تماماً، وكأن التاريخ هنا يعيد نفسه، وكانت قد ظهرت حركة المريدن ١٩٣٨ – ١٩٣٩م، التي ناضلت ضد الاستعمار الفرنسي وألحقت بها خسائر فادحة.

ومن الناحية السياسية كان هناك الكثير من الأكراد ممن شاركوا في الحياة السياسية في سوريا، ومنهم من أصبحوا ممثلين عن الشعب في البرلمان السوري، من أمثال حسين عوني نائباً عن قضاء جبل الأكراد، ومنان يازي جلوسي زادة عن قضاء أعزاز، وآخرين من أمثال محمد الحاج محمد الشيخ إسماعيل، و فائق منان آغا وغيرهم.

هذا جزء من نضالات رجالات عفرين الأشاوس كانت من أجل الشعب السوري كله، وليس من أجل عفرين فقط. يقول السياسي رشيد حمو وهو من عفرين في كتابه (المسألة الكردية) – ص- ١٥:

وبصدد حركة المقاومة في منطقة الجبل لا بد من القول، إنها لم تكن حركة منعزلة عن نضال الشعب السوري ضد المستعمرين، بل كانت رافداً كبيرا للحركة الوطنية العامة في البلاد ضد المستعمرين.

واليوم نرى نفس المشاهد تتكرر في منطقة عفرين الصمود تحديداً، حيث هجوم المحتل التركي على عفرين الآن هي أشد وطأة وظلماً وعدوانية، لكن هيهات، فأحفاد أولئك الأبطال الكرد الميامين الذين قاوموا الاحتلال الفرنسي في السابق، يقاومون الآن الاحتلال الأردوغاني الغاشم المتستر بلبوس الإسلام والتي تدل خطاباته وتصريحاته العدوانية على أنه عازم على إبادة الشعب الكردي في كل مكان يمكن أن تصل إليه جندرمته في كردستان، لكن ولابد أنّ هذا العدوان الأردوغاني الآثم لن يحقق ما يصبو إليه بفضل مقاومة العصر، مقاومة عفرين البطولة والفداء.

عفرين تدفعُ ثمنَ الاتفاقات الدولية

فادي عاكوم

ويؤكد مراقبون في المنطقة أن التحرك العسكري التركي يتلاقى مع التحركات السورية المدعومة من روسيا وإيران، حيث دخلت الفرق العسكرية التركية إلى نقاط عديدة من ريفي محافظتي إدلب وحلب

بات من الواضح أنّ منطقةَ الشمال السوري بل سوريا بشكل عام مقبلة على وضع المراحل النهائية لسيناريو بدء إنهاء الملف من خلال اقتسام الكعكة وتهدئة الأمور بناءً على أسس وضعتها اتفاقات علنية وأخرى سرية، وبات أيضًا من الواضح أن النظام التركي لم يقطع علاقاته مع الجانب السوري، إن كان ذلك بشكل مباشر أو من خلال وساطة كل من روسيا وإيران، ويبدو واضحًا أيضًا أن تركيا القلقة دائمًا من القوى الكردية في الشمال السوري خصوصًا بعد تعاظم قوتها ودورها في محاربة الإرهاب وتحولها إلى رأس حربة معترف به دوليًا، التقت مع التوجهات السورية الحكومية في هذا الخصوص، فتم إطلاق عملية غصن الزيتون تحت حجة مواجهة «الإرهابيين» حسب ادعاءات أردوغان وتأمين حدود تركيا، وانكشفت الخطة بالتمام والكمال مع تسريب قبول ورغبة الجانب السوري الحكومي بدعم المناطق الكردية وإرسال «قوى شعبية» لدعم صمود الأهالي في عفرين.

ينبع الاصرار التركي بالتدخل في سوريا من اصرار تركيا على قطع الطريق أمام الدول العربية خصوصًا مصر والمملكة العربية السعودية وإمكانية وجود أي دور لهما في المستقبل السياسي

وهي عبارة سياسية لتخفيف حدة مقولة دخول الجيش السوري، وبالتالي أمنت تركيا حدودها من خلال اتفاقات جارية مع دمشق، وأعادت دمشق تواجدها وهيبتها على الحدود الدولية.

وقد سبق العملية الأردوغانية حملة تحريض طائفية وقومية بغيضة، وهذه الحملة اشتركت فيها الآلة الإعلامية التركية والقطرية ومعها للأسف مجموعة كبيرة من النشطاء السوريين التابعين لتركيا وقطر، فأفرزت شقًا بين العرب والكورد، وصورت الكرد بأنهم من الكفار الذين يريدون التخلص من الوجود العربي في شمال سوريا والتخلص من المسلمين تحديدًا، وذلك ضمن خطة ممنهجة يتبعها أردوغان لتصوير نفسه حامي المسلمين في تركيا وسوريا والعالم، وقد وقع في الفخ السوريون قبل الأتراك وظهرت النتيجة على الأرض بتجاوزات ما يسمى بالجيش الحر ضد المدنيين والعزل، أما الداخل التركي فهو مقبل دون أدنى شك على توتر كبير مع اقتراب موعد الانتخابات خلال العام المقبل، ومن الطبيعي أن يلجأ أردوغان لكل الأساليب المتاحة لتحويل الأنظار عن العزلة التي باتت تطوق تركيا رغم التحالفات الظاهرية مع بعض الدول، مع الإشارة إلى أن النفوذ الإيراني بدأ يظهر في السياسة التركية وهو أمر سيكون السيف المسلط على أردوغان خلال الفترة المقبلة، ولن يكون لمغامرته في سوريا أي تأثير عندها بسبب فقدانه لجميع أوراقه السياسية والتحريضية .

ويؤكد مراقبون في المنطقة أن التحرك العسكري التركي يتلاقى مع التحركات السورية المدعومة من روسيا وإيران، حيث دخلت الفرق العسكرية التركية إلى نقاط عديدة من ريفي محافظتي إدلب وحلب، تحت ستارة نقاط مراقبة لحماية مناطق خفض التصعيد، وجرى هذا الدخول بهدوء مريب بعيدًا عن البروباغندا الإعلامية وفي مناطق كانت في السابق عصية على الأتراك، وبات واضحًا أيضًا أن هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقًا) طرف أساسي في هذه المعادلة الجديدة، حيث قامت الهيئة بتنظيف ريفي إدلب وحماة من التنظيمات المسلحة الخارجة عن الاتفاقات الجديدة، وانسحبت من الكثير من المناطق ليدخلها الجيش السوري والأتراك، فأمنت لنفسها وجودًا مرحليًا قد يستمر خلال المرحلة المقبلة إذا لم تظهر مفاجآت جديدة تطيح بأحلام الإرهابيين بالبقاء خلال المرحلة المقبلة السياسية في سوريا، خصوصًا وأن بعض التنظيمات لا تزال متواجدة في إدلب وحلب كحركة نور الدين الزنكي وحركة أحرار الشام.

وينبع الإصرار التركي بالتدخل في سوريا من إصرار تركيا على قطع الطريق أمام الدول العربية خصوصًا مصر والمملكة العربية السعودية وإمكانية وجود أي دور لهما في المستقبل السياسي، خصوصًا بعد نجاح الدبلوماسية المصرية بإرساء وقف النار بريف دمشق وضم العديد من القرى والبلدات إلى مناطق خفض التصعيد، وهنا أدخلت تركيا نفسها في مغامرة جديدة بالمواجهة مع مصر باعتراضها سفن لشركات دولية كانت تبحث عن الغاز في المياه رغم مخاطر هذه الخطوة واحتمال صدور رد فعل مصري قاسي جدًا، فالأسباب الكامنة وراء اعتراض البحرية التركية للسفن المتوجهة للتنقيب عن الغاز المصري كثيرة، ومتشعبة ومرتبطة بأكثر من ملف سياسي وعسكري واقتصادي، رغم كون اتساع رقعة التوتر ضعيفة جدًا، فهذا التحرك يأتي لصرف النظر عن

الجازر التي تقوم بها الآلة العسكرية التركية في سوريا وتحديدًا في منطقة عفرين، بعد ثبوت توجيه الصواريخ والغارات باتجاه المدنيين العزل في المنطقة وغالبيتهم من المزارعين غير المسلحين، وذلك مع استمرار الحملة التركية التي بدأت منذ شهور، كما من شأن هذه العملية أن تبعد أنظار الأتراك إلى الخسائر الكبيرة التي يتكبدها الجيش التركي في السلاح والعتاد والجنود والضباط بسبب الضربات المتتالية التي يتعرض لها، بعد أن وقع في مصيدة المدافعين عن منطقة عفرين، حتى وصلت الأمور إلى اسقاط طائرتين مروحتين وطائرة مسلحة دون طيار، والعديد من الدبابات وناقلات الجند، وهذه الخسائر من شأنها أن تثير الشارع التركي إلى درجة كبيرة كون الخسائر كبيرة وتحصل خارج الأراضي التركية، وضعف الحجج التي أطلقها أردوغان بابعاد الإرهابيين وما شابه من حجج واهية.

كما أن التحرك البحري التركي له أبعاد اقتصادية استراتيجية، فمصر بدأت بالتحول التدريجي إلى دولة مصدرة لمادة الغاز، وهذا ما يدخلها في نادي الدول الكبيرة والمؤثرة على القرارات الاقتصادية والسياسية عالميًا، وهو ما لا تريده تركيا، كون خروج المارد المصري من القمقم من شأنه أن يعزل القزم التركي ويسحب منه ملفات عديدة تحاول تركيا بشتى الوسائل الحفاظ عليها، ومنها قرار الحرب والسلم في المنطقة والتوسع والانتشار في بعض الثغرات في سوريا والسودان وليبيا، وبعض الدول الشرق أوسطية والأفريقية الأخرى، وبالتالي فإن أي مشاكل تحدث للسفن التي تتولى التنقيب والبحث قد يدفع الشركات التابعة لها بالانسحاب من العملية مما يفقد مصر هذه الميزة، أي أن الأمر هو تهديد صريح للشركات البترولية العالمية، وهذا رهان خاطئ من قبل أردوغان، إذ أن الأمر يخضع لحسابات الربح والخسارة، وكثيرة هي الدول المعنية في الملف والتي ستجني هي أيضًا الكثير من الأرباح مقابل البحث والتنقيب وتقديم المساعدة اللوجستية للجانب المصري، وبالنتيجة فإن مقاومة هذا التدخل السافر التركي ستأتي ليس فقط من قبل مصر بل من قبل الدول التي تتبع لها الشركات النفطية العالمية.

من أسباب الجنون البحري التركي محاولة تشتيت جهود الجيش المصري عن المعركة الأساسية التي يخوضها في سيناء، فالجميع يعلم أن المجموعات الإرهابية في هذه المنطقة تتلقى الدعم المالي واللوجستي من قطر وتركيا

كما أن من أسباب الجنون البحري التركي محاولة تشتيت جهود الجيش المصري عن المعركة الأساسية التي يخوضها في سيناء، فالجميع يعلم أن المجموعات الإرهابية في هذه المنطقة تتلقى الدعم المالي واللوجستي من قطر وتركيا وأطراف أخرى، والإجهاز عليها يفقد تركيا ورقة تتلاعب بها من وقت لآخر، ليس فقط في مصر بل في سوريا وبشكل أساسي بعد ثبوت حركة تنقل الإرهابيين بين سيناء وسوريا، وبالتالي فإن محاولة التشتيت هذه هي محاولة تركية للحفاظ على الورقة التي أصبحت خاسرة، خصوصًا وأن جهوزية الجيش المصري بكامل أسلحته (البرية والبحرية والجوية) تسمح وتتيح له خوض أكثر من جبهة وهذا ما يحصل فعليًا على الأرض.

عفرين ....حكاية أرض وشعب

عبد الباري أحمه

منذ أن وطئ قدم أول جندي فرنسي عفرين، كان للكرد دور هام في الثورة العربية الكبرى والثورة السورية، وقد ارتبطت هذه المقاومة بثورة إبراهيم هنانو. ففي نهاية عام 1919 تسلمت فرنسا من الإنكليز ولاية حلب، ومنها دخلوا مناطق جبل الأكراد وكلس،.والكرد أعلنوا الرفض والمقاومة، حين اجتمعوا حول (محو ايبو شاشو) الذي أطلق أول رصاصة في وجه الاحتلال، وانضم إلى صفوف الثوار مع وجوه معروفة من المنطقة.

حكاية عفرين تبدأ من عمق التاريخ، مثلها مثل باقي مناطق شمال سوريا وجنوب تركيا، أما سبب التسمية فتعود إلى عدة احتمالات منها، أن منطقة كراداغ مأهولة كلياً بالأكراد، والكلمة مؤلفة من مقطعين هي كرد وتعني القومية الكردية وداغ وتعني جبل أي جبل الأكراد، ونسبة الكرد فيها تتجاوز ٩٩٪، واسم عفرين بالأصل Av ren (آف رين) وتلفظ بـ (آبّ رين) Ab ren ويمكن اختصارها بـ (آفرى) Av re وكلا الاسمين تعني (الماء الجاري)

بعض المؤرخين يردون تاريخها إلى العهد الحوري والميتاني ٣٠٠٠ قبل الميلاد، لكن بشكل أدق يصعب على الكثير من الباحثين والمؤرخين تحديد تاريخ الكرد فيها، ولكل باحث ومؤرخ رأيه الخاص فيه، وبكل الأحوال تؤكد الدراسات بأن الكرد هم أول من سكنوا فيها، لكن التنقيبات أكدت بأن في الألف الثالث قبل الميلاد باتت المنطقة مجموعة ممالك مثل أوغاريت وكركميش وآلالاخ في سهل العمق وسميت بـ (آمورو- الغرب)

ما يميز في الاكتشافات أن شكل البناء في آلالاخ

يشبه تماماً شكل البناء في بلاد ما بين النهرين، وكذلك شكل ونوعية الفخار، بخلاف البناء والفخار في ممالك سوريا، وهذا يؤكد بأن سكان المنطقة من جذور منطقة بلاد ما بين النهرين، ومن جهة أخرى وقبل نهاية الألف الثاني قبل الميلاد وصلت للمنطقة الحوريين (الهوريين ـ الخوريين) وانتشروا من هناك لمنطقة وادي الخابور والجزيرة وغرباً حتى البحر الأبيض المتوسط، وعرفت المنطقة باسم (خورو).

وتبعهم فيما بعد ملوك اورارتو حتى ٦٠٠ قبل الميلاد حين قصدتها شعوب ميديا، ثم الأخمينيين واليونانيين(الاسكندر) وتبعهم الرومان والبيزنطيين ثم المسلمين في ٦٣٥ ميلادي، والكرد هم من سلالات الحوريين والميديين.

ففي رواية للبدليسي يقول فيها أنها كانت إقطاعية تابعة لكلس في القرن السادس عشر ميلادي، وكان يحكمها أمير اسمه (ماند ـ Mand) وبقيت هكذا حتى بدايات القرن العشرين، حين رسمت الحدود بين تركيا وسوريا أثناء الانتداب الفرنسي.

إلى جانب هذا التاريخ المتجذر تتمتع عفرين بأرض خصبة، وسهول ووديان وسلسلة جبلية تصل ارتفاعها إلى ١٢٧٠مترفي قمة جبل (الجبل الكبير ـ Gire Mez in) ويمر فيها نهر عفرين وروافده، هذا النهر مصدر مائي مهم للزراعة، وتشتهر عفرين بأشجار الزيتون إلى جانب أشجار التفاح والرمان والعنب، عفرين الآن إدارياً تتبع محافظة حلب السورية، تبعد عنها ٦٣ كم ويبلغ عدد سكانها ٥٠ ألف نسمة، وتتبع عفرين ٧ نواح هي| شران ـ شيخ الحديد ـ جنديرس ـ راجو ـ بلبله ـ معبطلي.

دور الكرد في مقاومة الفرنسيين

منذ أن وطئ قدم أول جندي فرنسي عفرين، كان للكرد دور هام في الثورة العربية الكبرى والثورة السورية، وقد ارتبطت هذه المقاومة بثورة إبراهيم هنانو.

ففي نهاية عام ١٩١٩ تسلمت فرنسا من الإنكليز ولاية حلب، ومنها دخلوا مناطق جبل الأكراد وكلس، لكن هذه القوات لم تستكين ولم تهنئ بدخولها لأن الكرد أعلنوا الرفض والمقاومة، حين اجتمعوا حول (محو ايبو شاشو) الذي أطلق أول رصاصة في وجه الاحتلال، وانضم إلى صفوف الثوار وجوه معروفة من المنطقة منهم (عبدو خوجه ـ حج حنان شيخ إسماعيل ـ سيدو ديكو ـ أحمد روتو) وغيرهم.

أغلب هؤلاء الثوار من الكرد، الذين أعلنوا المقاومة بكل بطولة، وفيما بعد تم تعيين عبد الرحمن جان بولات رئيساً لكلس، وعبد الرحمن هذا من الثائرين أيضاً وهو من العائلة المندية الكردية وهم حكام كلس القدماء.

في مواقع كثيرة جرت معارك بين الطرفين، وعلى أثرها استشهد محو ايبو شاشو، هذه المقدمات البطولية لأبناء عفرين أدت إلى ظهور إبراهيم هنانو وتسلمه القيادة، هنانو من قبيلة رشوان الذي أعلن في البداية عن تشكيل حكومة وطنية وتأسيس جيش في شمال سوريا، وجعل من أريحا نقطة ارتكاز لعمله السياسي والعسكري، قاتل وحارب الاحتلال في أكثر من ٢٥ معركة، لكن مجيء الملك فيصل أنهى مشواره، بعد أن حل جيش هنانو بأمر من الملك فيصل غادر هنانو المنطقة إلى فلسطين لكن الإنكليز اعتقلوه وسلموه إلى قوات الانتداب.

رغم هذا لم تتوقف عمليات المقاومة في وجه الفرنسيين، حيث اجتمع زعماء ووجهاء العشائر الكردية وغيرهم لكل المناطق منها(بيان ـ شيخان ـ أمكا) وشكلوا قوة عسكرية كبيرة، قاموا من خلالها بمحاربة الانتداب في مواقع عدة أهمها (وادي النشاب Geli Tina) و(حساري Hesare) في هذا الوقت لجأ الفرنسيين إلى إقناع بعض قادة المقاومة بالمال والألقاب بينما الآخرون تابعوا القتال حتى لجأت فرنسا إلى استخدام المدفعية والطيران بدك القرى في عفرين، وبعد مقاومة دامت أكثر من ٣ سنين أي حتى عام ١٩٢٣ دخل قوات الاحتلال عفرين وفق شروط بين الطرفين، منها العفو عن كل الثوار والمجاهدين وتشكيل قضاء باسم جبل الأكراد.

بعد أكثر من ١٥ عام تجددت المقاومة مرة أخرى من خلال (حركة المريدين) المسلحة بقيادة الشيخ إبراهيم خليل سووق أوغلوا التي استمرت حتى عام ١٩٣٩ بعد أن استخدمت قوات الاحتلال المدفعية والطيران، للوهلة الأولى ومن خلال هذه الأحداث نجد بأن الكرد هم أول من حملوا السلاح وقاوم الاحتلال، لكن لا يدرك البعض بأن الكرد في عفرين

وما حولها تعرضوا للقتل والهجرة جراء ملاحقة الجيش الفرنسي للكرد. في ذات السياق تعرضت قراهم وبيوتهم للدمار والخراب وكذلك أرزاقهم وحقولهم وبساتينهم للحرق والدمار.

الأهم من كل هذا وذاك أن من يشكك بوطنية وانتماء الكرد لسوريا، فليقرأ ويتابع ما عملت عليه تركيا وقت ذاك من استخدام القوة والمكر والخديعة ومن خلال الدين أن يقنعوا الكرد بالانضمام لتركيا، الا أنهم رفضوا كل الامتيازات وأعلنوا عن انتمائهم لسوريا.

كل هذا لا يعني بأن هناك بُعد تاريخي ولغوي وثقافي بين عفرين وروج آفا فكلا المنطقتين من سلالة الميديين والحوريين وحتى الكوتيين وإلى العصر النيوليتي، وما يجمعهما أكثر بكثير ما يفرقهما، فاللغة التي تجمعهما هي لغة واحدة (اللهجة الكرمانجية) وهي واحدة من اللهجات الرئيسية التي يتكلم بها أغلب الكرد. أما ما يشتركان به من انتماء للكرد فلا نقاش فيه، والإحساس المشترك بالمصير الواحد هي ثقافة لا تتجزأ، وما نراه الآن في عفرين خير تأكيد على المصير المشترك.

وبنفس الوقت نجد القرى الكردية في منطقة شهبا تحمل ذات الهم والمصير، والمشهد المجتمعي التاريخي والثقافي منبعه واحد، وهذا ما يدفع أبناء الكرد بالمشاركة معاً في حالة السلم والحرب، وهذا يؤكد على وحدة المصير للكرد، والعيش مع بقية الشعوب والمكونات السورية بسوية اجتماعية في ظل فيدرالية ديمقراطية تشمل كل السوريين.

هذه اللحمة الوطنية السورية بين كافة المكونات، وخاصة في الشمال السوري، الذي يعيش فيه الكل في ظل الإدارة الذاتية من خلال المؤسسات المجتمعية، دفعت تركيا بقواتها ومرتزقتها وبكل وحشية باجتياح منطقة عفرين كي تنهي هذا المشهد المجتمعي، ودكت القرى والنواحي الآمنة بمدفعيتها وطيرانها، تقتل وتحصد أرواح الأطفال والنساء، وتهدم البيوت والمؤسسات الخدمية، تحت انظار المجتمع الدولي والصمت الروسي والامريكي، وكأنهما يشتركان مع تركيا في جمع الغنائم.

لا يخفى على أحد الغايات التي تضمرها تركيا تجاه الكرد ومشرعهم الديمقراطي في شمال سوريا، ناهيك عن العداء التاريخي للكرد بشكل

الكرد هم أول من حملوا السلاح وقاوموا الاحتلال، وتعرضت قراهم وبيوتهم للدمار والخراب وكذلك أرزاقهم وحقولهم وبساتينهم للحرق والدمار كما يفعله الآن الجيش التركي المحتل ومرتزقته

عام، والتاريخ يحمل في ذاكرته المآسي والويلات التي سببتها السلاطين والحكومات التركية المتعاقبة منذ ألف سنة وحتى الآن، فهم دائماً سبب مباشر لإنهاء كل الثورات الكردية وفي كل الأجزاء، وملاحقة الكرد واعتقالهم وقتلهم وبكل وحشية، وما نراه في عفرين جزء من سياسات وغايات تركيا التي تعمل وبكل الوسائل اللاأخلاقية لإجهاض مشروع الكرد الوطني (الفيدرالية الديمقراطية).

أما الصمت الروسي والأمريكي فلم يأت من فراغ، فلكل منهما مصالحه وأجنداته، ومن أولى هذه الأجندات تقاسم مناطق النفوذ بينهما، فشرق الفرات هي منطقة نفوذ واشنطن وغربها منطقة نفوذ موسكو، وحتى تغرق أنقرة في أوحال عفرين دفعتاها لاجتياحها، وقد تعملان على تفعيل منطقة حظر جوي أوقد يسمحان لتركيا بنفوذ في إدلب، بكل الأشكال هناك خلط في أوراق اللعبة السياسية لمستقبل سوريا، موسكو من جهتها تعلم جيداً أن واشنطن تعمل على إخضاع روسيا وتجعلها دولة تابعة لها، لكن المسؤولين الروس يؤكدون بأنهم لاعب أساسي في الأجندة الدولية، والانتصارات التي حققتها في سوريا تخدم التسوية السياسية للشعب السوري، وقد كانت اتصالات بوتين وأردوغان الدائمة حول تثبيت مواقع مراقبة جديدة في إدلب في إطار منطقة خفض التوتر.

مهما تلاعب المجتمع الدولي بالأوراق السياسية في سوريا، ومهما أطالوا من عمر هذه الأزمة لا بد أن يكون الكرد جزء من المشهد السياسي في سوريا، لأن العلاقات المجتمعية ووحدة المصير بين الكرد من عفرين إلى المالكية (ديركا حمكو) سوف تحطم

لا يخفى على أحد الغايات التي تضمرها تركيا تجاه الكرد ومشروعهم الديمقراطي ناهيك عن العداء التاريخي للكرد، والتاريخ يحمل في ذاكرته المآسي والويلات التي سببتها السلاطين والحكومات التركية المتعاقبة منذ ألف سنة وحتى الآن

كل قوة تريد النيل من الكرد، ما عاشه وشاهده العالم في كوباني من ملاحم بطولية انتهت إلى دهر وهزيمة داعش، فها هي عفرين كأختها تسطر تلك البطولات في وجه الغازي أردوغان، ولم ولن تكون عفرين ككوباني إذ لم تمتزج دماء الشهداء، والعلاقات بين المدينتين تاريخية كونهما قريبتان جغرافياً وتتميزان بثقافة ولغة واحدة، وهذا ما يجعلهما يعيشان مصيراً مشتركاً واحداً.

من أطماع تركيا في هجمتها الوحشية على عفرين، لا تقل وحشية عن سلخ وضم لواء اسكندرون، فبعد أن تم تعيين حاكم فرنسي على اللواء، عمل هذا الحاكم عام ١٩٣٧ على تهيئة الوضع لتنفيذ هذا المخطط وفي عام ١٩٣٨ اقتحمت قوة عسكرية تركية اللواء وتم احتلالها رسمياً، ومن ثم انسحبت فرنسا إلى انطاكية مقابل ضمان وقوف تركيا بجانب الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، وبعد سنتين ضمت تركيا هذا الجزء من سوريا لخارطتها السياسية بشكل رسمي من خلال لعبة سياسية بين الطرفي حين لجأوا إلى استفتاء كاذب،و موجبها بات اللواء جزء من تركيا.

السياسة الطورانية العثمانية دائماً تعمل على تأجيج الصراعات القومية والطائفية كي تستفرد بتطبيق أجنداتها، وما نراه اليوم من خلال زرع الخلاف بين الكرد والعرب جزء من هذا التأجيج، وهذا النوع من الخلافات كانت تعمل عليها تركيا منذ مئات السنين، لكن وعي الإنسان السوري وثقافته وتمازج الثقافات لدى كل المكونات أخفقت هذه السياسة التركية، لأن اللحمة الوطنية كفيلة بفشل هكذا مخططات التي تعمل على مبدأ فرق تسد، وكل المكونات باتت مقتنعة بأن العيش المشترك وأخوة الشعوب ضمانة لوحدة الأرض والمصير.

منذ تواجد الأتراك في المنطقة (القرن العاشر الميلادي) وهم يعملون على طمس المعالم الحضارية لكافة الشعوب، كونها لا تمت بصلة لأي حضارة أو ثقافة، بل كانوا غزاة يعيشون على السلب والنهب، وبعد استقراهم في المنطقة وحتى الآن دمار الآثار الحضارية للشعوب، ولا يمكن حصر ما عملوه في مجلدات، فلو عددنا الآثار التي غمرتها بحيرة سد اتاتورك في مقاطعة شانلي في أورفا ١٩٩٠ لاتضح للقاصي والداني بأن البحيرة ابتلعت في جوفها كل الدلائل والآثار التي تتعلق بحضارات الكرد وغير الكرد في المنطقة، كون هذه المنطقة كانت النواة الأولى للديانة التوتمية ١٢ ألف عام قبل الميلاد، بالإضافة إلى آثار حقبة سيدنا إبراهيم عام ١٨٠٠ قبل الميلاد.

كان داعش رسول سيئ كالدولة التركية، عندما عمل على سرقة الآثار وهدمها وبكل وحشية، كونهم برابرة في ثقافتهم وسلوكهم مع الإنسان والطبيعة، والآن الجيش التركي يعمل على طمس هذه الآثار من خلال ضرب الأماكن الأثرية، وقد قصفت تلة (عين دارا) التابعة لناحية(شيراوا) جنوب عفرين ٥ كم ، هذه التلة الأثرية تشتهر بمجموعة آثار منها(الأسد ـ أثار الاقدام الكبيرة) وغيرهما وتعود إلى العصر الحوري ـ الحيتي، نمط البناء في هذه التلة يعود إلى العصر الحوري والميتاني.

كل هذه الأعمال البربرية والوحشية التي باتت ثقافة متجذرة في سياسات الأتراك تجاه شعوب المنطقة بشكل عام والكرد بشكل خاص، وحربها الآن على عفرين وصمة عار في تاريخها المشوه، لأنهم يستخدمون أسلحة متطورة في قتل الإنسان والحيوان والنبات.

لا يمكن تجاهل منطقة الشرق الأوسط بأنها منطقة حروب ونزاعات من آلاف السنين، لكن الحكومات التركية المتعاقبة دائما تتميز عن غيرها باستخدام أبشع أنواع الأسلحة ضد الكرد، فها هم وبدون أي رادع يقتلون الأطفال والنساء والمسنين بمدفعيتهم وطيرانهم الحربي يرمون كل يستطيعون حملة من صواريخ لأطفال عفرين، ولا يخفى على أحد من المراقبين بأنهم يستخدمون الأسلحة المحرمة دولياً، وقد أكدت جريدة الصنداي اكسبريس البريطانية قبل أيام بأن الجيش التركي استخدم النابالم

والأسلحة المحرمة دولياً ضد المدنيين، وبعد هذا خرقاً للقانون الدولي، بينما وصفت جريدة الاندبندنت الأتراك بالمجرمين وهم يقومون بالتطهير العرقي في عفرين.

أمام هذه الوحشية التركية في عفرين، تبقى للمقاومة البطولية لأبنائها منطق آخر في التحدي وردع العدوان، ويمكن أن يرى العالم كله ما تسطره المرأة من ملاحم بطولية لم يشهد لها التاريخ مثيلاً إلا في عفرين وباقي روج آفا، فكما فعلت آرين ورفيقاتها في كوباني بسحق وهزيمة داعش، تفعله الآن مقاتلات عفرين، ولا يمكن أن نذكر كل اللواتي حاربن الترك، بل يمكن أن نستذكر (افستا) الشهيدة التي أعلنت التحدي لكل الجيش التركي بمقاومتها وبطولتها، وتبعتها أيقونة عفرين(بارين) التي أبت أن يمسها الرجس التركي حين قررت أن ترتقي للسماء طاهرة، وقد خلفت ورائها درساً للكرد بأن النصر قريب، ودرساً للترك بأن فتيات الكرد لسن سبايا، بل قديسات يطهرن الأرض بدمائهن.

كل هذه القيم النبيلة لدى المرأة الكردية، التي ورثتها من ثقافة الأم الآلهة جسدتها في خدمة أرضها وشعبها، لهذا عملت داعش ومنذ سنوات على كسر هذه الثقافة من خلال ممارسة أبشع الثقافات ضد المرأة الكردية وخاصة أثناء اجتياحهم لشنكال، وها هو الجيش التركي ومرتزقته يمارسون تلك الثقافة القذرة بحق عفرين، والغاية طمس ووأد هذه الثورة.

لكن هيهات أن تذهب دماء أفستا وبارين وكل الشهداء والمقاتلين دون قيمة، لأن أبناء وبنات الكرد حملوا بندقية تلك الشهيدة يقاتلون الجيش التركي ومرتزقته بكل بطولة ويرسمون لعفرين أكاليل النصر.

منذ بداية الأزمة في سوريا ٢٠١١ بات الكرد رقماً سياسياً وعسكرياً واضحاً، وتحديداً بعد أن أعلن عن لإدارة الذاتية في شمال سوريا، وتبعها بإعلان مشروع الفيدرالية الديمقراطية، وبناء مؤسسات مجتمعية خدمية تخص كل المكونات، لها كله لم تتوقف الدول الإقليمية بالعداء لهذا المشروع، ودائماً تسبق تركيا الكل بمحاربة وفشل أي مشرع للكرد، فصنعت مرتزقة لها وأعدت لهم العدة، فكان داعش الربيبة الأولى لها، حين عاثت في الأرض فساداً وقتلاً، إلا أنها هزمت بفعل المقاومة البطولية للكرد، ولأن مشرع داعش لا يمت للإنسانية بصلة فقد أنهار، لكن الطورانية الفاشية التركية لم تهدأ، بل أعلنت عن حربها على عفرين، وكل غايتها إفشال الفيدرالية الديمقراطية في شمال سوريا، لكن هذا المشروع لا يمكن أن يخسر بين ليلة وضحاها، لأنها إرادة الشعوب التي لا تقهر، فهمها حاولت تركيا أن تأتي بحلول ومشاريع من خلال مرتزقتها، لا يمكن أن تمثل إرادة الشعوب، فهي وبتركيبتها وبنيويتها الفكرية العنصرية لا تريد الاستقرار والحرية للشعوب.

بعكس الفيدرالية التي تلبي كل طموحات السوريين بالحفاظ على وحدة الأرض والشعوب، هذا من جهة، وتحافظ على الهوية التاريخية والثقافية لكل مكون ضمن وحدة المصير المشترك، والعيش في ظل دستور يكون الكل بسوية واحدة أمامه، وتهيأ مجتمعاً ايكولوجي على أسس أخلاقية وسياسية، هذا المشرع الديمقراطي والوطني يشمل كل شمال سوريا من عفرين وحتى (ديركا حمكو) المالكية.

وتبقى للغة السياسة قوانين وأجندات ومصالح لدى الدول العظمى، وخاصة أمريكا، التي مازالت تكيل ساستها لدى الكرد بمكيالين، وتتبع أساليب غير واضحة المعالم والأهداف لمستقبل الكرد، فهي أي أمريكا وكإستراتيجيا دائماً بازدواجية واضحة، لكن الكرد ومن خلال تنظيمهم المجتمعي وإدارتهم الذاتية ومشروعهم الفيدرالي الديمقراطي، تعمل برؤية مجتمعية من خلال تنظيم كل المكونات في مؤسسات ديمقراطية، والعيش في ظل أخوة الشعوب لا بد أن تنال من أمريكا اعترافا بمستقبل الكرد السياسي والدستوري، وتعيش مع بقية المكونات في ظل سوريا واحدة أرضاً وشعباً.

المراجع والمصادر.

. روجيه ليسكو ....كرداغ والحركة المريدية.

. شرف خان البدليسي .... شرف نامه.

. محمد عبدو علي ...الوجود الكردي في شمال سوريا

. إسكندر طوسي .... مقالة ٢٠١٢

. جريدة الصنداي اكسبريس.....أواخر الشهر الأول ٢٠١٨

. جريدة الاندبندنت.....أواخر الشهر الأول ٢٠١٢

تركيا....لعنة الزيتون

عبدالرحمن محمد

كانت بدايات نشأة السلطنة العثمانية وتوسعها قائمة على الدم والغزوات والحروب، مع كل من جاورها والحكم بالنار والدم، وتوسعها منذ الربع الأول من القرن الرابع عشر حتى استولت على تلك المساحات الشاسعة من البلقان وآسيا الصغرى والبلاد العربية

كانت بدايات توسيع حدود الدولة العثمانية بعد وفاة عثمان الأول عام١٣٢٦م. وتسلم ابنه السلطان أورخان الحكم ومعاركه مع البيزنطيين ومن ضمنها هجومه على القسطنطينية واخفاقه في الاستيلاء عليها. ومن ثم سادت فترة من الاستقرار النسبي، وامتدت سلطنته من مدينة أنقرة إلى البلقان، واتخذ شعار نشر وحماية الدين الإسلامي متستراً خلف هذا القناع.

أما المحطة التالية فكانت في عهد بايزيد الأول الذي سيطر على آخر مدن الروم في آسيا» آلاشهر»، واخضاعه لبلغاريا عام١٣٩٣م، مما أدى لاستنفار العديد من دول أوروبا واخفاقها في ردعه، ومن ثم سقوط السلطنة بيد المغول، ومن ثم وصول محمد الثاني «الفاتح» للحكم واستعادة السيطرة على القسطنطينية وتسميتها «إسلام بول» واتخاذها عاصمة، واحتلال أجزاء من ألبانيا والبوسنة والهرسك واليونان. ووصول بايزيد الثاني للحكم بعد قضائه على شقيقه المنافس له على الحكم.

أنكر اتاتورك كل ما جاء في اتفاقية سيفر ولوزان، فيما يخص الأقليات كالعرب والكرد والأرمن والآشوريين، وحصل على دعم الغرب له، لقاء إلغاء صيغة الدولة الإسلامية للحكم

وصل السلطان سليم الأول سدة الحكم عام ١٥١٢م. وسيطر على رقعة واسعة من الشرق الأوسط وبخاصة بعد معركة مرج دابق عام ١٥١٦م. ثم كان سليمان القانوني عام ١٥٢٠م. الذي توسعت في عهده السلطنة وازدهرت اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً. ومن بعده استمرت التناقضات والتناحر على السلطة. وبعد فترة جمود للتوسع بدأت بعض الأقاليم بالانفلات من القبضة العثمانية وكانت بداياتها عام ١٨٣٠مز باحتلال الجزائر من قبل فرنسا. وأصبح الاتحاديون حكام البلاد الفعليين. فعمدوا على تكريس القومية التركيّة في البلاد وعمدوا إلى تعميم الهويّة التركيّة في البلاد المجاورة. خلال الحرب العالمية الأولى. كانت الدولة التركية جزءًا من دول المحور التي أصيبت بالهزيمة واضطرت إلى إخلاء جميع أراضيها غير التركيّة مع «هدنة مودروس» عام ١٩١٨م.

سلطنة الجماجم وجمهورية الدماء:

كانت بدايات نشأة السلطنة العثمانية وتوسعها قائمة على الدم والغزوات والحروب. مع كل من جاورها والحكم بالنار والدم. وتوسعها منذ الربع الأول من القرن الرابع عشر حتى استولت على تلك المساحات الشاسعة من البلقان وآسيا الصغرى والبلاد العربية. وارتكبت العشرات من المجازر و المذابح التي غيبها التاريخ واستطاعت أن تخفيها. لكنها من جانب آخر لم تستطع إخفاء حقائق صارخة أخرى مع بداية انهيارها. فبنهاية القرن التاسع عشر و بدايات القرن العشرين وفي الفترة بين عامي ١٨٩٤-١٨٩٦ كانت مجازر ديار بكر التي حدثت في ولاية «آمد» ديار بكر ضمن الدولة العثمانية ضمن المجازر الحميدية التي استهدفت سكان المنطقة من المسيحيين. التي استهدفت الأرمن بداية بتحريض من بعض رجالات الدولة والدين العثمانيين بحجة رغبتهم بتفكيك الدولة. ثم شملت كل المسيحيين. ومع بدء الحرب العالمية الأولى وظهور التحالفات الدولية. كانت المجازر الكبرى المنظمة المنضوية تحت اسم "مذابح سيفو". بين عامي ١٩١٤ و١٩٢٣. في كل المناطق التي كانت تضم المسيحيين من طور عابدين إلى نصيبين وحتى دير الزور التي لجأ إليها من فروا من ظلم ومذابح تركيا وطغيانها. وقتل ما لا يقل عن مليون ونصف من المسيحيين من الأرمن والسريان. ولاحقت الفرق الحميدية المسيحيين إلى دير الزور التي ارتكبت فيها أبشع الجرائم من قتل واغتصاب وحرق للأحياء وبقر للبطون. وكانت الحرب التركية اليونانية التي لم يسلم فيها اليونانيون في مناطق البحر الأسود فقتلت وهجرت وأحرقت مئات الآلاف. وبخاصة من «اليونان البنط». وكانت وما زالت معاناة اليونانيين الذين هجروا قسراً من مناطق البنط وأيونيا وتراقيا بين عامي ١٩١٤ و١٩٢٣م.

ولم يستطع اليونانيون المسيحيون «الأرثوذكس» العودة إلى مناطقهم مع العلم إن المسلمين الأتراك عادوا إلى تركيا حسب «معاهدة لوزان» التي قضت بتبادل المكونات. وفي مقال للكاتب خورشيد دلي يقول: «حيث اقتلع نحو ١,٥ مليون من اليونانيين في تركيا في مقابل أقل من نصف مليون مسلم من اليونان اقتلعوا من ديارهم». ووفقا للمؤرخة

دينا شيلتون: «أنهت معاهدة لوزان النقل القسري لليونانيين من البلاد». وكان ذلك من فصول الشوفينية الكمالية التي سعت لإقامة وطن عرقي نقي، على حد تطلعاته، وكانت الجمهورية التي أعلنها مصطفى كمال أتاتورك نسخة محدثة من السلطنة الدموية، وجّلت وحشيتها ودمويتها في القضاء على جميع الثورات والانتفاضات الكردية بوحشية متناهية، وبداية بما حدث من مشاورات بين مصطفى كمال أتاتورك والهيئة الوزارية الكردية التي تشكلت عقب الحرب العالمية الأولى، وما قدمته من مقترحات كان منها مقترح بالاستقلال الذاتي لكردستان كحل للقضية الكردية، ويورد الكاتب خورشيد دلي أيضاً ما يلي: «ومع أن هذه المقترحات وجدت طريقها إلى طاولة المفاوضات بين الحكومة التركية والدول المنتصرة في الحرب حيث تم التوقيع على اتفاقية سيفر عام ١٩٢٠ التي كانت أول اتفاقية دولية أقرت بإقامة كيان كردي، إذ نصت في بنودها ٦٢- ٦٣- ٦٤ على إقامة دولة كردية، على الرغم من هذا فان الزعيم التركي مصطفى كمال أتاتورك نجح في الالتفاف على هذه الحقوق»، واستطاعت تركيا التنصل والالتفاف على الاتفاقية وعمدت إلى الترويج في الداخل باسم الدين والأخوة الاسلامية وفي الخارج أقنعت الأوربيين بصرف النظر عما جاء في الاتفاقية.

أنكر اتاتورك كل ما جاء في اتفاقية لوزان، ليس فيما يخص الكرد وحدهم بل وفيما يخص الأقليات كالعرب والأرمن والآشوريين، وحصل أتاتورك على دعم الغرب له، وكان إلغاء صيغة الدولة الإسلامية للحكم، وظهرت أولى ردّات الفعل الرافضة لتنكره للاتفاقية بأن بادر «الشيخ سعيد بيران» إلى إعلان الثورة ضد أتاتورك في عام ١٩٢٥ ولكن الأخير سرعان ما قمعها بشدة وأعدم كبار قادتها بمن فيهم الشيخ سعيد. وتلاحقت الثورات الكردية ضد أتاتورك ولم تتوقف، فبعد ثورة الشيخ سعيد اندلعت «ثورة آكري» بقيادة الجنرال إحسان نوري باشا الذي كان ضابطاً في الجيش العثماني ودامت ثورته من عام ١٩٢٦ إلى غاية عام ١٩٣٠ م.

وكان القمع والتنكيل من نصيبها، بعد أن حاصرها جيش أتاتورك في المناطق الجبلية وقطع عنها الإمدادات، بعد ذلك اندلعت ثورة وانتفاضة «ديرسيم» وقادها «سيد رضا» واستمرت حتى عام ١٩٣٨ م. لتتجلى وحشية ودموية تركيا مرة أخرى فقد قمعت الثورة بالطائرات التي كانت ابنة أتاتورك بالتبني «صبيحة كوكتشين» هي أول من قامت بقصف ديرسم بالطائرات، وقصفت بالدبابات مما أدى لمقتل أكثر من «٧٠ ألف» شخص من الكرد جلهم من العلويين» بعد هذا التاريخ توقفت الثورات الكردية في تركيا، وأخمدت كل الثورات وأصبح كل من في تركيا تركياً حسب الدستور التركي، وباتت الشعارات من قبيل (أنا سعيد لأني تركي)، تعلق على مداخل المدن التركية وساحاتها وأصبح يطلق على الأكراد صفة أتراك الجبال، وبات القتل والاعتقال والنفي مصير كل من يتحدث عن الهوية الكردية أو يطالب بها، وخضعت المناطق الكردية لحكم الطوارئ.

واستمرت الحال حتى كانت انطلاقة ثورة التحرر الكردستانية، وانطلاقتها المسلحة عام ١٩٨٤م. بعد أن عملت آلة الحرب التركية مرة أخرى على إحراق الآلاف من القرى الكردية وتهجير سكانها وتصفية أبنائها وبث الفرقة والضغينة بين مكونات شعوبها، بالإضافة إلى العديد من الانقلابات العسكرية التي كانت تعود بالعسكر الى سدة الحكم وتطلق يدهم في القتل وسفك الدم.

تركيا....المستفيد الأول من عسكرة الثورة السورية وتأجيج الصراع الداخلي:

منذ انطلاقة حركة التحرر الكردستانية وتركيا تناصب كل دولة أو حزب أو جماعة تنظر بعين الرضا إلى الحركة؛ الضغينة والعداء، وكانت دوماً

مع تعارض المصالح الروسية التركية على الأرض السورية لجأ القيصر الروسي الجديد إلى المساومات، والتنازل لمن يدفع أكثر لخزينته الجائعة دوماً

تستميت في سبيل إيجاد مسوغات للتدخل في شؤون دول الجوار بل والتدخل في أراضيها في سبيل المضايقة على حركة التحرير الكردستانية والقيام حتى بعمليات عسكرية وكانت العمليات الدنيئة العديدة التي قامت بها وارتكبت عن طريقها مجازر عدة كما في « مجزرة روبوسكي ومجزرة آل كابرش ومجزرة باريس» وغيرها. من العمليات التي استهدفت الكرد بكل انتماءاتهم ووظائفهم ومناصبهم، وكانت السبب في الاقتتال الكردي الكردي في إقليم كردستان عام ١٩٩٦م. ولم يمر ولو شهر واحد خالياً من قتل جماعي وتهجير وصهر، وتوَّجت استهدافها للكرد عام ١٩٩٩ م. باعتقال القائد والرمز الكردي عبدالله أوجلان إثر مؤامرة اعتقال دولية، لكن مرة أخرى دارت عليها الدوائر وبات أوجلان قائداً أممياً وباتت حركة التحرر الكردستانية حركة تحرر عالمية.

أما في سوريا ومنذ انطلاقة الشرارة الأولى للثورة السورية عام ٢٠١١م. كانت التصريحات النارية التي أطلقتها الشوفينية التركية، لتذكي نار الفتنة بين مكونات سوريا وسرعان ما دعت إلى عسكرتها وتحويلها إلى ثورة مسلحة اقتتال داخلي وعادت لسياستها المتوارثة «فرق تسد»، وفي الوقت الذي أذكت فيها الاقتتال فتحت حدودها أمام اللاجئين تحت ذرائع انسانية، ولكنها كشرت عن أنيابها بأن هددت أوروبا بفتح أبواب الهجرة إليها ما لم تدعمها مالياً، وبدأت بتطويق النازحين وتدريبهم وابتزازهم وتجنيدهم وأدلجتهم و تنسيبهم إلى جماعات وحركات ومؤسسات مرتبطة بسلطتها، وحرضت المنشقين من جيش النظام ليفروا إليها ومن ثم بدأت بترويضهم وإغرائهم وتدريبهم ليكونوا بالاسم فقط «الجيش السوري الحر» بينما أصبحوا في الحقيقة الجيش التركي الرديف، وعمدت إلى تصفية الضباط والأفراد المخلصين والثوريين الحقيقيين، لتجند من تبقى منهم وتساهم بهم في تحالفها مع داعش أو في ضمهم تحت فصائل وجماعات مرتزقة تكون رهن اشارتها، وظهر في السنة الأخيرة من عمر الثورة السورية حقيقة ذلك الجيش الموالي لتركيا و أن مقولة «الجيش السوري الحر» لم تكن إلا اسماً فارغا من كل معنى، بل بات رأس الحربة التركية الموجهة إلى صدر الكرد السوريين وكل سوريا.

الأوراق التركية والدولية وورقة التوت العفرينية

لم تكتف تركيا بمجرد توسيع البون بين المعارضة والنظام فحسب، بل كانت بيد أخرى تحاول ضرب سوريا ككل تحت ذريعة الخوف من النفوذ الكردي، وحماية حدودها الجنوبية، وعمدت إلى دعم كل الجماعات المتطرفة داخل سوريا وفي أراضيها وكانت فرصتها السانحة بالتدخل عبر جماعات من المرتزقة والسراق في البداية عبر أحداث سري كانية ، ومن ثم في دخول مرتزقة داعش إلى كوباني والسيطرة على الموصل، وبدا للعيان الدعم التركي الاقتصادي واللوجستي لداعش بل وبصنوف العتاد والمقاتلين الذين كانت تركيا صلة الوصل لهم، وكانت تستفيد من النفط المسلوب ومن سرقة الآثار وبيعها، بل ووصلت بها الأمر إلى شراء المعامل ومعدات المشافي وكل ما يخطر على بال من مرتزقتها، وكانت تبث سمومها بين شعوب المنطقة في محاولات يائسة لبث الفتن والنعرات الطائفية

والقومية.

وضعت تركيا كل ثقلها في المنطقة لتكون لها حصة الأسد من الكعكة السورية لكنها خسرت الكثير وأفلست من فرص عديدة؛ منها إفلاسها في توسيع قواعدها العسكرية في إقليم كردستان بحرمانها من المشاركة المباشرة في تحرير نينوى والموصل في العراق من داعش، أيضا فضح علاقاتها الوثيقة بدعمها لداعش ونهاية أملها بالانضمام إلى السوق الأوربية المشتركة، واستحواذ روسيا وإيران على إدارة أمور النظام في المناطق التي يسيطر عليها، وانزعاجها من نمو الدور الروسي والأمريكي والإيراني على حسابها، وبخاصة بعد إفلاسها من المشاركة في تحرير الرقة التي كانت ستكون نقطة ثقل لها، ولأشد ما أقلقها أن من قام بكل تلك الانتصارات هم الكرد خصومها الأزليين، وحصولهم على الدعم المعنوي واللوجستي من التحالف وبخاصة أمريكا حليفها في الناتو من جهة أخرى، وبالتزامن مع إعلان النظام الفيدرالي بعد نجاح تجربة الإدارة الذاتية مناطق شمال سوريا، وإحساسها بأن اللاجئين السوريين باتوا وبالاً عليها و المجموعات المرتزقة يجب أن تسدد فواتير إقامتها ورعايتها، فكان لابد من لعب الورقة الأخيرة بالزج بهم في عفرين لكن عفرين لا شك ستكون من تسقط ورقة التوت التركية.

الورقة الروسية والأمريكية والخيارات المغلقة أمام تركيا

تتصادم العلاقات التركية والروسية في كثير من اتجاه وتتلاقى كما مصالح الكثيرين عندما تخص المسألة الكرد، ولكنها في ذات الوقت تتعارض في ناحية المصالح والأطماع في المأدبة السورية، فالعلاقات السورية الروسية ليست وليدة الساعة فمنذ عام ١٩٢٥م. كانت هناك علاقات ثقافية عبر جمعية العلاقات الثقافية السوفييتية، وجمعية الصداقة

ضربت تركيا بجميع القيم الإنسانية عرض الحائط، وتحت حجج واهية حشدت جيوشاً جرارة على حدود عفرين المدينة الصغيرة، ونفذت تهديدها وتحركت لتقوم بخطوتها الأولى

السورية الروسية، واعتباراً من عام ١٩٤٤م. توطدت العلاقات أكثر وكانت سوريا كتعويض للانسحاب السوفييتي من مصر، وفي عام ١٩٦٣م. تم إنشاء مركز الدعم المادي والتقني للأسطول الروسي في طرطوس على الساحل السوري، ثم تحولت إلى قاعدة للإمداد والصيانة عام ١٩٧١م. ومنها إلى قاعدة ثابتة للسفن النووية الروسية في الشرق الأوسط منذ عام ٢٠٠٨م.، وكانت من أضخم المشاريع مشروع سد الفرات عام ١٩٦٦م. وبميزانية وصلت حينئذ إلى ١٢٠ مليون روبل، وأعقبها العشرات من الاتفاقيات التي وصلت أحجام التبادل التجاري فيها الى مليارات الدولارات، وفي عام ٢٠١٥م. أنشأت «قاعدة حميميم» العسكرية جنوب شرق اللاذقية وتحولت من قاعدة صغيرة للمروحيات إلى قاعدة عسكرية رئيسية.

أيضا تعتبر روسيا المزود الرئيسي لسوريا بالسلاح، وقد بلغت حجم مديونية روسيا على سوريا ١٣,٤» مليار دولار» عام ١٩٩٢م. وشطبت روسيا منها ٧٥٪ عام ٢٠٠٥ م. لتعود وتمد سوريا بمختلف الطائرات والنظم الصاروخية والدفاعات الجوية، كما أن سوريا كانت تحتل المرتبة السابعة في استيراد الأسلحة من

روسيا قبل الثورة، وكذلك فقد بلغ حجم الاستثمارات الروسية في سوريا»٢٠ مليون دولار» عام ٢٠٠٩م.

من حجم المبادلات الاقتصادية والاتفاقيات العسكرية وسوق السلاح وعشرات الاتفاقيات العسكرية والاقتصادية والثقافية، ووجود قاعدة للأسطول البحري الروسي في سوريا والعديد من القواعد شبه الثابتة في العشرات من المراكز العسكرية، ولوضع حد للنفوذ الايراني والتركي فإن روسيا تستميت في سبيل الحفاظ على علاقات ووجود دائم في سوريا، بل إن النظام السوري جعل منها الممثل والناطق واللاعب الرئيسي في القضية السورية، وكانت روسيا أول وأكثر دولة استخدمت حق الفيتو ضد قرارات أممية بخصوص القضية السورية، ولا شك إن تمسك روسيا و رغبتها بالإبقاء على «سوريا موحدة» إنما لرغبتها بوضع يدها على مقدرات سوريا بكامل خيراتها ومقدراتها، ولذلك فهي غير مرتاحة من مشروع فيدرالية شمال سوريا الذي قد يخرج مناطق الفيدرالية من نطاق نفوذها وامتيازاتها، وقد يوصل بأمريكا إلى شواطئ المتوسط عبر علاقاتها مع النظام الفيدرالي الجديد وهذا ما لا يمكن أن تقبله روسيا حتى لا يشاركها أحد في سواحل المتوسط السورية.

ومع تعارض المصالح الروسية التركية على الأرض السورية، ولأن مناطق تضارب المصالح بينهما في الغالب هي المناطق الكردية في شمال سوريا، فلا عجب أن يلجأ القيصر الروسي الجديد إلى المساومات، وأن يتنازل لمن يدفع أكثر لخزينته الجائعة دوماً، وكما في كل مره ظهر التواطؤ الروسي مع تركيا في بداية محاولة احتلال الأخيرة لعفرين.

بينما الموقف الأمريكي المتباين والذي يحوي على الكثير من التناقضات، فإن المسألة الأساسية فيه أن أمريكا لم ولن تجد أصدق وأنسب وأكفأ من القوات الكردية وقوات قسد التي تشكل عمودها الفقري، وهي بحاجة ماسة إليها في سعيها في مكافحة الجماعات المسلحة والفصائل المتطرفة التي باتت تعج بها سوريا ومناطق الشمال السوري التي تسيطر عليها تركيا، وبخاصة إن القضاء على داعش لم يتم بشكل نهائي، وبينما تصر على دعم قوات سوريا الديمقراطية شرق الفرات فإنها لم تقف ضد رغبة تركيا الملحة في عدوانها على عفرين؛ ولا شك إن صفقات تسوية كثيرة تجري خلف الكواليس، لأن الكرد وقوات سوريا الديمقراطية ومشروع الفدرالية المطروح يحمل الكثير من الأمل لأمريكا بإيجاد علاقات متينة وتحقيق مصالح لها؛ قبل تحقيق مصالح للكرد في المنطقة.

ضربت تركيا بجميع القيم الإنسانية عرض الحائط، وتحت حجج واهية حشدت جيوشاً جرارة على حدود عفرين المدينة الصغيرة، ونفذت تهديدها وتحركت لتقوم بخطوتها الأولى، لكنها ورغم مرور شهر على عدوانها لم تتقدم إلا أمتاراً في أراضي عفرين، وما زالت تهديداتها مستمرة لكنها لم تستطع أن تحمي حدودها كما ادعت؛ لأنها هي التي كانت وما زالت تنتهك الحدود بنقل المرتزقة بين مناطق سيطرتها، ولم تُسكتْ صوت عفرين ولا صوت وحدات حماية الشعب ولا صوت قوات سوريا الديمقراطية، بل زادت من روح المقاومة ورفع من معنويات أبناء شمال سوريا ونالت استهجان جميع شعوب سوريا والعديد من شعوب العالم المحبة للسلام، ربما بعض الضالين فقط والمنحرفين سياسياً وأخلاقيا أيدوا أردوغان وجيشه في احتلال مدينة آمنة وشعب مسالم، وما تزال المقاومة تتصاعد ولعلها تقلب الغازي إلى هارب جبان فإرادة الشعوب تصنع أكثر من المستحيل.

المراجع:

١ـ موسوعة الإبادة الجماعية والجرائم المرتكبة ضد الإنسانية.

2ـ ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

3ـ ـ مقالة للكاتب خورشيد دلي «القضية الكردية في تركيا من أتاتورك إلى أردوغان»

تركيا وأكراد سوريا .. عندما تقود «الفوبيا» السياسة

محسن عوض الله

تعاني تركيا مما يمكن تسميته فوبيا الأكراد خاصة فى ظل انتماء قرابة 15 مليون نسمة يمثلون 20 ٪ من سكانها للقومية الكردية بنسبة 49٪ من أكراد العالم.

"لو كنت أجني دولاراً أو حتى ليرة تركية في كل مرة تعهد فيها الرئيس رجب طيب أردوغان بطرد المسلحين الأكراد من عفرين في شمال غرب سوريا، لأصبحت الآن رجلاً ثرياً" .

عبارة أطلقها الباحث الروسي المتخصص بالشأن الروسي والتركي "ديمتار بيشيف" تجسد بوضوح طبيعة الموقف التركي من القوي الكردية بشمال سوريا .

فمع تصاعد نفوذ الأكراد في سوريا منذ العام ٢٠١٢، بعد انسحاب قوات النظام السوري تدريجياً من المناطق ذات الغالبية الكردية في شمال وشمال شرق سوريا لم تتوقف التهديدات التركية، ولم ينته التحريض العثماني ضد قوات سوريا الديمقراطية ووحدات حماية الشعب الكردية التي تصنفها أنقرة كمنظمة إرهابية رغم أنها القوة الأكثر فعالية في قتال تنظيم الدولة الاسلامية "داعش" .

فى العشرين من يناير الجاري نفذ أردوغان أحد تعهداته الكثيرة وشن الجيش التركي بمساعدة

الفوبيا التركية من الأكراد تتعدى حدود الدولة التركية حيث ترفض أنقرة أن يحظى الأكراد بأي حقوق أو امتيازات بالدول المجاورة وخاصة فى سوريا حيث يسيطر حزب الإتحاد الديمقراطي الكردي

فصائل سورية حملة عسكرية على مدينة عفرين الكردية شمال سوريا.

وتعاني تركيا مما يمكن تسميته فوبيا الأكراد خاصة فى ظل انتماء قرابة ١٥ مليون نسمة يمثلون ٢٠ ٪ من سكانها للقومية الكردية بنسبة ٤٩٪ من أكراد العالم.

الفوبيا التركية من الاكراد

الفوبيا التركية من الأكراد تتعدى حدود الدولة التركية حيث ترفض أنقرة أن يحظى الأكراد بأي حقوق أو امتيازات بالدول المجاورة وخاصة فى سوريا حيث يسيطر حزب الإتحاد الديمقراطي الكردي الذي تعتبره تركيا فرعاً لحزب العمال الكردستاني على مناطق واسعة بشمال سوريا وتخشى أنقرة من إقامة الأكراد السوريين حكماً ذاتياً على حدودها خاصة بعد أن أعلنوا في مارس ٢٠١٦، النظام الفيدرالي في مناطق سيطرتهم بشمال سوريا.

وارتبط التدخل التركي الكبير فى الثورة السورية بموقف معاد دوماً للأكراد، فبعيداً عن أي شعارات ترفعها أنقرة لتبرير تدخلها بالأزمة السورية فالواقع يشير بوضوح إلى أن الكرد هم المحرك الرئيسي للسياسة الخارجية التركية تجاه سوريا.

الموقف التركي الرافض لأي وجود كردي عبر عنه الزعيم الكردي عبد الله أوجلان فى كتابه "القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية"

ويرى أوجلان أن العلاقات التركية الكردية تعتمد على الإعتقاد بفناء الكرد في فترة وجيزة بمجرد إصدار أمر الإنكار والإبادة بشأنهم، مشيراً إلى أن السلطة فى تركيا تعتقد بأن أساليب جمعية الإتحاد والترقي ومقارباتها التي نجحت في تصفية الأرمن سوف تثمر لدى تطبيقها على الكرد، لافتاً إلى أنه بعدما أقنع هؤلاء شعبهم وأمتهم بسياسة الرياء والإنكار هذه فإنهم لم يتوانوا أمام مرأى العالم أيضاً عن اعتماد الفكر الذي مفاده أنه ما من ظاهرة اسمها الكرد!

سياسة "الإنكار والإبادة" التي تعتمدها تركيا فى مقارباتها للأزمة السورية هي التي دفعت أردوغان لاتخاذ كافة السبل لمواجهة كرد سوريا وعدم الإعتراف بأي حقوق لهم فى الأزمة السورية رغم ما قدموه من نجاحات فى مواجهة الإرهاب، فقد وقف أردوغان سداً منيعاً ضد أي مشاركة لهم فى مفاوضات حل الأزمة السورية سواء فى مباحثات جنيف والأستانة ومازال متعنتاً ضد حضورهم فى مفاوضات سوتشي المزمع عقدها الأيام القادمة.

تعنت أردوغان تجاه الكرد خلال سنوات الثورة السورية انتقل مرات عدة من مرحلة التهديد والوعيد والتحريض لمرحلة التدخل العسكري المباشر وإعلان الحرب.

فى ٢٤ أغسطس ٢٠١٦ بعد شهر واحد فقط من محاولة الإنقلاب الفاشل فى تركيا أعلنت أنقرة إطلاق عملية عسكرية جديدة في سوريا تعرف بـ "درع الفرات"، نفذتها بالتعاون مع مسلحي "الجيش السوري الحر" وفصائل متحالفة معه من المعارضة السورية، من أجل تطهير كامل المنطقة السورية الحدودية مع تركيا من "جميع الإرهابيين" وطردهم نحو عمق سوريا، حسب ما تقوله أنقرة.

تباينت الأهداف المعلنة من جانب تركيا حول الهدف من درع الفرات وتناقضت التصريحات التركية الرسمية حول العملية، ففي نوفمبر ٢٠١٦ أعلن الرئيس التركي أن العملية التي أطلقتها أنقرة بشمال سوريا ترمي إلى التخلص من نظام "الطاغية الأسد" بحسب وصفه ، وهو الأمر الذي أثار استياء موسكو التي طلبت إيضاحات حول تصريحات أردوغان فما كان من الرئيس التركي إلا التراجع عن تصريحاته مؤكداً أن التدخل التركي يستهدف المنظمات الإرهابية ! .

كما أعلن رئيس الوزراء التركي علي يلدريم الأربعاء ٧ ديسمبر ٢٠١٦ أن التدخل فى شمال سوريا المتمثل

في عملية درع الفرات لا يهدف لتغيير النظام في دمشق وغير مرتبط بالوضع في حلب.
بعيداً عن تلون أردوغان وصراحة يلدريم فقد ثبت للجميع أن «درع الفرات» التركية ليس هدفها «إسقاط النظام ولا إسقاط شخص بشار ولا نصرة الشعب السوري والثورة السورية» إنما هي فقط من أجل «منع قيام الدولة الكردية والوقوف في وجه طموحات أكراد سوريا» -وهو ما أكده الباحث أحمد طه في دراسته "انقلاب تركيا.. تحليل ونظرة مستقبلية".

صفقة حلب

شهدت مدينة حلب نهاية عام ٢٠١٦ وقائع مأساوية ومحزنة، جراء استهدافها من قبل نظام الأسد، مما أسفر عن مقتل العشرات من أبناء الشعب السورى الأبرياء.
وسقطت حلب بشكل مفاجىء بيد قوات النظام بعد أكثر من ٤ سنوات من سيطرة المعارضة على المدينة، وهو الأمر الذي أثار تعاطفاً عالمياً نظراً لما أرتكبته القوات الحكومية من مجازر بحق المدنيين.
المهندس الملقب أبو إبراهيم المقرب من «جبهة فتح الشام» كشف لجريدة «القدس العربي» في عددها الصادر بتاريخ ٧ ديسمبر ٢٠١٦ حقيقة ما حدث بحلب قائلاً: "ما حدث أمر بديهي لا يحتاج إلى شرح، هو اتفاق بين الروس والأتراك على أن درع الفرات مقابل حلب المدينة».

عملية إدلب

كانت عملية دخول تركيا لمدينة إدلب شمال سوريا فاضحة بالنسبة لمن يسمون أنفسهم قوات درع الفرات التي يتشكل معظم عناصرها من فصائل الجيش السوري الحر، فلأول مرة تشارك قوات معارضة للنظام السوري فى عملية عسكرية يدعمها برياً القوات المسلحة التركية وتساندها جوياً القوات الروسية الحليف الرئيسي للنظام التي ارتكبت مئات المجازر بحق الشعب السوري!
عملية إدلب التي أعلن عنها فى التاسع من أكتوبر الماضي بعد أقل من أسبوع من قمة روسية تركية عقدت بأنقرة، وزيارة تاريخية للرئيس التركي

لو كنت أجني دولاراً أو حتى ليرة تركية في كل مرة تعهد فيها الرئيس رجب طيب أردوغان بطرد المسلحين الأكراد من عفرين في شمال غرب سوريا، لأصبحت الآن رجلاً ثرياً

للعاصمة الإيرانية طهران، قبل أن يجتمع الزعماء الثلاثة فى أستانة ليقرروا ضم إدلب لمناطق خفض التوتر عن طريق عملية عسكرية بالمدينة تنفذها فصائل درع الفرات بدعم تركي وروسي.
واقع الحال يشي بأنّ هذا التدخّل مرتبط مباشرةً بالأكراد وسيطرتهم على مناطق واسعة من شمالي سورية، وهو ما ظهر فى إعلان الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أن الهدف من العملية التركية في إدلب عدم السماح بإقامة "ممر إرهابي يبدأ من عفرين ويمتد إلى البحر المتوسط"، في إشارة إلى منع إقامة كيان كردي على حدود تركيا الجنوبية مع سوريا.

عفرين

"كنا هنا من ألف عام "بهذه العبارة تحدث أردوغان عن عفرين خلال إعلانه بدء العملية العسكرية التركية بالمدينة، هذا الإستدعاء للإرث العثماني ربما يتوافق مع "الميثاق الملي التركي" وهو الذي يعتبر (مناطق خارج الحدود التركية الحالية حقاً تاريخياً للدولة التركية انتزع منها انتزاعاً ولأنقرة الحق في ضمها في أي وقت".
الميثاق الوطني أو كما يسمي بالتركية العثمانية "ميثاق ملي" هو عبارة عن مجموعة قرارات اتخذها آخر برلمان عثماني وكان يعرف بمجلس المبعوثان والذي انعقد فى ٢٨ يناير ١٩٢٨.
وربما هذه ليست المرة الأولى التي يتحدث فيها أردوغان بهذه الصيغة ففي كلمته التي ألقاها في أواخر أكتوبر ٢٠١٧ خلال حفل افتتاح مشاريع تنموية في ولاية "قونية" التركية، قال اردوغان

الموقف التركي الرافض لأي وجود كردي عبر عنه الزعيم الكردي عبد الله أوجلان فى كتابه «القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية»

أن "الشعب التركي مصمم على تبوء المكانة الصحيحة في العالم الذي يعاد بناؤه". معتبراً أنه لا يحق لهم أن يسألوا تركيا ماذا تفعل في العراق وسوريا !

نظرية "لا يحق لهم أن يسألونا ماذا نفعل" طبقها أردوغان بشكل واضح فى إعلانه شن عملية عسكرية على مدينة عفرين وهي العملية التي أعتبرها وزير الثقافة والسياحة التركي الأسبق "أرطغرل غيناي" أكبر خطأ في تاريخ الجمهورية التركية معتبراً أن التدخل فى عفرين يفتقد للخبرة ولا يمت للسياسة بصلة. مضيفاً فى مقال له "سنرى جميعاً كيف ستتحمل تركيا فاتورة مادية، ومعنوية باهظة بسبب حرب قذرة أصبحت طرفاً فيها من الخارج. سنرى ما ستجنيه من حرب حقيقية نأمل ألا تُخلِّف وراءها خسائر فادحة".

أهمية عفرين

تعتقد تركيا بأن عفرين هي خاصرة فيدرالية شمال سوريا الرخوة. فهي غير متصلة بمناطق الفيدرالية الأخرى. ومعزولة في الزاوية الغربية. وتحاصرها الكتائب المسلحة الموالية لأنقرة.

طول حدود عفرين مع تركيا يقارب من ١٣٥ كيلومتراً. والجيش التركي يحتشد على الجانب التركي من الحدود. ويفرض حصاراً خانقاً على مدينة ومنطقة عفرين. وقد بنى جداراً عازلاً لإحكام هذا الحصار.

تتمثل أهمية منطقة عفرين في أنها تفصل بين مناطق سيطرة ميليشات "درع الفرات" في جرابلس. الباب. وإعزاز إلى الشرق من عفرين ومحافظة إدلب في الغرب. وبالتالي فإن السيطرة على عفرين قد تحقق لتركيا تواصلاً جغرافياً على جميع المناطق الحدودية الواقعة بين مدينة جرابلس غرب الفرات والبحر المتوسط. وبالتالي يعني القضاء على أي إمكانية لتحقيق التواصل الجغرافي بين المناطق الكردية والحيلولة دون ضمنها لمناطق فيدرالية شمال سوريا. وتحقيق التواصل الجغرافي بين مقاطعات الفيدرالية السورية الشمالية.

دوافع الهجوم

تتعدد الأسباب وتتداخل الدوافع وراء العمليات العسكرية التي تشنها تركيا في عفرين. آراء متعددة ترى التدخل التركي بعيون مختلفة فبعيداً عن الهدف المعلن من العملية وهو منع الأكراد من تشكيل حزام إرهابي على الحدود التركية وحماية الأمن القومي التركي وو...

البعض يري أن سياق العملية قد يكون له أهداف خاصة بالداخل التركي وقد تكون محاولة من أردوغان للقفز إلى الأمام والهروب من الأزمة الإقتصادية وتراجع مستوى الديمقراطية وارتفاع نبرة الإنتقادات الدولية لسياسة الفصل والإقصاء بحق المعارضين.

فى مقال له بموقع "أحوال تركية" شبه الكاتب التركي "أوموط اوزقرملي" تدخل الجيش التركي في عفرين بالعملية العسكرية التي نفذتها القوات أرجنتينية عام ١٩٨٢ فى جزر فوكلاند ولاس مالفيناس التي كانت خاضعة للإحتلال البريطاني. ويذكر الكاتب فى مقاله أن النظام العسكري الذي كان يحكم الأرجنتين فى ذلك الوقت كان يواجه صعوبات جمة فى إدارة البلاد بسبب الأزمة الإقتصادية التي تسببت فى حدوث احتجاجات شعبية واجهتها السلطة بكل عنف لدرجة أن الإضطرابات بالبلاد أدت لمقتل ١٥ الأف شخص.

ويشير أوزقرملي إلى أن النظام وجد ضالته فى البحث عن مغامرة عسكرية خارجية وبالفعل

أطلق فى ٤ أبريل ١٩٨٢ عملية عسكرية أطلق عليها "العملية الزرقاء" نجحت فى احتلال جزر فوكلاند ولاس مالفيناس، وقابل الشعب الأرجنتيني العملية بمظاهرات تأييد ودعم أمام القصر الرئاسي.
ويرى الباحث أن أوجه التشابه بين الأرجنتين وتركيا كبيرة فى ظل حزب واحد يحكم منذ ١٦ عاماً ورئيس مطلق الصلاحيات وأزمة إقتصادية ربما أقل حدة من الأرجنتين فضلاً عن تراجع مستوي الديمقراطية ونسبة اعتقالات غير مسبوقة للمعارضين وارتفاع حدة الإنتقادات الدولية، ويشير الكاتب إلى أن حرب عفرين تعتبر استنساخ تركي لتجربة النظام الأرجنتينى.
كما يري بعض المراقبون أن الانتخابات الرئاسية المفترض إجراؤها ٢٠١٩ ربما تكون أحد أسباب إنطلاق عملية عفرين خاصة أن استراتيجية أردوغان تعتمد بشكل كبير على خلق تهديد خارجي لمواجهة تحدي داخلي وهو أمر ثبت فاعليته قبيل الإستفتاء مع التصعيد الإعلامي بين تركيا وألمانيا ودول أوروبية أخري بالإضافة لعملية درع الفرات أيضا التي انتهت قبيل أيام من التصويت بالإستفتاء .

ورطة تركية

قراءة أخرى للعملية التركية على عفرين تضعها فى سياق إقليمي مختلف عن محدودية الداخل التركي، ويشير أصحاب هذا الرأي إلى أن أردوغان قد ورط تركيا فى وحل عفرين وأن مواقف موسكو وواشنطن الباهتة إلى حد كبير قد تكون متعمدة للإيقاع بتركيا فى مستنقع لن تستطيع الخروج منه منتصرة.
ويستدل أصحاب هذا الرأي على صمود قوات الأكراد فى مواجهة القصف التركي وفشل أنقرة فى التدخل البري بعد أكثر من أسبوع بحسب ما ذكر المرصد السوري الذي أكد أن القوات التركية المدعومة من الفصائل السورية لم تحرز سوى تقدّم محدود في منطقة عفرين منذ بدء الهجوم.
وبحسب خبراء عسكريون فإن طول معركة عفرين ليس في صالح تركيا فهي قد تجد نفسها في مستنقع يصعب عليها الخلاص منه قد يستنزف قواتها واقتصادها المتهاوي.

سياسة «الإنكار والإبادة» التي تعتمدها تركيا فى مقارباتها للأزمة السورية هي التي دفعت أردوغان لاتخاذ كافة السبل لمواجهة كرد سوريا وعدم الإعتراف بأي حقوق لهم فى الأزمة السورية

الدور الروسي

الصمت الروسي والسماح للقوات التركية بتنفيذ عملياتها فى عفرين يأتي ضمن صفقة تتوقف تفاصيلها على نتيجة معارك عفرين، ففي حال نجحت تركيا فى فرض سيطرتها فقد يتم مبادلة إدلب بعفرين بحيث تسمح أنقرة للنظام السوري بالسيطرة على إدلب مقابل سيطرتها على عفرين ويعتبر البعض إن سيطرة قوات النظام على مطار أبو الضهور العسكري بإدلب مع بدء معركة عفرين مؤشر قوي على تلك الصفقة.
أما في حال نجحت القوات الكردية في وقف العملية التركية فقد تضغط موسكو عليها للتخلي عن دير الزور للنظام مقابل تعهد روسي بعدم السماح لتركيا بمهاجمة عفرين مرة أخرى..
ختاماً .. أياً كانت نتيجة معركة عفرين فسيكون لها تأثير كبير على مجريات الأمور بسوريا وقد تتغير خرائط المنطقة وتحالفاتها، وفي كل الأحوال فالمنطقة بعد حرب عفرين تختلف عما قبلها..

تركيا على خطا داعش في استهداف التراث الإنساني والثقافي

رستم عبدو

كل الجرائم التي ارتكبت بحق التراث الإنساني خلال القرون الماضية بما فيها من حروب وصراعات دموية كل ذلك لم يرتقِ إلى ما وصل إليه العالم الآن خلال العقود الأخيرة من البشاعة والدناءة عن سابق إصرار وبشكلٍ ممنهج بحق الميراث الإنساني

تلقي الحروب - على مرِّ التاريخ - بظلالها على الكثير من الممتلكات الثقافية في البلدان التي تذهب ضحيتها، إلى جانب إزهاق أرواح الملايين من الناس، ابتداءً من قبائل الفايكينغ عندما شرعت بغزو أوربا الشمالية أواخر القرن الثامن الميلادي وقتلوا الآلاف من البشر ودمروا الأماكن الدينية والتراثية كالكنائس والمعابد, مروراً بالهجمات البربرية المغولية على مناطق الشرق الأدنى في القرن الثالث عشر الميلادي حيث دمروا الكثير من المدن والقصور والأسوار التاريخية ، لا سيما تلك العائدة للخلافة العباسية في بغداد، وكذلك تدميرهم لمكتبة بغداد التي كانت تعدّ الأعظم في التاريخ آنذاك.

كل الجرائم التي ارتكبت بحق التراث الإنساني خلال القرون الماضية بما فيها من حروب وصراعات دموية - كالحروب الفارسية واليونانية والحروب الرومانية والبيزنطية والغزوات الإسلامية والحروب الصليبية وحتى الحرب العالمية الأولى والثانية – كل ذلك لم يرتقِ إلى ما وصل إليه العالم الآن - خلال العقود

القبائل التركية الذين قدِموا إلى منطقة الأناضول, العريقة بأصالتها التاريخية في القرن الثالث عشر الميلادي أسّسوا دولة لهم هناك, هي الأخرى كانت ولا تزال تحذو حذو تلك التنظيمات المتطرفة والأقوام البربرية في النَيل من تراثٍ لم يكن في يوم من الأيام ملكاً لهم

الأخيرة - من البشاعة والدناءة عن سابق إصرار وبشكلٍ ممنهج- بحق الميراث الإنساني .

خلال الحرب الأهلية في لبنان وكذلك خلال معارك متقطعة بينها وبين إسرائيل من عام ١٩٧٥ حتى عام ٢٠٠٦, نجد أن متحفها الوطني تعرض لأضرار بالغة بالإضافة إلى أنه دُمر ٢٠٠ موقع أثري أي ما يعادل ٢٥٪من المواقع التراثية المسجلة هناك, ناهيك عن تعرض مواقع مهمة فيها لبعض الأضرار كقلعة بعلبك وموقع جبيل.

في عام ٢٠٠١ قامت حركة طالبان الجهادية الأفغانية بتدمير بعض المعابد البوذية وكذلك تدمير تمثال بوذا في باميان باستخدام مادة الديناميت وذلك بحجة مخالفته للتعاليم الإسلامية وشريعتها.

أما العراق الذي يعتبر بمثابة ذاكرة العالم لما يحويه من كم هائل من الممتلكات الثقافية كان هو الآخر ضحية الحروب والصراعات الدائرة منذ عام ٢٠٠٣ خلال الحرب العراقية - الأمريكية, حيث تعرضت الكثير من المواقع العراقية الأثرية للتجاوزات والاعتداءات, إضافة إلى نهب ما يزيد عن ١٢٠٠٠ ألف قطعة أثرية من متحف بغداد وغيرها ..

إلا أن الخسارة الكبرى للتراث العراقي كان مع بدء الربيع العربي وظهور التنظيمات المتشددة وعلى الأخصّ تنظيم الدولة الإسلامية, الذي عمد وبشكل ممنهج إلى نهب وتدمير متحف الموصل وتخريب مدينة نمرود التاريخية , عبر استخدام جرافات وآليات هندسية كبيرة وإحراق المخطوطات التاريخية في مكتبة الموصل, وتفجيرهم للكنيسة الخضراء التي تعدّ من أقدم الكنائس المسيحية في الشرق ومسجد النبي يونس وجامع النوري والمنارة الحدباء, إضافة إلى نهب العشرات من مواقعها الأثرية عبر عمليات التنقيب.

كذلك عمد التنظيم في سوريا إلى نهب المتاحف, كالتي في الرقة وتدمر إلى جانب تدمير ما يقارب ١٥٪ من معالم تدمر القديمة كمعبد بيل ومعبد بعل شمين وواجهة المسرح الروماني وبعض المدافن البرجية بالإضافة إلى تخريب وسرقة العشرات من المواقع الأثرية في الرقة والحسكة وحلب ودير الزور وحمص والمتاجرة بمقتنياتها من اللقى الأثرية.

أما في مصرَ فقد دعت بعض أصوات السلفيين والإخوان كالجوهري ومرجان مصطفى سالم في عام ٢٠١٢ عبر شاشات التلفزة إلى تحطيم تمثال أبو الهول والأهرامات وكل التماثيل الأخرى في مصر بزعم أنها أصنام وأوثان.

أيضاً في اليمن أدت الحربُ الأهلية الطاحنة هناك إلى تدمير بعض المعالم الأثرية وإلحاق الأذى بأخرى كما في سد مأرب الذي طاله أضرار بالغة نتيجة القصف المتبادل بين القوى المتصارعة.

ومؤخراً نجد أن القبائل التركية الذين قدِموا إلى منطقة الأناضول, العريقة بأصالتها التاريخية , في القرن الثالث عشر الميلادي وأسّسوا دولة لهم هناك, هي الأخرى كانت ولا تزال تحذو حذو تلك التنظيمات المتطرفة والأقوام البربرية في النَيل من تراثٍ لم يكن في يوم من الأيام ملكاً لهم. حيث عملت على مدار تواجدها على إهمال معظم الممتلكات الثقافية العائدة للحضارات الحثية والهورية والأوراتية والإغريقية والرومانية

والبيزنطية، و سعت إلى طمس وتغييب وتحريف تاريخ تلك الممتلكات إلى جانب تخريب و تدمير بعضها، كتلك الموجودة في جنوب شرق الأناضول بما يتناسب مع سياستها ومصالحها الاستعمارية.
إن البدء بمشاريع بناء ٢٢ سداً من جانب الدولة التركية على كل من نهري دجلة والفرات في جنوب شرق الأناضول منذ الثمانينات من القرن المنصرم - حيث المناطق والمدن التي تقطنها غالبية كردية كـ آديمان وباطمان وديار بكر وأورفا وسيرت وماردين وشرناخ والتي تضم كل مدينة منهم عشرات المواقع التراثية التي يعود تاريخ معظمها إلى آلاف السنيين والتي يقدر عددها بـ ٧٨٠ موقعاً و ١٨٠٠ مبنى تاريخي - من شأن هذه السدود أن تغمر العشرات من هذه المواقع والتي بدت نتائجها تظهر إلى العلن كما حدث في موقع هالان جمي الواقع شمالي مدينة باطمان بالقرب من نهر ساسون والعائد للألف العاشر ق.م , وأيضا في موقع حسن كيف العائد إلى الألف التاسع قبل الميلاد ويضم كذلك معالم أثرية بارزة تعود للفترات الرومانية والبيزنطية والإسلامية.
آنذاك صرح إركان أيبوغا مديرة مبادرة (إبقاء حسن كيف على قيد الحياة) « بأنه لن يكون هناك أي فائدة لشعب المنطقة كما تدعي الدولة، بل سيؤدي المشروع إلى تهجير عشرات الآلاف من السكان وتهديد المئات من أنواع الحيوانات، ناهيك عن فقدان التراث الثقافي على أعلى مستوى» , كذلك قالت ماغي روناين التي تقوم بعملية مسح للمنطقة منذ عام ١٩٩٩» إن السد هو سلاح دمار شامل للثقافة، وأنه سيهدد تراث الشعب الكردي وكذلك الآثار الإسلامية والمسيحية».
أيضاً غمر سد بيره جيك – بعد إنشائه - بعض المواقع الأثرية بين قرية كوموش كايا التابعة لمدينة آديمان و قرية هالفتي التابعة لمدينة أورفا التي كانت تضم العديد من المستوطنات الصخرية والقلاع والمدافن والكهوف.
سياسة بناء السدود التي تتبعها تركيا لها أسباب و دوافع سياسية واضحة أكثر منها اقتصادية كما تدعي الدولة التركية، والغاية منها هي التحكم بالمياه الذاهبة إلى سوريا والعراق وكذلك تدمير التراث الثقافي لشعوب ميزوبوتاميا الأصيلة وتهجير سكانها، والدليل كما يقول د. ريان العباسي هو عدم قيام الدولة التركية بتحصين وحماية المواقع الأثرية التي ستتعرض للغرق، وعدم نقلهم أو حتى محاولتهم نقل تلك الآثار إلى مناطق أخرى آمنة، بالإضافة إلى عدم قيام تركيا بأية مسوحات أثرية جدية في تلك المناطق المهددة بالغمر.
هذا وتسعى الدولة التركية من جانب آخر إلى إزالة بعض المعالم الأثرية كما حدث داخل مدينة آمد القديمة المدرجة ضمن قائمة اليونسكو للتراث العالمي وتهجير سكانها في العام الفائت.
يذكر أن صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية في إحدى المقالات المنشورة كانت قد دعت تركيا- بعد أن تعالت بعض أصوات المعنيين من داخل تركيا وطالبوا تدخّل اليونسكو لوقف المشاريع المتعلقة ببناء السدود ومناجم الفحم التي تهدد بزوال تراث إنساني كامل- بالكف أو تأجيل إزالة المواقع الأثرية التي لا تقدر بثمن، ودعت لعدم الاستخفاف بتراثها الثقافي التي تمثل مخزوناً ضخما والتي تعتبر من أرقى وأندر النفائس في العالم.
كما أن أفعال الدولة التركية وعقدتها بحق التراث امتدت لتشمل مواقع أثرية أخرى خارج أراضيها حتى وصلت سوريا، فقد عمدت في أواخر عام ٢٠١٦ إلى تغيير مجرى نهر دجلة بغية غمر جسر عين ديوار الأثري في شمال شرق سوريا، كما أنها تستهدف مؤخراً الممتلكات الثقافية في منطقة عفرين الواقعة أقصى شمال غرب سوريا والتي وصفت من قبل ميلارت: «بأنها إحدى المناطق الثلاث الموجودة في الشرق القديم التي عرفت ميلاد الحضارة البشرية.» حيث تتوزع في عفرين عشرات التلال والمواقع الأثرية التي تحوي بين طياتها العديد من القصص والحكايات التاريخية العائدة لآلاف السنين، ناهيك عن عشرات المعالم الأثرية الظاهرة كالمعابد والصومعات والمدافن والمعاصر والجسور التي تشهد على عراقتها خلال الفترات السلوقية والرومانية والبيزنطية والإسلامية حيث أن بعض هذه المواقع قد أدرج على لوائح اليونسكو للتراث العالمي منذ عام ٢٠١١.

في الفترة الواقعة بين ٢٠-٢٠١٨/١/٢٦ تم قصف موقع عين دارا الأثري الذي يعتبر أكبر المواقع العائدة لفترة ما قبل العصور الكلاسيكية بحسب ميركو نوفاك, حيث استهدف القصف التركي المعبد العائد لفترة أواخر الألف الثاني ق.م مباشرة دون التلة ملحقاً بها أضراراً بالغة, علماً أن الموقع يبعد عن المناطق المأهولة بالسكان حوالي ١كم ولم يكن فيها أية نقاط عسكرية.

ومن نافلة القول أن هذه الأعمال تتعارض وتتنافى مع القوانين والمواثيق والاتفاقيات الدولية. ولعل أهمها اتفاقيات لاهاي لعام ١٩٢٧ وكذلك عام ١٩٥٤ وبرتوكولها الثاني لعام ١٩٩٩ المتعلق بحماية التراث الثقافي أثناء النزاعات المسلحة و التي تحض بعض بنودها الدول الأطراف على : «احترام الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح بل وحمايتها وكذلك عدم القيام بأي عمل عدائي تجاه تلك الممتلكات». لكن ما أقدمت عليه تركيا من خلال قصفها المنهج يندرج ضمن إطار جرائم الحرب بحسب القانون الدولي وبحسب القرار رقم ٢٣٤٧ الصادر عن مجلس الأمن والذي ينص على أن أي اعتداء متعمد على المواقع التراثية يعتبر جرائم حرب تتحمل الدولة المرتكبة مسؤوليتها أو أفراداً يعملون معها. على هذا الأساس كانت المحكمة الجنائية قد اتهمت بعض الأشخاص في يوغسلافيا السابقة خلال فترة التسعينات بارتكابهم جرائم حرب بحق الممتلكات الثقافية.

هذا ومن خلال مساعي الدولة التركية الباطلة بالسيطرة على عفرين واحتلال أراضيها تظهر على السطح مخاوف جمة قد تهدد شعباً بأكمله فيما إذا ربطنا بين وجوده البيولوجي والثقافي.

النتائج الخطيرة التي تنتج عن هذا العدوان الغاشم الذي ما زال مستمراً – حتى تاريخ كتابة هذا البحث - ضد شعب عفرين وممتلكاته الثقافية تجعل من مواقع أثرية أخرى في غاية الأهمية كموقع النبي هوري/ قورش-سيروس/ في دائرة الخطر- هذا إذا لم يكن قد استُهدف أيضاً من جانب الدولة التركية كما تقول بعض الأخبار الواردة من هناك.

وعليه ينبغي على الجهات والمؤسسات المعنية العائدة للمجتمع الدولي وعلى رأسها اليونسكو, باعتبارها الناظمة لهذه القوانين والتشريعات ,التدخل مباشرة لكبح جماح الدولة التركية و إدانتها كجهة متورطة بجرائم حرب وفق القرار ٢٣٤٧ وإلا فهي الأخرى تتحمل مسؤولية ما يجري في عفرين بحق مواقعها التراثية التي تعتبر ملكاً للإنسانية جمعاء, حيث أن صمتها جراء ما يحدث يعتبر بمثابة ضوء أخضر للدولة التركية مما قد يشجّعها على ارتكاب المزيد من الجرائم بحق الممتلكات الثقافية سواء في عفرين أو غيرها من المناطق الواقعة في شمال وشمال شرق سوريا.

المراجع

- ميركو نوفاك: معبد عين دارا ضمن سياق عمارة وفن الأمبراطورية الحثية, ترجمة, محي الدين عثمان, منشورات معهد علوم الآثار/ سويسرا, ٢٠١٦/١٧/٣.
- ريان ذنون العباسي: مخاطر إنشاء مشروع جنوب شرقي الأناضول على الآثار التاريخية في تركيا, منشورات جامعة الموصل, ٢٠١١/١٠/٢٤.
- محمد هاني عطوي: الفايكينغ شعب همجي أرعب العالم, جريدة الخليج الالكترونية, ٢٠٠٩/٨/٣.
- أحمد محمد: المغول دمروا بغداد وذبحوا مليون مسلم وقتلوا الخليفة تحت القدام, جريدة الاتحاد الالكترونية, ٢٠١٥/٩/٤.
- حسن جوني: تدمير الأعيان الثقافية أو احتلال التاريخ, مجلة الإنسان- قاهرة, ٢٠٠٩-٢٠١٠.
- بلهول نسيم: التراث الثقافي الإنساني في المنطقة العربية والخطاب الجهادي, مجلة ذوات- رياض, ٢٠١٦.
- محمد عبدو علي: جبل الكورد- دراسة تاريخية اجتماعية توثيقية.
- الجريدة الكويتية الالكترونية, نقلا عن وكالة الأنباء الكويتية, ٢٠٠٠/٥/٩.

مؤامرة استنزاف القوة الكردية الصاعدة

السيد عبد الفتاح
رئيس مركز القاهرة للدراسات الكردية

منذ أن أطلّ تنظيم داعش بوجهه القبيح اللا إنساني، دفع الشعبُ الكردي أغلى ثمن وضحى بأعظم ما يملك، سالت دماء شهدائه وأبطاله دفاعًا عن الأرض، ودفاعًا عن الإنسانية التي كان خطر داعش سيقضي عليها دون رحمة.

«لا صديقَ للكردي سوى الجبل»، يبدو أن هذه الجملة راسخة وثابتة على طول تاريخ الشعب الكردي، تعبّر بدقة عن حاله الذي بات مستقراً أنه مصيره الذي لا فكاكَ منه مهما تغيّرت الأزمانُ والظروف.

فعلى مدار تاريخه الذي كُتب بالمعاناة والدماء والظلم، ظلّ الإنسانُ الكردي يكافح ويناضل لنيل حقوقه ـ لا بل أبسط حقوقه الإنسانية ـ وعلى الرغم من أن نضاله هذا كان سلمياً في جانب كبير منه، سواء بالكلمة أو بالأغنية أو اللحن أو حتى بالصمت، إلا أن الحال لم يتغير ولم يحصل الكردي على تلك الحقوق، فوجد نفسه مضطراً للدفاع عن نفسه في كثير من الأحوال، وللنضال بالسلاح في مرات أخرى.

وكانتِ الجملة «لا صديق للكردي سوى الجبل» راسخةً ومتلازمة مع الكردي في كافة مراحل حياته النضالية والطبيعية، فكم من مرة خدعه الحكّام والقوى الكبرى بإيمانهم بحقوقه المشروعة، وأنهم لن يدخروا وسعاً ولا جهداً

والثابت أن هذه القوة الكردية المتصاعدة تشكل هاجسًا كبيرًا يقلق القوى الكبرى، ويتقاطع ويعرقل مخططاتها الخاصة بالمنطقة. الكل لايريد للكردي أن يرفع رأسه ويبني تجربته ويتمتع بحقوقه المشروعة

لينال تلك الحقوق. وكم من مرة مدّوا له بالفعل يدَ المساعدة وأبرموا معه تحالفات؛ وجد الكردي نفسه مضطرًا إليها. فلم يكن لديه رفاهية الاختيار بالرفض أو القبول. حيث كان يتعرض لحرب إبادة شرسة وضخمة.

وكم من مرة سارعت قوى كبرى إلى مساعدة الكردي في نضاله خاصة المسلح. بصور المساعدة المختلفة. لكنّ الكردي. وكلما وجد نفسه قد اقترب من الانتصار ولاحت أمام عينيه ثمار النصر وعليه فقط أن يقطفها. تصدمه المفاجأة بأن يجد نفسه «وحده في الميدان» وقد تخلى عنه كل من أوهموه أنهم أصدقاء وحلفاء. وتركوه ليواجه مصيره الأسود المؤلم. ليتعرّض لجولة جديدة من الإبادة والمذابح والتدمير والتخريب والطرد والمطاردة وغيرها.

حدث هذا كثيراً في تاريخ الشعب الكردي وفي الدول التي تم «تقطيع كردستان عليها» سواء في تركيا أو العراق أو إيران أو سوريا. تعرضت له الحركات النضالية في كل مراحلها. وذاقت مرارته جمهورية مهاباد. وانخدع به الكردُ في تركيا على يد مصطفى كمال أتاتورك «أبو الأتراك» الذي أوهم الشعبَ الكردي بمنحهم حقوقهم فسارعوا إلى الانخراط في حروبه التي ظنوا أنها لإقامة وطنٍ يحترمهم ويحتويهم. بينما هي في الحقيقة معارك لتثبيت دولته التي يريدها والتي لا مكانَ فيها للشعب الكردي بأي صورة من الصور. ولا اعتراف له بأي خصوصية أو نيلٍ لأبسط الحقوق.

ومرت بها الحركة النضالية الكردية في العراق أكثر من مرة. كما مرت بها مؤخرًا عندما مارس الشعبُ الكردي في العراق أبسطَ حقوقه في تنظيم استفتاء يقرر فيه مصيره. فقط مجرد استفتاء سلمي لم يرفع فيه بندقية أو يطلق خلاله رصاصة ضد غيره.

وتتواصل المأساة / المؤامرة لتتضح بأجلى صورها في «روجافا» أو الشمال السوري. فواقعُ الحال يؤكد أن هناكَ تجربة ديمقراطية نجح الكردُ في إقامتها بدمائهم وأفكارهم وعرقهم وجهودهم. تجربة تُعلي من قيمة الإنسان. تؤمن بالمساواة بين جميع البشر. لا فرق بين عربي وكردي وأشوري وكلداني وشيشاني وغيرهم. ولا فرق بين رجل ومرأة. ولا غني ولا فقير. الجميع سواء.

تجربة تشاركت فيها جميعُ القوميات والطوائف والمذاهب والأفكار لبناء مجتمع يسع الجميع. مجتمع يحترم الجميع. ويشارك الجميع في بنائه والدفاع عنه. ويتحمل فيه الجميع ويتمتع فيه الجميع.

طوالَ سنوات. ومنذ أن أطلّ تنظيم داعش بوجهه القبيح اللا إنساني. دفع الشعبُ الكردي أغلى ثمن وضحى بأعظم ما يملك. سالت دماء شهدائه ومصابيه وأبطاله دفاعًا عن الأرض. ودفاعًا عن الإنسانية كلها التي كان خطر داعش سيقضي عليها دون رحمة.

تمكن الشعبُ الكردي- ومعه شعوب المنطقة- من التصدي لجحافل التنظيم الإرهابي بترسانته المسلحة وأمواله المليارية والدعم الضخم من قوى دولية وإقليمية تتقدمها تركيا في ظل نظام رجب طيب أردوغان. ورغم ذلك كله انتصرَ الحقّ والعقيدة والإيمان الراسخ. وتم دحر الدواعش. ثم بدأت المرحلة الثانية بعد الدفاع وهي التحرير. تحرير الأرض من دنس داعش ومن خلف داعش. وتخليص الشعوب من عبودية التنظيم الإرهابي.

بعدها جاءت المرحلة الثالثة ـ والتي في الحقيقة كانت مستمرة منذ اللحظات الأولى ـ

وهي مرحلة البناء والتشييد والعمران- ومثلما تحقق النجاح في الحرب حصد الناس ثمار البناء والتعمير والاستقرار والأمن والأمان.

أمام كل ما سبق كان من الطبيعي ألا ترتاحَ القوى الكبرى لمثل هذه المكاسب، ولا تقبل بأن يكون هناك أرضٌ تنعم بالاستقرار ويعيش أهلها في أمن وأمان، لهذا تحركت هذه القوى لاسيما بعد اندحار «صبيانها» وأدواتها من التنظيمات والجماعات المرتزقة، وقررت تلك القوى أن تتدخل بشكل مباشرة في المعركة بعدما كانت تفضل التحرك بشكل غير مباشر.

هذا بالضبط ما صنعته تركيا أردوغان، لتأتي الحربُ على عفرين حلقة من حلقات الصراع التركي الكردي، وهو صراع شنته وأشعلته الأنظمة الحاكمة المتعاقبة في تركيا، ووجده الشعب الكردي مفروضًا عليه دون اختيار، وليس أمامه إلا النضال والدفاع عن وجوده وبقائه.

ويخطئ من يعتقد أن الحربَ على عفرين هي حربٌ تركية بالأساس، فالحقيقة أنها حربٌ من القوى الاستعمارية والإقليمية التي تختلف في كثير من الملفات والمصالح والميادين، إلا أنها تتفق في موقفها من الشعب الكردي، حتى وإن اختلفت حدة هذه المواقف، من عدو إلى متواطئ إلى صامت، فالجميع في النهاية سواء، يستوي من رفع السلاح في وجه الكردي وأطلق رصاصه إلى صدره، ومن ساعد هذا المعتدي أيًا كانت المساعدة، ومن صمت وتعامى عن هذا العدوان. الجميع مجرمون في حق الشعب الكردي.

ومنذ اللحظة الأولى التي أبدى فيها أردوغان رغبته في شنّ الحرب على عفرين، وما قبلها من مراحل وخطوات تمهيدية لهذا العدوان، عادت جملة «ليس للكردي من صديق سوى الجبل» لتطل علينا من جديد وتفرض نفسها، فالعدوان التركي الأردوغاني لم يكن ليتمّ وتنطلق أولى رصاصاته دون «ضوء أخضر» من القوى الكبرى الدولية والإقليمية، الولايات المتحدة وروسيا وإيران والنظام السوري، ولم يكن يجرؤ أردوغان على التفوّه بحرف واحد من

ويخطئ من يعتقد أن الحربَ على عفرين هي حربٌ تركية بالأساس، فالحقيقة أنها حربٌ من القوى الاستعمارية والإقليمية التي تختلف في كثير من الملفات والمصالح والميادين،

أوامره للجيش التركي بالتحرك صوبَ عفرين وشن الحرب عليها، لولا أنه «اتفق» مع هذه القوى على القضاء على التجربة الكردية الديمقراطية الناجحة، وعلى وأد القوة الكردية المتصاعدة.

والثابت أن هذه القوة الكردية المتصاعدة تشكل هاجسًا كبيرًا يقلق القوى الكبرى، ويتقاطع ويعرقل مخططاتها الخاصة بالمنطقة.

ولهذا لم يكن غريبًا أن نجد الطائرات التركية تخترق أو «تتهادى» في المجال الجوي السوري الذي يفترض أنه في حماية النظام السوري وروسيا والتحالف الدولي، ولم يكن غريبًا كذلك أن تسحبَ روسيا قواتها من عفرين قبل شن الغزو، وعلى نفس المنوال لم يكن غريبًا أن تعلنَ الولايات المتحدة أن منطقةَ عملياتها لا تضم عفرين. هنا الجميع قدم الكرد على المذبح.

ومع توالي أيام الحرب التركية على عفرين، وتزايد القصف وتساقط الشهداء من المدنيين العزل والأطفال، إلا أن الصمت الدولي مازال «مطبقًا» والعيون مغمضة عن عمد حتى لا ترى بشاعة المشهد في عفرين.

كل هذه القوى لديها مصلحة من الحرب التركية على عفرين وعلى الكرد، فليس أردوغان إلا رأس الحربة في تلك الحرب، وليس إلا مجرد «منفذ» بينما هناك أبطال حقيقيين متورطون في هذه الحرب والمؤامرة على الشعب الكردي.

الكل لا يريد للكردي أن يرفعَ رأسه ويبني تجربته ويتمتع بحقوقه المشروعة، الكل يريد في أحسن الحالات للشعب الكردي أن يدور في

فلكه ويأتمر بأوامره، بينما هذا الشعب العريق الأبي لا يقبل بذلك، ولن يحني رأسه، وبالتالي كان القرار، قطع هذه الرأس !

على الشعب الكردي والرفاق الذين يقودون النضال المسلح والسياسي أن يدركوا جيدًا أنه لا صديق للشعب الكردي من بين تلك القوى الكبرى، لأن هذه الأخيرة لديها مصالح تتعارض مع مصلحة الشعب الكردي، وما تحالفها أو تعاونها مع الكرد إلا «مرحلة» سرعان ما تعود بعدها إلى سيرتها الأولى مع الشعب الكردي.

إن ما يجري في عفرين وغيرها ليس إلا «استنزاف» للقوة الكردية المتنامية، وفي نفس الوقت استنزاف للطرف التركي. فالقوى الكبرى «تتمتع» بمشاهدة ومتابعة الصراع التركي الكردي بتلذذ عظيم. وستعمل هذه القوى على إطالة أمد هذا الصراع لتحقيق أقصى مكاسب تريدها.

لذا أتوقع أن تستمر الحرب التركية على عفرين والكرد، وأن تتبارى القوى الكبرى في صبّ الزيت في نيران هذه الحرب، هي لا تريد في هذه الحرب منتصراً أو مهزوما، تريد أن تستنزف الحرب طرفيها فيخرج منها كل طرف وهو «عاجز» وبالتالي يكون أكثر «مطاوعة ومرونة» . كل الأطراف مستفيدة من الحرب على عفرين.

يتصور الأتراك أنهم بهذه الحرب يدافعون عن أمنهم القومي ـ ومن قال أن الأكراد خطرٌ على الأمن القومي التركي ـ ويتصورون كذلك أنهم بالحرب يستطيعون القضاء على تطلعات الشعب الكردي، لاشك أنهم مخطئون فليس هناك شعب يتخلى عن حقوقه ونضاله طوال حياته.

ويتصور النظام السوري أن الحربَ بين الأتراك والأكراد تضعف من قدرتهما وبالتالي تعطل تحقيق خططهم الخاصة بسوريا، يتصور نظام الأسد أن الحرب تشغل الطرفين عنه ما يعطيه الفرصة لتجميع شتاته وتنظيم صفوفه واستعادة قوته طمعًا في يوم يستطيع فيه أن يعوض ما خسره منذ قامت الثورة السورية. هو واهم لا محالة.

ويعتقد الروس أن حربًا بين الأتراك والأكراد كفيلة بإطالة عمر النظام السوري الذي تدعمه موسكو، وعرقلة المطامع التركية في الأرض السورية، والقضاء على الطروحات الكردية الخاصة بسوريا الجديدة، سوريا الفيدرالية التي يتساوى فيها كل الشعوب. كما يظن الروس أن مثل هذه الحرب تؤثر كثيرًا على أجندة عدوهم الأكبر الولايات المتحدة الخاصية بسوريا، ويتضعف من يعتقدون أنه الحليف الأمريكي الكبير في سوريا وهو الكرد. وطبعًا هذه التصورات الروسية مخطئة.

ويخطئ الإيرانيون عندما يحلمون بأن الصراع التركي الكردي يصب في مصلحة النظام الإيراني، ويدعم إيجابيًا تصوراته لسوريا وتحالفها مع النظام السوري، ويشغل القوة التركية وما تمثله من منافس إقليمي قوي، وإضافة لما سبق فإن ذلك الصراع سوف ينعكس سلبيًا على القضية الكردية في إيران، ونضال الشعب الكردي في جمهورية الملالي للمطالبة بحقوقه.

وأخيرًا يتصور الأمريكيون أن صراعًا كهذا كفيل بأن «يقلم» أظافر الشريك والحليف، الشريك التركي الذي بات يغرد خارج السرب الأمريكي ويحلق بعيدًا عن فلك واشنطن ويلاعبها بالتقرب وبالتقارب من روسيا. وكذلك الحليف الكردي الذي ساعدها في التخلص من خطر داعش. وبالتالي فإن استمرار هذا الصراع سيسرع من عودة «ذليلة» من الأتراك والأكراد إلى الحضن الأمريكي. هي مخطئة دون شك في تصوراتها.

يبقى أن نؤكد على ثقتنا في النصر الكردي في تلك الحرب وذلك الصراع، وأنه ليس هناك من يكتب النهاية لكل هذه التصورات المخطئة إلى الشعب الكردي بنضاله المصيري منفردًا كما كان وكما سيكون .

العثمانية.. امبراطورية شيدت على جماجم الشعوب وعثمانيون جدد ينفخون في رمادها

ألند أحمد

الإمبراطورية العثمانية التي صعدت وتوسعت على دماء وجماجم الشعوب، واتخذت من المجازر والخيانة دعائم لتنصيب نفسها حاكمة على شعوب الشرق الأوسط وإفريقيا وأجزاء من أوربا، لكنّ لعنة أرواح هذه الشعوب بقيت تلاحقهم، ومثلما صعدوا سقطوا على الجماجم أيضاً.

كيف نشأت الإمبراطورية العثمانية؟

الدَّوْلَةُ العُثمَانِيَّة، أو الخِلَافَةُ العُثمَانِيَّة، هي إمبراطورية قامت على أساس الدين الإسلامي، أسسها عثمان الأول بن أرطغرل، واستمرت قائمة لما يقرب من ٦٠٠ سنة، وبالتحديد من ٢٧ يوليو ١٢٩٩م حتى ٢٩ أكتوبر ١٩٢٣م.بلغت الدولة العثمانية ذروة مجدها وقوتها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، فامتدّت أراضيها لتشمل أنحاء واسعة من قارات العالم القديم الثلاثة: أوروبا وآسيا وأفريقيا، حيث خضعت لها كامل آسيا الصغرى وأجزاء كبيرة من جنوب شرق أوروبا، وغربي آسيا، وشمالي أفريقيا. وصل عدد الولايات العثمانية إلى ٢٩ ولاية، وكان للدولة سيادة اسمية على عدد من الدول والإمارات المجاورة في أوروبا، التي أضحى بعضها يُشكل جزءًا فعليًا من الدولة مع مرور الزمن، بينما حصل بعضها الآخر على نوع من الاستقلال الذاتي.أضحت الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان الأول «القانوني» (حكم منذ عام ١٥٢٠م حتى عام ١٥٦٦م)، قوّة عظمى من الناحيتين السياسية والعسكرية، وأصبحت عاصمتها القسطنطينية تلعب دور صلة الوصل بين العالمين الأوروبي المسيحي والشرقي الإسلامي، وبعد انتهاء عهد السلطان سالف الذكر، الذي يُعتبر عصر الدولة العثمانية الذهبي، أصيبت الدولة بالضعف والتفسخ وأخذت تفقد ممتلكاتها شيئاً فشيئاً.انتهت الدولة العثمانية بصفتها

السياسية بتاريخ ١ نوفمبر سنة ١٩٢٢م، وأزيلت بوصفها دولة قائمة بحكم القانون في ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٣م، بعد توقيعها على معاهدة لوزان، وزالت نهائيًا في ٢٩ أكتوبر من نفس السنة عند قيام الجمهورية التركية، التي تعتبر حاليًا الوريث الشرعي للدولة العثمانية.

أردنا في هذا الملف أن نسلط الضوء على هجرة العثمانيين إلى المنطقة، وهدفهم منها، وكيف أنشأوا إمبراطوريتهم هذه؟! وماذا حدث للشعوب الواقعة تحت حكمهم في تلك الحقبة، وكيف انهارت وأسبابها، ومن وراءها هدف الدولة التركية الحالية من التدخل واحتلال الأراضي السورية والعراقية وأهدافها في العصر الحديث.من هم العثمانيون، وكيف جاءوا إلى أوروبا، آسيا وأفريقيا ؟العثمانيون في أصلهم هم أتراك، وبحسب الكثير من السيناريوهات، يعتبر العثمانيون أنفسهم أحفاد السلجوقيين، والسلجوقيون ظهروا عام ١٠٧١ في آسيا الوسطى وتوجهوا صوب الأناضول. وواجه السلطان العثماني آلب آرسلان الذي كان يقود ٥٠ ألف من الجنود في ٢٦ آب ١٠٧١، جيش الامبراطورية البيزنطية في منطقة "ملاذ كرد"، وانتصر الجيش العثماني في هذه المعركة. انتصار السلجوقيين في هذه المعركة فتح لهم أبواب الأناضول، وخلال فترة قصيرة سيطروا على مساحات شاسعة في الأناضول، وبعدها استقدم السلجوقيون آلاف التركمان من آسيا الوسطى إلى الأناضول (آسيا الصغرى) ووطنوهم فيها. وكان من بين المتوجهين إلى الأناضول، آرطغرل بك والد شاه عثمان، الذي هرب من هجمات المغول، وجاء في عشرينيات القرن الـ ١٣ (١٢٢٠ – ١٢٢٩) إلى هذه المنطقة، وبعد الاشتباكات والانتصارات التي حققوها على الإمبراطورية البيزنطية استطاع السيطرة على بعض الأراضي شرق الإمبراطورية البيزنطية، واستوطن بفرمان من الإمبراطور السلجوقي في أراضي شمال – غرب الأناضول على الحدود مع البيزنطيين، ومن هنا بدأ أرطغرل ومن ثم ابنه عثمان بوضع الحجر الأساس للإمبراطورية العثمانية.الكاتب يلماز أوستونا في كتابه الذي يحمل عنوان «تاريخ الدولة العثمانية»، يقول: "عثمان كان استراتيجياً في فتوحاته، فهو كان يسعى من الجهة الشمالية للوصول إلى نهر سكاريا الذي يصل إلى البحر الأسود ومن الجهة الغربية كان يسعى الوصول إلى بحر مرمرة".وفي القرن الـ ١٥ كان العثمانيون وصولوا إلى أطراف آسيا وأفريقيا. وخلال تلك الفترات استطاعوا هزيمة الإمبراطورية البيزنطية والسيطرة على مدينة القسطنطينية (اسطنبول حالياً) وتوسّعوا في بلاد البلقان، القرم وشرق أوروبا. وبحسب ما ذكره الكاتب أوستونا في كتابه فإن السلطان سليم لم يتوقف عند هذا الحد فقط، بل كان يسعى للسيطرة على طريق التجارة بين الشرق والغرب وهزيمة الخط الشيعي، أي السيطرة على العالم.ومن هنا انطلق العثمانيون لاحتلال آسيا وشمال أفريقيا، ولكنهم وجدوا امبراطوريتين كبيرتين بوجههم في الشرق الأوسط وهما المماليك والصفويين.وعلى الرغم من أنهم رفعوا شعار "إعادة الدولة الإسلامية"، إلا أن العثمانيين هاجموا في البداية الامبراطوريتين الاسلاميتين في هذه المنطقة (المماليك والصفويين)، أي كان هدفهم أبعد من إعادة الدولة الإسلامية هزيمة الصفويين بمشاركة الكردوعلى الرغم من أن الصفويين كانوا امبراطورية إسلامية، إلا أنها أصبحت عائقاً أمام المخطط العثماني لاحتلال العالم، لذلك استعملت الامبراطورية العثمانية الخلافات الشيعية – السنية بين الامبراطوريتين كذريعة للهجوم على الامبراطورية الصفوية.وبهذه الحجة توجه السلطان سليم صوب الصفويين واندلعت عام ١٥١٤ معركة جالديران. الكرد الذين كان غالبيتهم من السنة شاركوا في هذه المعركة إلى جانب العثمانيين شريطة الاعتراف بالميراث الكردي. وخلال المعركة تعرض الصفويون للهزيمة واستولى العثمانيون على عاصمتهم.الطريق باتجاه الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بعد هزيمة الصفويين، كان المماليك هم الامبراطورية الثانية التي تقف عائقاً أمام تحقيق حلم العثمانيين بالسيطرة على العالم، والمماليك كانوا مسلمين أيوبيين، وهؤلاء خاضوا معارك طاحنة بوجه الصليبيين.وفي ٢٤ آب ١٥١٦، دخل العثمانيون بقيادة ياووز سلطان سليم في حرب ضد المماليك في معركة مرج دابق، وخلال المعركة انتصر العثمانيون وسيطروا على دابق

(الشهباء حالياً).وكما أصبح احتلال اسطنبول مفتاح العثمانيين نحو أوروبا وآسيا، أصبحت الشهباء أيضاً مفتاحهم نحو الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، خصوصاً أنّ الشهباء كانت طريق العثمانيين للسيطرة على حلب، الشام، فلسطين، مصر والمغرب العربي باستثناء المغرب.الشهباء حولت العثمانيين إلى مركز السياسة والاقتصاد في العالم وبعد أن فتحت أبواب الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أمام العثمانيين، أصبح البحر المتوسط من حدود بلغاريا وحتى ليبيا خاضعاً للسيطرة العثمانية وكأنه بحيرة، وفي نفس الوقت أصبحت الطرق الرئيسية بين آسيا الوسطى وأوروبا خاضعة للسيطرة العثمانية بشكل كامل. وبذلك أصبح طريق الحرير التجاري من آسيا وحتى أفريقيا وأوروبا خاضعاً للسيطرة العثمانية. وبهذه السيطرة أصبح العثمانيون مركز السياسة والاقتصاد في العالم، أي أن الشهباء كانت مفتاح العثمانيين لاحتلال العالم والسيطرة عليه

الخيانة العثمانية للشعوب.وسلسلة المجازر بحقهم

عندما نبحث في أغوار علاقات العثمانيين مع الشعوب المجاورة لهم، يظهر بأنهم تعاونوا مع هذه الشعوب لتحقيق مخططاتهم في الاحتلال، ولكن بعد تحقيقهم لأهدافهم، خانوا الشعوب التي ساعدتهم في ارساء دعائم إمبراطوريتهم وارتكبوا المجازر بحق تلك الشعوب. ولم يتوقف العثمانيون عند هذا الحد أيضاً بل كانوا دائماً يبثون الخلافات الدينية، العرقية والإقليمية بين الشعوب لتطبيق مخططاتهم في الاحتلال.العلاقات مع الكرد والخيانة الأولى «قصر شيرين»في القرن الخامس عشر كانت الإمارة في كوردستان تتمتّع بنظام شعبي واضح المعالم، كانت كل إمارة في منطقتها شبه مستقلة، وكانت لها علاقات بإيران وبيزنطة، وفي أدوار كثيرة بالإمبراطورية الإسلامية، وفي القرن الخامس عشر وقعت ــ في فترة وجيزة من الزمن ــ تحت نير الدولتَين التركمانيتَين "الشاه السوداء" و "الشاه البيضاء" لكنَّ الإمارات الكوردية كانت لها كامل الحرية في إدارة شؤونها الداخلية رغم الاحتلال.في القرن السادس عشر أراد السلاطين العثمانيون أن يستفيدوا من نظام

الإمارات الكوردية، ويقحموه في الحرب على إيران، لذلك أبرم السلطان العثماني "سليم الأول" معاهدة مع الشيخ "إدريس البدليسي" وفي هذه المعاهدة كان الشيخ "إدريس البدليسي" يمثل بعض الأمراء الكورد، وكانت المعاهدة تؤكّد في أحد بنودها على أنّ الحكم الذاتي في الإمارات الكوردية سيظلّ قائماً، وستنال الإمارات مزيداً من الاستقلال إذا انتصر العثمانيون في الحرب.في ٢٣ الثالث عشر من شهر آب عام ١٥١٤ م في "جالديران" شنّت قوات عثمانية وكردية غارة على قوات شاه إيران "إسماعيل" وانتهت الحرب بهزيمة القوات الإيرانية، واحتل السلطان العثماني؛ سليم الأول الأرض الإيرانية حتى مدينة "تبريز"، وقبل ذلك كان الكورد ــ دائماً ــ يقفون إلى جانب " الفرس " لأن آدابهم ولغتهم وثقافتهم متقاربة ومتشابهة جداً، إلّا أنّ الاختلاف في "المذهب" أدّى دوراً بالغ الأهمية ــ بعد ذلك ــ فقد كان الفرس يعتنقون المذهب" الشيعي " وكان العثمانيون يعتنقون المذهب "السني" ولذلك تحوّل الكورد إلى الجانب العثماني، لأنّ المذهب كان القاسم المشترك بينهما، ومنذ تلك الأيام بدأت "كردستان" يوماً بعد يوم تدخل في الاحتلال العثماني. لكنّ الإمارات الكوردية ظلت كما كانت شبه مستقلة.لم ترضَ إيران بهذه الهزيمة، ولم تيأس، فاستمرّت الحرب بينهما ودامت المعارك دائرة بين الطرفين على أرض كوردستان مدة تقرب من / ١٢٠ / مئة وعشرين عاماً، وفي عهد السلطان مراد الرابع استولى العثمانيون على مدينة "بغداد" عام

١٦٣٨ م، وانتزعوها من يد الفرس، واستمرّت الحرب حتى عام ١٦٣٩ م وبسبب هذه الحروب الطويلة دبّ الوهن والضعف في كيان هاتين الدولتين من حيث الاقتصاد والقوات العسكرية وساءت أحوالهما، وفي عام ١٦٣٩ م أبرمت الدولتان؛ العثمانية والفارسية معاهدةً وُقّعت في "قصر شيرين" وبموجب أحد بنود المعاهدة تجزأت أرض كوردستان أوّل مرة وقسمت بين العثمانيين والفرس، وسلّمَ الإيرانيون جزءاً من أرمينيا وأذربيجان إلى العثمانيين، وسلمت كوردستان إيران "الحالية" إلى إيران، واتفقت الدولتان على أن يكون جبلا " آكري " و "زاغروس " حدوداً فاصلة بينهما، وهذه الحدود مازالت قائمة بين الدولتين حتى هذا اليوم وعلى الرغم من حدوث بعض المعارك والمناوشات بينهما بعد معاهدة " قصر شيرين ".

خان العثمانيون بهذه الاتفاقية الكردَ الذين شاركوهم في القتال ضد الصفويين، خيانة العثمانيين للكرد هذه كانت الأولى ووضعت الأساس لتقسيم كردستان والذي ما زال مستمراً حتى يومنا هذا.

مجزرة الجامع الكبير في حلب ضد العلويين

بعد معركة مرج دابق واحتلال حلب، وللانتقام من العلويين، استهدف السلطان سليم في ٢٦ تموز عام ١٥١٦ العلويين في مدينة حلب، وبعد أداء صلاة في الجامع الكبير، جمع العثمانيون ٤٠ ألف علوي حمداني في إحدى الساحات الكبرى وقتلوهم، وسميت هذه المجزرة باسم مجزرة الجامع الكبير.

والآن يتواجد في مدينة حلب، شارع يعرف بشارع التلل وهو من الأسواق المعروفة في المدينة، حيث تعود تسمية هذا الشارع إلى تلك المجزرة حيث يقال بأن رؤوس الذين تم قتلهم جمعت في هذا الشارع على شكل تلال.

وبعد هذه المجزرة وبحسب وثيقة مخبأة في مكتبة ستراسبورغ الفرنسية، فإن قيادة الحملة العثمانية أرسلت رسالة إلى السلطان سليم تقول فيها "طبقنا فرمانكم، وقتلنا كل نصيري وقع في أيدينا، ولم يعد لهم وجود في التاريخ، ولن تقوم لهم قائمة بعد الآن. وحوش الجبال وتماسيح الغابات أكلوا بقاياهم. لم يعد هناك وطن نصيري ولن يعيشوا أبداً على أرض السلطان سليم".

مجزرة الشيعة في العراق

بعد دخول السلطان سليم إلى العراق، أصدر فتوى بأن كافة الشيعة في العراق هم كفار، وأخرج فرماناً بقتلهم. وبناء على هذا الفرمان وبحسب علماء التاريخ العلويين فإنه تم قتل ٤٠ ألف شيعي عراقي.

عندما نبحث في أغوار علاقات العثمانيين مع الشعوب المجاورة لهم، يظهر بأنهم تعاونوا مع هذه الشعوب لتحقيق مخططاتهم

ويلفت قائد الشعب الكردي عبد الله أوجلان في كتابه "الدفاع عن الشعب"، الانتباه إلى "إرهاب" الدولة العثمانية ضد الشعوب الأخرى قائلاً: "الحضارة الإسلامية العثمانية تقدمت بالسنية. الكرد العلويون والإيزيديون المناضلون أجبروا على صعود الجبال والمناطق العالية بعد أن قاموا بنصف ثورات. في وقت الوزير الأكبر مراد باشا، تم رمي ٤٠ ألف علوي في الآبار وهم أحياء بالإضافة إلى إعدام بير سلطان عفدال، وهذه أمثلة تعتبر الأكثر رحمة لهذا الإرهاب والذي ترك أثراً".

مجزرة كربلاء

حاول الشيعة في كربلاء عام ١٨٤٢ الانتفاض في وجه العثمانيين، لكنّ الوالي العثماني نجيب باشا، حاصر المدينة في ذلك الوقت وبدأ بقصفها، وقطع أشجارها، ودخل بجيشه إلى المدينة، وتعرّضت المدينة إلى الدمار، وارتكب العثمانيون مجازر بحق شعبها. يقول المؤرخ حسين البراقي: «إنّ عدد الذين قتلوا في هذه الأحداث هو ٢٤ ألف مدني من رجال، نساء وأطفال.»

لا تتوقف مجازر العثمانيين عند واقعتين فحسب. فالمؤرخ عبد الرزاق الحسني يتحدّث في بحثه الذي يحمل اسم "نزهة الإخوان في وقعة بلد القتيل العطشان"، عن أكثر من ٧ مجازر ارتكبها العثمانيون بحق الشيعة في العراق بشكل خاص.

ومن جانبه يقول بروفيسور جامعة مصر حسين فوزي في أحد أبحاثه عن تاريخ العثمانيين في مصر "بعد دخول السلطان العثماني إلى مصر عام ١٥١٧، نقص عدد المصريين الذي كان يبلغ ٨ مليون في القرن الـ ١٤، إلى ٢،٥ مليون في القرن الـ ١٨. العثمانيون دمروا كل شيء. قتلوا المدنيين ونهبوا المنطقة"، ويصف فوزي اسبوع دخول العثمانيين إلى مصر بـ "الأسبوع الأسود".

مجازر الأرمن

في فترة الحرب العالمية الأولى، وصل مستوى التعصب القومي بين العثمانيين إلى ذروته. العثمانيون ولخوفهم من أن تطالب الشعوب الخاضعة لهم بالاستقلال الذاتي أو أن تطالب بإدارة ذاتها، بدؤوا بقتل تلك الشعوب، أو صهرهم وتتريكهم، وارتكبوا مجازر جماعية بحقهم.

وسعى العثمانيون لصهر الشعوب الأخرى القاطنة في الامبراطورية العثمانية في بوتقتهم، وذلك لقطع الطريق أمام موجات الأمة – الدولة التي ظهرت في بدايات القرن الـ ٢٠. حيث بدأت أولى عمليات الإبادة بمجازر الحميديين، ففي المدن الجنوبية لتركيا قتل السلطان العثماني عبد الحميد الثاني مئات الآلاف من الأرمن والآشوريين.

وفي هذه الفترة، ارتكب العثمانيون المجازر بحق الشعب الكردي في بايزيد وآلاشكرت، ومن جهة أخرى أزكى حزب تركيا الفتاة الحربَ الطائفية بين الكرد والسريانيين بحجة أنّ المسيحيين في الجنوب خطر على الوجود.

لكنّ المجزرة الأولى التي قتل فيها مئات الآلاف كانت مجزرة الأرمن. ففي فترة الحرب العالمية الأولى، خاف الأتراك من أن يتم تقديم الدعم لروسيا وأرمينيا، وبدؤوا بتغيير ديموغرافية المنطقة الواقعة شرق الامبراطورية العثمانية. وفي هذه المنطقة، أفنى العثمانيون أهالي مئات القرى الأرمنية شرق الامبراطورية، حتى أنه في الـ ٢٤ من نيسان ١٩١٥ جمع العثمانيون المئات من أشهر الشخصيات الأرمنية في إسطنبول وأعدموهم في ساحات المدينة، ثم تم أمر كافة الأرمن في منطقة الأناضول بترك أملاكهم والخروج، وخلال هجرة الأرمن قتل مئات الآلاف منهم.

يشير المؤرخون الأرمن إلى أنّ عدد الأشخاص الذين فقدوا حياتهم في هذه المجازر يبلغ مليونًا ونصف مليون أرمني.

مجازر السيفو بحق السريانيين

الإبادة الجماعية الأشورية، تعرف أيضا باسم مذابح السيفو، يقصد بها سلسلة الأعمال الوحشية والقتل المنظم والمتعمد التي شنتها قوات نظامية تابعة للدولة العثمانية بمساعدة مجموعات مسلحة شبه نظامية استهدفت مدنيين آشوريين/سريان/كلدان أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى. وقد أدّت هذه العمليات إلى مقتل مئات الآلاف منهم كما نزح آخرون من مناطق إقامتهم الأصلية بجنوب شرق تركيا الحالية وشمال غرب إيران، على وجه الخصوص مناطق طور عابدين وهكاري بالإضافة لتواجدهم بأعداد وإن كانت بأعداد أقلّ في مناطق مثل فان وسيرت وأورميا.

بدأت عمليات إبادة المسيحيين من غير الأرمن – حسب بعض الباحثين – سنة ١٩١٥ وبالتزامن مع بداية عمليات الإبادة الجماعية بحق الأرمن إلا أنها استمرت إلى العام ١٩٢٠ في وقت كانت فيه الفظاعات ما تزال ترتكب بحق أخوتهم الأرمن وصولا للعام ١٩٢٣.

> في الاحتلال، ولكن بعد تحقيقهم لأهدافهم، خانوا الشعوب التي ساعدتهم في ارساء دعائم إمبراطوريتهم وارتك المجازر بحق تلك الشعوب

اختلف الباحثون في تقدير عدد ضحايا الإبادة الجماعية الأشورية (مذابح السيفو). لكن يبقى الرقم المتفق عليه بين أغلب المهتمين في هذه القضية والمطلعين عليها هو ٢٧٥,٠٠٠ حيث يستندون في إحصائهم هذا إلى معاهدة لوزان. وإن كان البعض يرفع الرقم إلى ٣٠٠,٠٠٠ شهيد بالأخذ بعين الاعتبار عددًا من المناطق العثمانية التي لم تشملها عمليات إحصاء أبناء الشعب الأشوري من قبل.

المجازر اليونانية

بالإضافة إلى الأشوريين السريان فقد تعرض أيضًا عدد من أتباع الطائفة اليونانية في آراضي الإمبراطورية العثمانية في الحقبة التاريخية ذاتها إلى الإبادة الجماعية. ويقدّر عدد مجموع ضحايا المسيحيين على أيدي حكومة تركيا الفتاة قرابة ٢,٥٠٠,٠٠٠ قتيل بينهم على الأقل ١,٥٠٠,٠٠٠ أرمني و٥٠٠,٠٠٠ يوناني. وفي وقت ينصب فيه اهتمام الباحثين الدوليين بالإبادة الجماعية الأرمنية

يظهر عدد من خبراء الإبادات ليعلنوا أنّ العدد الأكبر من الضحايا التي قدمها الشعب الأرمني لا يلغي حقيقة كون الأشوريين أيضًا قد تعرّضوا لإبادة مماثلة، ممنهجة ومتعمدة.

على جماجم الشعوب أنشأوا إمبراطوريتهم وعليها سقطوا

ونظراً لما سلف يظهر بوضوح مدى دموية هذه الإمبراطورية التي صعدت وتوسعت على دماء وجماجم الشعوب، واتخذت من المجازر والخيانة دعائم لتنصيب نفسها حاكمة على شعوب الشرق الأوسط وإفريقيا وأجزاء من أوربا. لكنّ لعنة أرواح هذه الشعوب بقيت تلاحقهم، ومثلما صعدوا سقطوا على الجماجم أيضاً.

كيف سقطت هذه الإمبراطورية وما أسباب سقوطها، ومن هي وريثتها، ومن أحفادهم، وماهي سياساتهم وطموحاتهم في العصر الحديث؟

سلسلة مجازر أدّت إلى انهيار الامبراطورية

العثمانيون الذين اعتلوا منصة التاريخ لسبعة قرون متتالية، تضمنها ٤٠٠ عام قضوها في الشرق الأوسط. ويقول مؤرّخون إنّ السلطنة العثمانية استطاعت خلال هذه الفترة سحق المكونات الرازحة تحت احتلالها في البوتقة العثمانية. ويرجع الكثير من المؤرخين طول أمد الاحتلال العثماني إلى تحركاتها العسكرية وقوتها الاقتصادية، إضافة إلى نمط حكمها اللامركزي. لكن القرن الـ ١٨ كان شاهدًا على سقوط تلك السلطنة مترامية الأطراف، وذلك لعدة أسباب.

إحدى عوامل سقوط تلك السلطنة هو إلغاء الإدارة الذاتية، لحساب تقدم النمط المركزي في الحكم وغلبة الطابع القوموي.

وحتى القرن الـ ١٩ كانت السلطنة العثمانية تدير المناطق الخاضعة لها، عبر إدارات مناطقية، لكنّ الفترة التي تبعت القرن الـ ١٩ شهدت توجهاً نحو المركزية تدريجياً وأصبح طابع الحكم مركزيًّا، فكان السلاطين العثمانيون يقومون بتعيين الأمراء كولاة في المناطق. وكان قادة الجيش والمسؤولون أتراكاً جميعاً.

وخلال هذه الحقبة، وبغية احتلال المجتمعات، نشرت السلطنة العثمانية المجموعات التركمانية في كل المناطق الخاضعة لها وفي المناطق التي احتلتها، وأغلب التركمان الذين ينتشرون في الشرق الأوسط هم نتاج تلك السياسة العثمانية.

وفيما يتعلق باللغات، فالتاريخ العثماني مليء بالتناقضات، ففي القرن الـ ١٦ ومع إعلان السلطنة العثمانية اللغة التركية لغة رسمية، زاد هذا التوجه. واتّبعت السلطنة سياسات التتريك ضد شعوب المنطقة، إذ كانوا يسيرون بخطوات ممنهجة نحو المركزية، وهذا أثار شعوب المنطقة، ليصل الاستياء والاحتقان ضد هذه السياسات إلى ذروتها، كما تفاقمت الصراعات الداخلية بين السلاطين العثمانيين أنفسهم، في وقت تزايدت فيه هجمات

قوى الجوار وكذلك والتدخلات الخارجية في شؤون الإمبراطورية العثمانية.

كما شهدت الإمبراطورية أزمات اقتصادية بعد اكتشاف الطريق البحري للتجارة بين الهند وأوروبا واكتشاف أمريكا عام ١٤٩٢، والتطور الصناعي واستخدام البواخر في التجارة ممّا أدّى إلى تراجع طريق الحرير. ولجأ التجار الأوروبيون إلى سلوك طريق البحر لتجنّب ضرائب الدولة العثمانية، مما أدى إلى انهيار اقتصاد الدولة العثمانية. ولتعويض هذه الخسارة لجأ العثمانيون إلى مضاعفة الضراب على مسلمي المنطقة، حيث أجبرت هذه الضرائب التي فرضها العثمانيون عام ١٨٥٦ العديدَ من الأهالي على تسجيل أملاكهم وأراضيهم وأشجارهم باسم البرجوازيين والاقطاعيين للتهرب من دفع الضريبة. ففي عام ١٨٦٩ اضطر العديد من المزارعين الفلسطينيين إلى بيع أراضيهم للدولة العثمانية خلال مزاد كبير، فزيادة الضرائب أدى إلى انتشار الفقر بين شعوب الإمبراطورية.

إضافة إلى كل ذلك شهدت الحدود الشمالية للامبراطورية تنامي قوة روسيا ونشبت بينها وبين الدولة العثمانية حرب ضروس امتدت من عام ١٧٦٨ إلى عام ١٧٧٤، روسيا خرجت منتصرة في هذه الحروب وتمكنت من ضم أجزاء من الإمبراطورية العثمانية إلى أراضيها مثل جزيرة القرم، مولدوفا، أفلاق (رومانيا).

في تلك الأثناء تنامت أفكار عصر النهضة الفرنسية والدولة القومية بين شعوب الدول الأوروبية الخاضعة للإمبراطورية العثمانية، مما دفعها إلى الانتفاضة والتحرر من نير العثمانيين.

واستمرت الأوضاع على هذا النحو حتى الحرب العالمية الأولى، ودخل العثمانيون الحرب إلى جانب ألمانيا وخرجوا منها خاسرين. ففرنسا وبريطانيا اللتان خرجتا منتصرتين في الحرب توجهتا نحو المناطق الخاضعة لسيطرة العثمانيين والبدء بمشروع بناء الدول القومية، وبدؤوا من مصر حيث أقنعوا أمير مكة الشريف حسين بإعلان الانتفاضة. حيث بدأ الشريف حسين ثورته من مصر وتمكن في العاشر من حزيران عام ١٩١٦ من طرد العثمانيين من الشهباء، مما أجبر العثمانيين على توقيع اتفاقية مودروس في ٣٠ أكتوبر ١٩١٨، والتي بموجبها تم إيقاف العمليات القتالية في الشرق الأوسط بين الدولة العثمانية والحلفاء خلال الحرب العالمية الأولى. وعلى إثر ذلك عمدت بريطانيا إلى اقتطاع الموصل العراقية من الإمبراطورية العثمانية.

المعاهدات والمواثيق التي دقت الاسفين في نعش الدولة العثمانية

بالتزامن مع ضعف الإمبراطورية العثمانية وتوقيع اتفاق الهدنة، أقدم ممثلو الدول الأوروبية بقيادة كل من فرنسا وبريطانيا التي خرجت منتصرة من الحرب العالمية، بتاريخ العاشر من شهر آب عام ١٩٢٠ على توقيع معاهدة سيفر في مدينة سيفر الفرنسية بهدف إعادة تنظيم وتشكيل بقايا الإمبراطورية العثمانية في الشرق الأوسط. وبحسب المعاهدة كان يجب أن يتم تقسيم مناطق الأناضول بين اليونان، الكرد، الأرمن وفرنسا وبريطانيا وأيطاليا. فيما تبقى مناطق استنبول ومضيف البوسفور تحت الانتداب الدولي.

الميثاق الملي

بعد الهزائم التي تعرض لها العثمانيون لجأ العثمانيون مرة أخرى إلى الكرد وظهر وقتها ما يسمى بالميثاق الملي.

بتاريخ ١٢ شباط عام ١٩٢٠ اجتمع البرلمان العثماني الذي كان يسمى وقتها بـ "مجلس المبعوثَين" وأصدر وثيقة أو خارطة سمت بالميثاق الملي. وتضمنت الخارطة أسماء البلدان التي يجب استرجاعها. الخارطة تضمنت مناطق تركيا الحالية إضافة إلى المناطق الواقعة غرب الأراضي التركية وتشمل بلغاريا واليونان، وكذلك مناطق جنوب كردستان، الموصل، ومناطق شمال سوريا.

لوزان والحدود الحالية للدولة التركية

بفضل تحالفه مع الكرد تمكن مصطفى كمال أتاتورك من لمّ شمل بقايا الجيش العثماني وبدأ حروبه بمساندة الكرد بهدف تطبيق الميثاق المللي. انتصر في الحرب مع اليونان وحسن علاقاتها الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي وألغى اتفاقية سيفر. ولكن وبعد أن انتصر العثمانيون طعنوا الكرد في الظهر مرة أخرى خاصة مع توقيع اتفاقية لوزان.

الحدود الحالية للدولة التركية

أقرت في معاهدة لوزان بتاريخ ٢٤ تموز عام ١٩٢٣ الموقعة بين تركيا وفرنسا وإيطاليا وبريطانيا.

بموجب هذه المعاهدة تم تقسيم كردستان بين أربعة دول، فيما ظل مصير الموصل مبهماً. حيث قررت عصبة الأمم وقتها إبقاء موضوع ترسيم الحدود بين العراق وتركيا إلى مباحثات ثنائية بين تركيا وبريطانيا. إلّا أن الطرفَين لم يتوصلا إلى تفاهم حول ذلك، وبعد عام أعادت بريطانيا موضوع الموصل مرة أخرى إلى عصبة الأمم التي شكلت على إثرها لجنة دولية ذهبت إلى الموصل وأجرت استفتاءً هناك، وفي نتيجة الاستفتاء رفضت شعوب الموصل من الكرد والتركمان والعرب الانضمام إلى تركيا وفضلت البقاء ضمن حدود العراق. وفي عام ١٩٢٥ قررت عصبة الأمم أن تبقى الموصل منطقة عراقية.

اتفاقية أنقرة

إلا أن تركيا رفضت القرار مرة أخرى. وجرت مباحثات بين تركيا وبريطانيا والعراق أسفرت بتاريخ الخامس من شهر حزيران عام ١٩٢٦ عن توقيع اتفاقية أنقرة، وبموجب الاتفاقية تتنازلت تركيا عن الموصل مقابل الحصول على ١٠٪ من عائدات بترول الموصل لمدة ٢٥ عاماً، كما يحق لتركيا التدخل في الموصل وكركوك في حال حصلت أية تغييرات في حدود العراق الحالية.

تسلم لواء اسكندرون وفصل كردستان عن البحر المتوسط

وخلال هذه الفترة كانت مخططات احتلال كردستان واضطهاد شعبها قيد التنفيذ من قبل الدولة التركية. وكان تسليم لواء إسكندرون إلى تركيا حلقة من سلسلة المخططات التركية ضد كردستان، ومع أن الميثاق المللي لم يتضمن لواء إسكندرون إلّا أن تركيا سعت بدعم من فرنسا إلى عزل كردستان بشكل كامل عن البحر، حيث تم إجلاء جميع الكرد من هذه المناطق وترحليهم إلى

مناطق أضنة. كما تم توطين التركمان من مناطق زاغروس مكان الكرد. وبعد إجراء هذه التغييرات السكانية أجري في عام ١٩٣٩ استفتاء شعبي في لواء إسكندرون تم بموجبه اقتطاع لواء إسكندرون من سوريا وضمّه إلى تركيا.

الاحتلال التركي الحديث

ظهرت على الساحة الدبلوماسية في الشرق الأوسط خلال الفترة الأخيرة، الكثير من البيانات الصادرة عن المسؤولين والقيادات الأتراك الذين يسعون لاستعادة عصر وأمجاد الامبراطورية العثمانية، مثل قولهم 'لوزان لم تكن اتفاقية ناجحة لنا'، 'الموصل تاريخياً هي لنا'، 'لن ننتظر حتى يصل الخطر إلى حدودنا، سنقطع الطريق أمام المخاوف ونضرب مصادرها'، 'حلب ستعود لمكوناتها الأصلية' وغيرها الكثير.

ويتبادر إلى ذهن القارئ سؤال "إلى ماذا تسعى تركيا؟"، لكن عند العودة إلى ماضي العثمانيين الجدد ونبش التاريخ العثماني، والنظر إلى المحاولات التركية السابقة، نرى أن التدخل التركي الأخير في سوريا والعراق والاحتلال العسكري لأراضيهما، يشكل خطراً حقيقياً على مستقبل ووحدة هذين البلدين، خصوصاً وأن السلطان العثماني الجديد يسعى إلى إعادة عصر العثمانيين وتطبيق الميثاق المللي.

العثمانيون الجدد

بعد نحو مئة عام على انهيار الإمبراطورية

العثمانية، يحاول أردوغان في القرن الواحد والعشرين أن يكرّر دور السلطان سليم يافوز، وإعادة المنطقة إلى تاريخ الصراعات الدموية.

انهارت الإمبراطورية العثمانية والتي استمرت ٧٠٠ عام، بالكامل، بعد توقيع اتفاقيات سيفر ولوزان وأنقرة، وظهرت تركيا بحدودها الحالية (عدا لواء الإسكندرون) سنة ١٩٢٣ بدلاً عنها، لكنّ العقلية العثمانية الاحتلالية بقيت مستمرةً ضمن الحدود الجديدة.

يسعى حزب العدالة والتنمية التركي ورجله الأول رجب طيب إردوغان إلى استعادة أمجاد الامبراطورية العثمانية على الرغم من مرور ١٠٠ عام على انهيار هذه الامبراطورية.

يشيد مسؤولو حزب العدالة والتنمية في كل خطاب لهم بأمجاد الإمبراطوريتين العثمانية والسلجوقية، ويرون فيها خسارة كبيرة لهم.

استعادة الميثاق الملّي

مناطق الموصل وباشور كردستان (شمال العراق) وروج آفا أو شمال سوريا، هي في باكورة أهداف حزب العدالة والتنمية نحو استعادة الميراث العثماني. وهذه المناطق هي نفسها الحدود التي رسمتها الدولة التركية في "الميثاق الملّي".

لم تستطع تركيا استعادة الأماكن التي حددتها في "الميثاق الملّي" بشكل مباشر، لذلك عمدت إلى الأساليب والطرق السرية وعبر بعض حلفائه. يمكننا القول أنها وصلت إلى جزء من أهدافها هذه. فهي استطاعت أن تسيطر على باشور كردستان عبر حليفه الحزب الديمقراطي الكردستاني، والذي يترأسه مسعود البرزاني.

وهي الآن، تحاول أن تحقق كامل أهدافها عبر دعمها أفراد الحزب الديمقراطي الكردستاني في سوريا، والمجموعات المرتزقة التي من ضمنها داعش.

محاولات احتلال الموصل

حاولت تركيا مراراً احتلال باشور كردستان/ شمال العراق والموصل ولا تزال محاولاتها قائمة إلى الآن. خلال حرب الخليج الثانية (١٩٩١) وعندما كان صدام حسين يحضر لاجتياح الكويت، وضع الرئيس التركي الراحل توركوت أوزال نصب عينيه على مناطق باشور كردستان ومن ضمنها الموصل وإنشاء فدرالية تركية هناك. نفس الطلب هذا، تكرر في أعوام ١٩٩٤ و ٢٠٠٤ و ٢٠٠٨.

ولعلّ تصريح رئيس الوزراء التركي الأسبق؛ داوود أوغلو أثناء زيارته للموصل والتي قال فيها حينها "في إحدى الأيام امتطى فرساننا أحصنتهم ووصلوا إلى هذه المنطقة، ونحن سنستعيدها يوماً ما ولكن بآلات حديثه" عالقة في الأذهان.

استخدام تركيا تنظيم داعش لتنفيذ مخططها

خلال عام ٢٠١٤ حركت تركيا مرتزقة داعش ودعمتها للسيطرة على الموصل في يوم ٩ حزيران، ومن بعدها شنكال. ثم ما لبث المرتزقة وأن احتلوا مدينة تلعفر والتي أغلبها من التركمان الشيعة، وارتكبوا فيها المجازر دون أن تحرك تركيا ساكناً.

بعد هذا الاحتلال حرك جيش الاحتلال التركي قطعات كبيرة من قواته ووجهه إلى داخل العراق، وتحديداً إلى منطقة بعشيقة القريبة من الموصل. حينها بدأت الأحلام العثمانية في السيطرة على كركوك والموصل بقرب التحقق.

وبعد انشاء التحالف الدولي لمحاربة الإرهاب وبدء حملة تحرير الموصل من داعش، استنفرت تركيا وشقت حناجرها مطالبة بالانضمام إلى حملة تحرير الموصل. كما طالبت في إدارة هذه المنطقة مستقبلاً، وهذا ما كان يدلّ بشكل واضح إلى هدف تركيا وخوفها من انهيار داعش في الموصل، وبالتالي انهيار حلمها في تحقيق بنود الميثاق الملي، وبعد رفض مشاركتها وتحرير الموصل وإقصاء الدور التركي في العراق، عادت تركيا لتضع روج آفا وشمال سوريا نصب عينها وتسعى حتى الآن إلى دخولها واحتلالها.

احتلال شمال سوريا

تجدّدت المخططات التركية مع انطلاق ثورات الربيع العربي، فقد حاولت تركيا تحقيق أهدافها في السيطرة على مصر وسوريا وتونس عبر دعم جماعة الأخوان المسلمين، لكنها فشلت.

خطّطت تركيا للسيطرة على مناطق شمال سوريا مع اشتداد الأزمة في سوريا، وتوضّحت معالم هذا المخطط مع المعركة التي دارت رحاها في كوباني. فقد صرّح أحمد داوود أغلو في إحدى خطاباته "مصير حلب ليس ببعيد عن مصير ماراش".

في سوريا أيضاً، حاولت تركيا أن تستخدم بعضًا من أتباعها لخدمة مصالحها، وبناء عليه، حرّك أفراد حزب الديمقراطي الكردستاني المتواجدين في سوريا، لكنّ مخططها هذا فشل أمام إرادة شعوب المنطقة.

تحرير قوات سوريا الديمقراطية لكلّ منطقة في شمال سوريا، كان يعني لتركيا دفن أحلامها العثمانية، ومع تحرير منبج وفتح الطريق أمام تحرير الباب، وإيصال مقاطعات روج آفا معاً الذي يسهم في تحقيق مشروع الفدرالية الديمقراطية، رأت تركيا أن أحلامها العثمانية تدفن بالكامل، وعلى إثر ذلك، تدخل هي بنفسها في المنطقة بشكل مباشر.

احتلت تركيا بقيادة أردوغان/ حزب العدالة والتنمية، مدينة جرابلس في عملية أطلقت عليها "درع الفرات" في الـ ٢٤ من آب أو بالأحرى في الذكرى الـ ٥٠٠ لمعركة مرج دابق التاريخية بالضبط.

أراد أروغان أن يلعب دور السلطان سليم يافوز مرة أخرى، وأن يفتح أبواب الشرق الأوسط مرة أخرى على نفسه، لذلك وجّه أرتال قواته نحو دابق واحتلها في الـ ١٦ من تشرين الأول من العام الحالي، المجموعات التي تتحرك تحت إمرة أردوغان أعلنت أن أهداف الخطوة الثالثة من عمليتهم هي التوجه إلى حلب، كما أن أردوغان بنفسه أعلن عن هذا الأمرة مرات عدّة، ناهيك عن احتلال الباب ومناطق الشهباء.

واليوم يعتبر العدوان التركي وهجومه الهمجي على منطقة عفرين وارتكاب المجازر بحق شعوبها، تهدف إلى تطهير عرقي بحق سكانها ذات الغالبية الكردية، وتغيير ديمغرافيتها بتوطين اللاجئين السوريين من عوائل مجموعاته المرتزقة بالإضافة إلى التركمان ليتخذ منها قاعدة ثابتة خارج حدوها الحالية للانطلاق مرة أخرى نحو تحقيق أهدافه في إعادة الحلم العثماني، ونفخ في رمادها لإعادة إشعال جرائمها ومجازرها والانطلاق منها لاحتلال سوريا والشرق الأوسط.

خطر تواجد الذهنية العثمانية في المنطقة

دخلت تركيا إلى قبرص سنة ١٩٧٤ بحجة حماية الأتراك ولم تخرج منها، وأرسلت تركيا أرتالها العسكرية إلى بعشيقة سنة ٢٠١٤ ولم تخرج منها رغم كل المطالبات بخروجها، وهي تضع الموصل نصب أعينها.

دخول تركيا إلى الشمال السوري سيكون شبيهاً بما سبق، فهي لا تحسب حساباً للعودة والخروج، وهي تسعى بهذه الطريقة إلى إبراز نفسها على أنها قوة صعبة المراس.

ينفخ إردوغان في نيران الصراعات الأثنية والطائفية في منطقة الشرق الأوسط، مكملاً بذلك السياسة العثمانية القديمة، يسعى من خلال ذلك إلى تغيير ديمغرافية المنطقة عبر دفع السكان الأصليين للهجرة عن طريق سياسات الترغيب والترهيب، وتستوطن بدلاً عنهم التركمان والأتراك.

كما يستخدم شعوب المنطقة بحسب مصالحه الخاصة، ويحفز مسألة عودة الخلافة الإسلامية في عقول المسلمين السنّة، ويدعي أنه الشرارة التي ستعيد هذه الخلافة، وبهذه الحجج يتدخل في الدول المجاورة له، وفي نفس الوقت يكرر التاريخ الدموي العثماني في شمال كردستان وروج آفا (شمال سوريا).

وقد صرح أردوغان في أكثر من مناسب الأقوال التالية "لقد أجبرونا على قبول الحدود الحالية، لوزان لم تكن نصراً بالنسبة لنا، إمّا أن تصبح تركيا أكبر وإما أن تصبح أصغر". ويتحدث أردوغان مرة أخرى عن الحدود من حلب إلى الموصل، فحسب أردوغان كان من المفروض أن تكون مناطق روج آفا/ شمال سوريا وباشور/شمال العراق على الخريطة التركية، حيث ارتكبوا في هذه المناطق العشرات من المجازر وقتلوا الآلاف.

لذلك، فإن تواجد حزب العدالة والتنمية وأردوغان في المنطقة هو بمثابة خطر كبير ودائمي على العراق وسوريا والشرق الأوسط عامةً، يخلق الأزمات والتناقضات بشكل مستمر بين مكونات المنطقة.

كما أن تكرار التجربة العثمانية ستكون له آثارٌ خطيرة، بكلمة أخرى فإننا سنشهد تكرار التاريخ الدموي العثماني في الشرق الأوسط الذي أعاد المنطقة قروناً إلى الوراء وقضى على الحضارات ونهب خيرات البلدان، مرة أخرى.

رحلة الموت التي بدأتها تركيا

مصطفى عبدو

«لطالما حذرنا تركيا من اللعب بالنار..»

تركيا , تدرك تماماً أن هناك من يملك إرادة صلبة في تلك المناطق التي تسعى لاجتياحها , وأنه بالرغم من كل الضغوطات والظروف الصعبة نجح في أن يعظم قدراته العسكرية والفكرية الأمر الذي أوجب زيادة القلق التركي وزاد من تعزيز منعة الشعوب أمام تهديداتهم.

بشوفينيتهم هذه يهدف الأتراك إلى قمع إرادة الشعوب المتعايشة في الشمال السوري وردعه عن خياراته في الحياة الحرة. وبات مسعاهم أكثر إلحاحاً بعد ظهور مؤشرات عزَّزت القلق لديهم من إمكانية إقامة نظام فيدرالي. في ضوء مواصلة الشعب الكردي والشعوب المتعايشة معه تحدي ومقاومة الإرهاب والسياسات التركية وغيرها من السياسات التي لم تعد تجدي نفعاً.

في غضون ذلك. على الدولة التركية أن تدرك حجم التصميم الذي يتحلى به مكونات الشعب

يهدف الأتراك بشوفينيتهم إلى قمع إرادة الشعوب المتعايشة في الشمال السوري وردعه عن خياراته في الحياة الحرة. وبات مسعاهم أكثر إلحاحاً بعد ظهور مؤشرات عزَّزت القلق لديهم من إمكانية إقامة نظام فيدرالي

ما يدفع إلى التساؤل عمّا سيكون عليه موقف الأتراك عندما يتحول كل عمل عدائي إلى عامل استنهاض لمكونات الشعب السوري، وإلى شعلة تُزخِّم إرادته

السوري وخاصة في جغرافية الشمال منه في الصمود والمقاومة والتمسك بثوابته وأهدافه. وتأكيداً على ذلك فإن رسائل المسؤولين الأتراك المتنوعة، وإجراءاتهم المتعددة، تعكس حقيقة أن منسوب المخاوف التركية مما تختزنه الشعوب المتعايشة من إرادة وتصميم على المقاومة أكبر بكثير مما يحاولون الإيحاء به في وسائل إعلامهم وتقديراتهم إزاء إنهاء وجود قوات سوريا الديمقراطية في الشمال السوري.

في كل الأحوال، أثبت عدد من التجارب أن الكثير من المخططات والرهانات التركية كانت تعطي نتائج معاكسة لحقيقة أهدافها في اختبار الواقع، عندما كانت تصطدم بإرادة صمود صلبة وعزم راسخ على مواصلة الطريق. وهو ما يدفع إلى التساؤل عمّا سيكون عليه موقف الأتراك عندما يتحول كل عمل عدائي إلى عامل استنهاض لمكونات الشعب السوري، وإلى شعلة تُزخِّم إرادته. وفي هذه الحالة، يُتوقع أن تنقلب معادلة الرادع والمردوع على عكس ما كانت تخطط له الدولة التركية.

وفي حال استمرت تركيا في سياساتها التصعيدية سنبقى دوماً على أهبة الاستعداد والجهوزية التامة للقيام بواجبنا في حماية شعبنا والدفاع عنه وكسر هيبة العثمانيين ومعادلاتهم.

وليعلم الأتراك وغيرهم أن الظروف تغيرت، وموازين القوى تبدلت، وشعوب شمال سوريا لم يعودوا كما كانوا، فالإمكانيات تضاعفت. فإن تركيا اليوم كمن يلعب بالنار، لأنه ليس بمقدورها مواجهة مثل هذه الحرب، ولا نريد التذكير بما جرى من انهيار على المستوى العسكري والسياسي والاقتصادي خلال محاولتها لجم المقاومة الشعبية في داخلها ، ما جرى كان صعباً عليها، وما سيجري سيكون أصعب بكثير. وإذا كان قادة تركيا يستخفون بقدرات أبطالنا، ويستخفون بالرأي العام الدولي، فإن هذا العمل العدائي من جانب الأتراك ، سيجعلهم يقرون ويعترفون بأخطاء قادتهم، و بأن أردوغان جر الجيش التركي إلى الهاوية.

وليتذكر الأتراك أن إعلانهم الحرب وممارساتهم اللاإنسانية لا تخيف قواتنا المتهيأة والجاهزة لحماية شعوب المنطقة. خاصة وأننا بدأنا نوعاً جديداً من المقاومة ، والذي يمكنه أن يفتك بالأحلام التركية، ويفقد الجيش التركي شعبيته وجبروته.

نعيد إلى الأذهان أن «معادلة الشعب والمقاومة أقوى وأصلب من أن تهتز بمتغيرات إقليمية أو ضغوط تركية أو حتى دولية لأنها معادلة كتبناها وثبتناها بالدم».

أما الآن وقد كشفت الأيام عن الصورة التي أصبحت واضحة المعالم للعيان وانقلبت مفاهيم المقاومة والنهج إلى التعبد في محراب الأعداء وأن الشعارات يتم تفريغها من مضمونها هذه الشعارات البراقة التي تناقضت مع المصالح الوطنية بدؤوا بالسير في حافلة الأعداء وفقاً لمخططاتهم واتضح أن ارتباطاتهم المشبوهة مع الأعداء تفوق بكثير أي نوع من ادعاءاتهم بوطنيتهم فهم لا يمتون بالوطن إلا بالاسم, وقد نجح هؤلاء إلى حد ما في تنفيذ مشاريعهم

وإذا كان قادة تركيا يستخفون بقدرات أبطالنا، ويستخفون بالرأي العام الدولي، فإن هذا العمل العدائي من جانب الأتراك، سيجعلهم يقرون ويعترفون بأخطاء قادتهم، و بأن أردوغان جر الجيش التركي وتركيا إلى الهاوية.

ولكن هيهات.

اليوم عادت الأنظار بالتوجه من جديد إلى مشروع الأمة الديمقراطية بل وإعادة النظر فيها ودراستها من جديد وبدأت العناية بها بشكل واضح و بأثر طيب, والسؤال الذي يطرح نفسه بعد كل ما جرى ويجري فهل نستمر بالوقوف جامدين ؟؟؟

اليوم لا تخلينا من المسؤولية وأن التكاسل والتباطؤ والوقوف عن المتشابهات ,و سياسة النأي بالنفس من قبل البعض, لهي مواقف متخاذلة , فلنستيقظ جميعاً لهذا الواجب وليأخذ كل منا بيد الآخر ولنفرض جانباً من التنافس الايجابي خاصة بعد أن تأكد الجميع أن مشروع الأمة الديمقراطية قد بسط صوابيته على جزء كبير من المجتمع وبرهن على قوته وعدالته وإخلاصه ونحن بدورنا واثقون من أن هذا المشروع يسد حاجة المجتمع وينظمه خير تنظيم وأنه يصلح لكل زمان ومكان وحقيقة أنه فكر ونهج واقعي يعالج كل شيء في الحياة بما يساير مصالح المجتمع بكليته ويستطيع دفع الدعاوى عنه بأنه فكر مثالي ونظري غير قابل للتطبيق ويثبت للكافة أنه فكر واقعي وصالح للعمل به وأنه يفوق أي نظام حديث آخر وأنه يعلو على كل فكر أو مشروع آخر أياً كان مصدره لأن جميع المشاريع النافعة للمجتمع تجدها مضمونة في مشروع الأمة الديمقراطية بصورة واضحة جلية ودقيقة وتجعلها أدعى للقبول وأقرب الى القلوب وهذا المشروع يتسع لكل ما هو مفيد ونافع ويحقق للمجتمع والإنسانية السعادة والسلام .

مشروع الأمة الديمقراطية يخاطب الناس جميعاً وتتحرك عواطفهم في ظله وهو القانون الذي يجب أن تكون تصرفاتهم والتزاماتهم على أساسه وأن يكون مرجعهم في كل الجوانب الحياتية , خاصة وأن أحكامه جاءت للعالم عامة وتتوقف كثيراً عند وضع الأسس والقواعد الكلية ,أنها مرنة تساير مصالح الناس وتتفق مع الأعراف والتقاليد المجتمعية .

ولهذا العموم جاء مشروع الأمة الديمقراطية وافياً لحاجة الناس أفراداً وجماعات عادلاً سهلاً من غير إفراط ولا تفريط ومن ميزاته أنه يخاطب العقل البشري ويدفع الى العمل في الحياة والمجتمع والتعاون بين الأفراد والجماعات ويهدف إلى التسامح والحرية .وجاء الى الفطرة التي فطر الناس عليها ويبني دعائم قوية وأسس متينة بين أفراد المجتمع ويراعي التيسير على الناس ويرفع الحرج عنهم أي بعبارة أوضح «في حدود الاستطاعة والقدرة البشرية «.

بالمحصلة :لقد علمتنا الحياة أن النصر في أيدي الرجال الذين يقفون مع شعبهم ووطنهم لا مع المنصب والسلطة .

مصر والعلاقات العربية الكردية بين أطماع أردوغان وإيران

د. جلال زناتى
أستاذ التاريخ والفكر السياسى

لاشك أنه منذ أحداث ثورات الربيع العربى التى عصفت بمنطقة الشرق الأوسط ، والمشهد السياسى فى المنطقة العربية يأخذ مساراً يتسم تارة بالهدوء وبالضوضاء تارة أخرى، ما بين مطالب لقوميات وأقليات سعت لنيل حريتها أو لشعوب طالما آثرت أن تحصل على حريات كثيرًا ما سلبت منها فى ظل أنظمة سادت أو تلك التى قدر لها أن تتغير بقت أو بقدر محدود ولاسيما فى المنطقة العربية والتى تزخر بأطماع استعمارية لكل من تركيا وإيران.

والمتتبع للأحداث فى المنطقة يلاحظ أنها تزخر بنوع من الصراع بين ثلاثة مشروعات تتناحر فيما بينها، بين مشروع رجعى يرتدى عباءة دينية قدر له أن يفشل فى مصر على أيدى جماعة الإخوان المسلمين، وليس له الآن سوى امتداد فكرى بين تركيا أردوغان وملالى إيران، وبين مشروع قومى اتسم أتباعه فى يومنا هذا بالخطابات الرنانة دون الفكرة التى ربما يتكسب منها جل المنتمين إليه فى هذا

> والحوار المطلوب هو حوار الأخوة والقائم على حسن النوايا، لأن الجميع، وبخاصة شعب كوردستان، تعرضوا إلى أبشع صور الاضطهاد
>
> وقد حان الوقت إلى قيام مصر لتوطيد أواصر العلاقات بين الشعبين العربي والكوردي وخاصة فى سوريا لما ارتباط بين تاريخنا العربى والكردى معًا. ولا شك أن هذه الخطوة تعد من الخطوات المهمة الأساسية لفهم الآخر

المشروع القومى، وبين مشروع ثالث يهتم بالضرورة بالحقوق والمصلحة المشتركة بين دول المنطقة ونبذ العنف من أجل بناء دولة وطنية تؤمن بالمشاركة والتوافق بين جميع أركان المنطقة ، والتى مثلت مصر نموذجًا رائدًا فى ذلك فى ظل قيادتها الحكيمة ومؤسساتها الوطنية ولا سيما منذ ثورة ٣٠ يونيه ٢٠١٣، ولاسيما دار صراع خسرته تركيا ونظام أردوغان القمعي فى كل مرة ونجح الرئيس عبد الفتاح السيسى فى ذلك فى البداية بالحصول على مقعد لمصر فى مجلس الأمن، ثم ترؤس لجنة الإرهاب، ثم التصدى لقرار ترامب بشأن القدس العربية وإحداث توافق بين القوى السياسية فى فلسطين، وانتهى ذلك بأهمية التوافق على المسألة السورية فى ضوء القوى الوطنية السورية الكردية والتى نجحت فى التصدى لعمليات القوات التركية فى عفرين وغيرها وداعش وتحقيق انتصارات على مشروع أردوغان التوسعي فى المنطقة فى ظل نجاحات الدولة المصرية في القضاء على البؤر الإرهابية، وفى بسط النفوذ المصرى على شرقى البحر المتوسط.

ومن بين تلك القوميات التى ينبغى أن تكون قوى داعمة للمنطقة العربية القوى الوطنية الكردية، فالشعب الكردي في المنطقة العربية والشرق الأوسط جزء من أمة عظيمة هي (الأمة الكوردية)، المجزأة والمغبونة تاريخيًا وسياسيًا، حيث يبلغ عدد نفوس هذه الأمة ما يقارب ٤٠ مليون نسمة، موزعة بين خمس دول. وهو شعب تواق للحرية والحياة الحرة القائمة على أساس حقوقه الثابتة في الديانات والمواثيق الدولية، وحقوق المواطنة، والتطلع نحو المستقبل المشرق في تحقيق أمانيه القومية الثابتة والمشروعة، وهو شعب عاشق للجبال لأنها ملاذه الآمن من سلاح العنصرية، ومن اضطهاد الفكر الشوفيني الضيق، ومن ممارسات مختلف الأنظمة التي تعاقبت على أرض الشرائع في المناطق التى ينتشر بها أبناء تلك الأمة .

وقد كان للطبيعة الوعرة والجبلية الجبال أصدقاء الكورد دائمًا في المحن وعند الشدائد، إلا أنها لم تكن وحدها في قلوب الكثيرين من محبي هذا الشعب، والمدركين لقضاياه المصيرية، وحقوقه الثابتة تاريخيًا. وقد حان الوقت إلى قيام مصر لتوطيد أواصر العلاقات بين الشعبين العربي والكردي وخاصة في سوريا، لما من ارتباط بين تاريخنا العربى والكردى معًا. ولا شك أن هذه الخطوة تعد من الخطوات المهمة الأساسية لفهم الآخر، وبناء السلام والتعايش الأخوي بين كل القوميات ومكونات الطيف العربى الكردى قوميًا ودينيًا وفكريًا، وفق أسس التسامح واحترام الآخر، وبصورة متساوية ومتكافئة . والحوار المطلوب هو حوار الأخوة والقائم على حسن النوايا، لأن الجميع، وبخاصة شعب كردستان، تعرضوا إلى أبشع صور الاضطهاد.

ومما يذكر فى هذا الشأن محاولة قوى إعلامية موجهة من إعلام الجزيرة القطرية لاستغلال هذا الخلاف والترويج لزيارات عدة قام بها نشطاء يمثلون أطياف من الأكراد نذكر منها تلك الزيارة التى أفردت لها الصحافة العبرية تفصيلات من زيارة الصحفى الكردى السورى سروان كاجو ودعوته لانشاء منطقة عازلة بعيدًا عن نظام الأسد فى سوريا، وتوسيع العلاقات بين دولة الكيان وكردستان سوريا، وقد انطلقت العديد من الأقلام والتي تتخوف من التحولات الديمقراطية، ومن نيل الكورد لحقوقهم بعد نضال وتضحيات طويلة، وذلك بنشر العديد من تلك الأخبار باتهام الكورد بإيواء الوجود الإسرائيلي في كردستان، من خلال استثمارات أو شراء الأراضي، أو من خلال الادعاء بتوطين اليهود العراقيين، الذين هم من أصل كوردي، في كوردستان، أو الزعم بوجود عملاء للموساد الإسرائيلي يقومون بتدريب مليشيات كوردية، للقيام بعمليات تخريبية، أو اغتيال شخصيات علمية، أو بحجة التجسس على بعض دول الجوار، وغيرها من التهم التي لا صحة لها ولا دليل عليها .

ولاشك أن مصادر هذه الاتهامات معروفه دوافعها للجميع ، التي تتلقف هذه الأخبار (وإن كان بعض الأطراف فرادى يحاولون إجراء تلك الاتصالات)، وتوظفها ضد الإخوة الكرد فى سوريا ، في محاولة منها لتشويه صورتهم إقليميًا ودوليًا، وبالتالي فإن مثل هذه التصرفات غير المسؤولة، تسيء إلى الأخوة العربية – الكردية، مما يوجب التصدي لها.

وعلى المثقفين العرب مسؤولية أخلاقية وإنسانية في فضح هذه الادعاءات الزائفة، وعدم السماح مطلقًا لكل ما يسيء إلى الأخوة العربية – الكوردية، لأن الوحدة الوطنية وهذه الأخوة هي من الخطوط الحمراء التي لا يجوز بتاتًا المساس بها .

كما أنني بكل حياد أرى الهدف من وراء الحملة الظالمة ضد الكرد، هو خلق حالة التوتر بين الشعبين الكردي والعربي، وكذلك الشعب الكردي، لا يمكن أن يضحي بالعلاقات والروابط التاريخية والمصيرية مع الشعب العربي، ولا يمكن أن يحرجوا، أو يجرحوا المشاعر العربية. إذ ليس من الحكمة التضحية بهذه الروابط الأخوية التاريخية رغم أن الجميع يعلم بوجود العلاقات الرسمية وغير الرسمية، بين العديد من الدول العربية ودولة إسرائيل. وأملي الكبير من المثقفين العرب في الانتباه إلى مثل هذه المحاولات الهادفة إلى الإساءة للأخوة العربية – الكردية، وضرورة الارتفاع إلى مستوى المسؤولية الوطنية، فالكرد هم جزء من الأمة الكوردية المجزأة، والمغبونة تاريخيًا.

وكانت الحركة التحررية الكوردية تناضل من أجل إثبات الهوية للشعب الكردي، والدفاع عن الوجود، ضد حملات الإبادة. ولذلك نحن مع الكورد في خياراتهم، ومعهم في تقرير نوع الشراكة في الوطن، وإلى جانب حقهم في تأسيس الصيغة الفيدرالية للحكم كضمان لوحدة الدولة السورية.

كما تنبغى الإشارة إلى أنه لا يمكن نسيان الدماء التي سالت من العرب والكرد في حروب ومعارك فلسطين، ومن أبطال النضال الذين نعتز بهم كانوا من الكرد صلاح الدين الأيوبي من القادة الكرد الذين دخلت أسماؤهم التاريخ ،وهو يقود العرب والكورد فاتحًا القدس إبان الحروب الصليبية. ولا يمكن نسيان دور العلماء الكورد، في مختلف العلوم، وبخاصة في علم اللغة العربية، والعلوم الشرعية، والثقافات والعلوم الأخرى.

إن مستقبل العلاقات بين أكبر شريكين في وطن واحد، وهما: (الكرد و العرب)، يوجب على مصر لما لها من ريادة عربية توحيد الجهود لبناء دولة المؤسسات الدستورية، واحترام الحقوق المشروعة للكرد، وكذلك الاعتراف بحقوق جميع الأقليات الأخرى، وتطبيق القانون بصورة عادلة بما يحقق المساواة وفي احترام حقوق المرأة ،وتعديل وضعها الحقوقي، وفي إطلاق الحريات العامة، ومعاقبة كل من ارتكب ويرتكب جرائم ضد الكرد والقوميات الأخرى، وفقًا للقانون، وبضرورة تعويض كل الأشخاص الذين تضرروا من الجرائم الدولية التي ارتكبت ضدهم من طرد وتهجير، ومصادرة الأملاك، وقتل وغيرها، وإعادة المهجرين والمهاجرين للعراق، وفي ضرورة وضع سياسة تعليمية جديدة من المراحل الدراسية الأولى، تشيع ثقافة حقوق الإنسان ونبذ العنف، وترسيخ التسامح وقيم الفضيلة، وفي تعليم اللغة الكردية في المناطق العربية، وتدريس اللغة العربية في المناطق الكوردية، وفي فتح قنوات تلفزيونية ووسائل الإعلام الأخرى، ناطقة باللغة الكردية في المناطق العربية.

فى نفس الوقت فإن القوى الاستعمارية ومنها تركيا وإيران تحاول أن تستغل تلك الأوضاع لتحقيق نوع من النفوذ على حساب العرب والأكراد فى المنطقة، ولاسيما فى ظل الإدارة الأمريكية الجديدة للرئيس الأمريكى ترامب التى تبشر بنتائج وخيمة على الخريطة السياسية فى الشرق الأوسط على وجه التحديد.

وبناءً على ما سبق لدينا عدد من المقترحات لبناء أسس الحوار الناجح في ظل اتحاد اختياري وشراكة عادلة نجملها فى النقاط التالية :

١. يتعين على الشعب العربي أن يحترم حق الشعب الكردي في تقرير المصير، وأن يؤمن بأن الشعب الكردي هو جزء من الأمة الكردية، وأن الكرد يعيشون على أرضهم منذ آلاف السنين، وأن للكرد خصوصية، تاريخية، وقومية، واجتماعية، ولغوية، يجب احترامها.

٢. إن الشعب الكردى هو جزء من الأمة العربية لسانًا، وإن هناك روابط تاريخية ولغوية ودينية وجغرافية مشتركة بين الشعبين وبين الأمتين تحتم عليهم مواجهة تلك القوى فى المنطقة مثل داعش التى تجاوز تعداد مقاتليها إلى ٣١ ألف فرداً رغم ١٣٥ ألف طلعة جوية لم يتم القضاء عليها نظرًا لموءامات المصلحة بين القطبين الروسى والأمريكى فى المنطقة وغيرها من التنظيمات الارهابية التى تهدد بقاء دول بأكملها.

٣. ضرورة التخلص من الفكر العنصري الضيق، الذي جلب الكوارث على البلاد والعباد، والتخلي عن سياسة إلغاء الآخر وصهره، ولا بد من الإيمان بقيم التسامح، ولاسيما في ظل العولمة واحترام حقوق الإنسان وبناء الديمقراطية والمجتمع المدني .

٤. تقع على العرب والكرد مسؤولية تطوير العلاقات وتنميتها والاعتراف بالآخر، وأن من حق الكورد الاستقلال إذا رغبوا في فك الشراكة والاتحاد الاختياري، لأنه حق مشروع قانونًا لهم إذا استحال العيش المشترك. ولا يمكن اللجوء إلى القوة لفرض التعايش، فالشراكة لا تقوم إلا بالتراضي والفهم المتبادل، والأهم من ذلك هو خيار الشعب الكردي في تحديد نمط العلاقة داخل الوطن الواحد بالرجوع إليه، لأنه هو المرجعية في هذا الميدان.ولابد من الاعتراف أن الذي يستفتى على نمط العيش والشراكة هم الكرد .

٥. إقامة ندوات توعية متواصلة عن مفاهيم الفيدرالية، والعيش المشترك، وحقوق الإنسان والثقافة الجديدة غير العنصرية .

٦. منع تداول مصطلحات تضر بالأخوة العربية – الكردية مثل وصف البشمركة بالمليشيات، ووصف الأحزاب الكوردية بالجماعات . بينما هي جزء من حركة تحررية قدمت الآلاف من الضحايا من اجل قضية الكورد.

٧. الابتعاد عن النسب والمحاصصة في الوظائف والمناصب، والتركيز على الأكفاء لأن الكرد شركاء في وطن وتاريخ شراكة عادلة ومنصفة .

٨. تقع على المثقفين العرب، ووسائل الإعلام العربية، واجبات أخلاقية وإنسانية في تطوير العلاقات بين الشعبين العربي والكردي في العراق وسوريا، وفي نقل الحقيقة كما هي وفقًا لقواعد أخلاقيات المهنة في العمل الصحفي، ووفقًا لدور المثقفين العرب في ضرورة ترسيخ قيم التسامح والتفاهم، واحترام الخصوصيات لكل شعب. فقد عانى الكرد من التعتيم الإعلامي، والغبن الكبير من وسائل الإعلام العربية – وحتى الإسلامية - وهو تقصير واضح يمس شرف المهنة .

كما نقترح بإعداد ميثاق شرف للشراكة العادلة، وللحوار العربي / الكوردي تتبناه جامعة الدول العربية، من أجل توثيق العلاقات العربية / الكوردية، وبناء السلام والديمقراطية والمجتمع المدني، في ضوء قواعد الاتحاد الاختياري في العراق الجديد.

هذه الاقتراحات لو أراد العرب والكرد العيش معًا بتحكيم العقل وإلا لن يتبقى لكلا الطرفين أوطان قد عاشوا بها وتفتت أو أوطان حلموا بها ولن تتحقق تلك الأحلام.

ومن الممكن بعد هذا الطرح الذى يبتعد عن الخطب الجوفاء ويعتمد على العقل وما هو متاح وفقًا للمشهد الحالى أن يكون للدولة المصرية دور فى رأب الصدع فى المنطقة بالاعتماد على تقريب وجهات النظر بين دول الجوار شركاء المنطقة مما يبعد شبح الحرب التى حاولت بعض الأطراف اذكائها على أساس تحررى تارة وطائفى تارة أخرى، مما يجعلنا أمام مسؤولية تاريخية للأجيال القادمة للإعمار وليس الفتن وابعادًا فى نفس الوقت للأطماع التركية والإيرانية فى المنطقة، والتى نثق بحق فى قدرة الدولة المصرية على تبنى حق الأكراد في سوريا فى دعم الدولة السورية ولاسيما أن الهدف واحد والعدو مشترك.

العلاقات العربية الكردية ..التاريخ ..والواقع.. والآفاق المستقبلية

رجائي فايد
رئيس المركز المصري للدراسات والبحوث الكردية
وعضو المجلس المصري للشؤون الخارجية

إن في قلوب العرب لحسرة على واقعهم الذي غاب فيه من يماثل صلاح الدين، والتاريخ يشهد أيضاً على الدور المهم الذي لعبه الكرد في حضارة المنطقة، فما أكثر رموزهم التي أسهمت بقوة في ذلك، منهم سيبويه مؤسس علم النحو، ومؤسس الدولة العباسية أبو مسلم الخراساني، ورب السيف والقلم محمود سامي البارودي، ولا يتّسع المجال لذكر كافة تلك الرموز، وما أكثرها

رغم أن العلاقات العربية الكردية تضرب بجذورها في أعماق التاريخ، إلّا أن العرب (ومصر بالذات) لم ينتبهوا إلى أهمية التطرق إلي تلك العلاقات والعمل على دعمها، بل ولا حتى مجرد إجراء حوارات مباشرة بين الطرفين، ليفهم كل منهما الآخر فهمًا صحيحاً، نعم جرت بعض اللقاءات العابرة والتي شابها الفتور أحياناً، ومنها استقبال عبد الناصر للملا مصطفي البارزاني وبعض رفاقه، عند عودة الأخير من منفاه في الاتحاد السوفييتي، ومنها أيضًا الحوار المنفرد السريع بين عبد الناصر أيضاً وجلال الطالباني، على هامش مفاوضات الاتحاد الثلاثي (مصر والعراق وسوريا) عام ١٩٦٣، لكن المحاولة الجادة الحقيقية كانت عام ١٩٩٨ عندما نظمت اللجنة المصرية للتضامن مؤتمر الحوار العربي الكردي، والذي اقتصر على كرد العراق فقط، دون باقي الأطراف الكردية الأخرى، على أساس أن المسألة الكردية في العراق، هي التي تهم مصر بالدرجة الأولي، لتأثيرها في دولة عربية محورية (العراق)، في حين أن المسألة الكردية في سوريا لم يكن لها نفس الألق الذي كان لكرد العراق حينئذ، وقد أحيط هذا المؤتمر بتعتيم إعلامي،

امتثالاً للتدخلات الإقليمية، وبالذات من الحكومتين العراقية والتركية، كما لوحظ على هذا المؤتمر تباين نوعية المشاركة بين الطرفين، فالجانب العربي (وأغلبه مصري) خلا تماماً من أيّ مسؤول سياسي، واقتصر على كتاب وإعلاميين، ممّا يعكس خشية أي مسؤول من الاقتراب من هذه المسألة، حتى لا يحسب على الجانب الرسمي العربي والمصري (على وجه الخصوص) أي موقف قد تكون له تداعياته في العلاقات الدولية والإقليمية، في حين اقتصر الجانب الكردي على سياسيين يتقلدون مناصب رسمية وحزبية في الإقليم الكردي العراقي، لذلك لم يكن الحوار بين ندين متماثلين، وعلى الرغم من ذلك فإنّ هذا المؤتمر يعتبر علامة مهمة على طريق دعم العلاقات العربية الكردية، ومن الأمور الجديرة بالذكر أنّ الكرد هم الأكثر حرصاً على إثبات الجذور التاريخية لتلك العلاقة، فهم يجهدون أنفسهم كثيراً في نبش التاريخ القديم والمتوسط والحديث ، للبحث عن رموز لتلك العلاقة، ولهذا الأمر دلالة هامة فهو يعكس رغبة دفينة لديهم للتقارب مع المكون العربي (والمصري بالذات)، ومن الواجب ألا تهمل هذه الرغبة عربياً ومصرياً، بل يجب أن تقابل بالدعم والإسناد، فإبراز نواحي التلاقي مفيد ولاشك، والكرد في هذا الصدد يعودون إلى العصر الفرعوني ليكتشفوا أن ملكة مصر نفرتيتي؛ (جميلة الجميلات) هي كردية ومن الميتانيين (تمثالها الآن هو درة متحف برلين)، ثم يقفون كثيراً عند محرّر القدس وقاهر الصليبيين؛ صلاح الدين الأيوبي، (وما أحوجنا الآن إلي صلاح الدين)، ولعبق تاريخ صلاح الدين، ولزهرة المدائن محررة، فها نحن نرى المناخ السياسي محتدماً حالياً وبشدة حول تلك المدينة المقدسة والتشبث العربي والإسلامي الواهن (في غياب صلاح الدين) بأن تبقي عاصمة لفلسطين لا لإسرائيل.

إن في قلوب العرب لحسرة على واقعهم الذي غاب فيه من يماثل صلاح الدين، والتاريخ يشهد أيضاً على الدور المهم الذي لعبه الكرد في حضارة المنطقة، فما أكثر رموزهم التي أسهمت بقوة في ذلك، منهم سيبويه مؤسس علم النحو، ومؤسس الدولة العباسية أبو مسلم الخراساني، ورب السيف والقلم محمود سامي البارودي، ومحرر المرأة قاسم أمين، والعائلة التيمورية تلك العائلة الأدبية الشهيرة، وعائلتَي بدرخان ووانلي، ولا يتّسع المجال لذكر كافة تلك الرموز، وما أكثرها.

ممّا يذكره التاريخ أن الأخوين بدرخان لم يجدا سوى القاهرة ليصدرا منها أوّل صحيفة كردية في التاريخ عام ١٨٨٩، والصفحة الأولى لتلك الصحيفة هي التي تزين درع نقابة الصحفيين بكردستان العراق حالياً، كما يذكر أيضاً أنّ أول إذاعة كردية في التاريخ بثت من القاهرة عام ١٩٥٧ وبأمر من عبد الناصر، ومن الأمور الطريفة أنّ تركيا احتجت على فتح تلك الإذاعة، فاستدعى عبد الناصر السفير التركي في القاهرة، وسأله (هل في تركيا أكراد؟)، فأجاب السفير بالنفي، هنا قال عبد الناصر: فلماذا الاحتجاج؟، ولنا هنا ملاحظة، فعبد الناصر أمر بفتح تلك الإذاعة في إطار صراعه السياسي مع حلف بغداد (نوري السعيد ـ عدنان مندريس)، وليس حباً بالكرد، وتلك حالة كانت ملازمة للحركة الكردية طوال تاريخها، (انجلترا وموقفها المتغير من محمود الحفيد، الاتحاد السوفييتي وقاضي محمد ومهاباد، إيران والملا مصطفى البارزاني، الولايات المتحدة ومواقفها المتباينة من الحركة الكردية.... الخ)، وفي مصر توجد عائلات عديدة تعود أصولها إلى القومية الكردية، فإضافة إلى ما ذكرناه من أسماء نجد أن لقب الكردي تحمله بعض العوائل المصرية، وكذلك ألقاب الكرداوي والكرداني، كما أن لقب الدمرداش والذي يسمى به حي من أحياء القاهرة، وكذلك المستشفى الجامعي لجامعة عين شمس، هذا الاسم كان في الأصل الديمرطاش، وكما هو مكتوب على ضريح من أطلق اسم الحي عليه وهو كردي الأصل، كما أنّ عائلة محيي الدين والتي منها اثنان من أهم رجال ثورة ١٩٥٢ (خالد وزكريا) هي من أصول كردية، إضافة إلى الإمام محمد عبده، كما أنّ عباس محمود العقاد كردي الأم، وكان للأكراد رواق بالأزهر الشريف، عندما كان نظام الأروقة هو النظام التعليمي المتبع فيه، ولو انتقلنا إلى المحيط العربي لوجدنا رموزًا كردية عديدة تؤكد على عمق العلاقات التاريخية العربية الكردية، وهي التي يجب أن نبني عليها حالياً قناعتنا التامة بأهمية توطيدها، من أجل تحقيق الأمن والسلام في المنطقة، ولتوضيح ذلك فإنه

من الواجب الإشارة إلى ما تعرّضت له منطقتنا من كوارث، كان لتجاهل المسألة الكردية والتعامل الخشن الفج معها أحد أسباب تلك الكوارث، وربما أهمها. ويذكر في هذا الصدد مسألة الحدود العراقية الإيرانية، تلك الحدود التي تم رسمها بموجب ميثاق سعد أباد عام ١٩٣٧، وبموجب هذا الميثاق وقع الخط الحدودي بين الدولتين شرق شط العرب. وحاول شاه إيران تعديل الخط الحدودي، ليمر في منتصف شط العرب. لكنّ كافة الحكومات العراقية كانت ترفض ذلك، وإزاء الرفض العراقي ساعد الشاه كرد العراق في ثورتهم ضد الحكومات العراقية المتعاقبة (ليس حباً بالكرد فلديه في إيران كرد مضطهدون)، إلى أن انتهى الأمر برضوخ الحكومة العراقية لمطالب الشاه، وانتقل الخط الحدودي إلى منتصف شط العرب، ليقسم ضفّتَيه بين العراق وإيران، وذلك بموجب اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥، فيما بعد وبعد ثورة إيران، ودخول إيران في صراعات ما بعد الثورة، تصور صدام حسين أنّه قد حان الوقت لاسترداد ما فقده بموجب اتفاقية الجزائر، فهو في أوج قوته، وإيران مزقتها الصراعات، فحرّك جيشه ليسترد ما أخذته إيران، وكانت الحرب المدمرة التي استمرت ثماني سنوات، والتي خلّفت دماراً وخراباً فضلًا عن ضحاياها، بل ترتب على تلك الحرب وجودٌ أجنبيٌّ في المنطقة، فأصبح يؤثر في مقدراتها، وبما ينسجم مع مصالحه، لذلك فلو كانت هناك علاقات عربية كردية جيدة، أدت إلى فهم متبادل بين الطرفين، لما نشب هذا الحريق الهائل، والذي مازالت تداعياته تتوالى حتى الآن، من نواكب عديدة ومدمرة نعيش فيها.

إنّ التعتيم والتجهيل الذي خيم على طبيعة العلاقات العربية الكردية، جعل كل من الطرفين ينظر إلى الآخر نظرة ملؤها الشك، فعزيز الحاج الأمين العام الأسبق للحزب الشيوعي العراقي يقول في مقدمة كتابه عن الكرد: «إن سبب بقاء المشكلة الكردية بلا حل هو الشك المتبادل بين الحركة الكردية والحكومات العراقية المتعاقبة»، ففي ظل غياب الحوار والمكاشفة وفقدان الشفافية، راجت الأساطير المشوّهة بين الطرفين كل عن الآخر، ممّا جعلهما طرفَين معاديين، وأنّ مصالح كل طرف لا تتمّ إلّا على حساب مصالح الطرف الآخر، وتمّ نسيان التاريخ المشترك العظيم الذي كان كل طرف فيه سند للطرف الآخر، وعلى الرغم من أنّ الكرد الذين تتواجد مناطقهم التاريخية في أحضان العرب (العراق وسوريا)، هم حاليًّا الأسعد حالاً بالمقارنة بأقرانهم المتواجدين في تركيا وإيران، وما كان يجب أن يترتب على ذلك علاقات بين الطرفين؛ (العربي والكردي) أفضل ممّا هي عليه حاليًّا، إلّا أنّ تشرنق كل طرف داخل ذاته وندرة التواصل مع الآخر خلق مناخًا ملائمًا راجت فيه نظرات خاطئة بين الطرفين، وما أكثر الأمثلة على ذلك، لكنّنا سنأخذ مثالًا واحدًا من كل طرف عن الآخر، فالنظرة العربية للمسألة الكردية وطموحاتها؛ هي أن دولة كردية لو نشأت، فإنها ستصبح إسرائيل جديدة في المنطقة، ويغذي هذه الفكرة بعض التصرفات الكردية الفردية وغير المسؤولة، والتي تتحدّث عن إسرائيل بحب بل وقد تتغنّى بها، وبأنّها السند الإقليمي لتحقيق الأماني الكردية، فترفع علماً إسرائيليًّا في تظاهرة، أو تدبك الدبكة الكردية أمام العلم الإسرائيلي، دون أن يعلن عن مكان تلك الدبكة، لكن تسود فكرة بأنه في أحد المدن الكردية، أو يجد المتابع تجمّعاً كرديّاً يخطب فيه شخص يقدم نفسه على أنه إسرائيلي، ويهتف (تعيش الأخوة الإسرائيلية الكردية)، ولاشك في أن تلك المشاهد تعتبر صيداً ثمينا للشوفونيين العرب، لينطلقوا مؤكدين على أن كردستان هي بالفعل إسرائيل جديدة، وتروج

إن
الكرد هم الأكثر
حرصاً على إثبات الجذور
التاريخية للعلاقة الكردية
العربية ولهذا الأمر دلالة هامة فهو
يعكس رغبة دفينة لدى الكرد
للتقارب مع الكون العربي
(والمصري بالذات)

لهذه النظرة، بل وربما تصبح يقيناً، لتصبح النظرة العربية للكرد، نظرة معادية (نتحدث عن الشعوب وليس الحكومات)، هذه الفكرة سائدة، رغم أنّ التاريخ يؤكد على أنّ العلاقات الكردية الإسرائيلية لم تكن جيدة بالمطلق، ففي أوقات قامت علاقات كردية إسرائيلية بسبب شعور الكرد بأنهم وحدهم في الدنيا، ولم يجدوا سوى اليد الإسرائيلية هي اليد الوحيدة الممدودة إليهم، ولأنّ إسرائيل ما مدت يدها إلا من أجل مصالحها، فإنّها بعد انتهاء تلك المصالح تسحب يدها الممدودة على الفور، وظهر ذلك بوضوح بمجرد عقد اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥، إذ قررت الحكومة الإسرائيلية إغلاق الملف الكردي، وقالت في بيان واضح: «لم يعد لنا حاجة بالكرد»، ومع رواج النظرة العربية إلى المسألة الكردية، وأنّها إسرائيل الجديدة، لم نجد صوتاً كردياً في الأوساط العربية يفند تلك النظرة، وأسانيد ذلك عديدة ويمكن بالسهولة التطرق إليها، ومنها أن من أهم أسباب اعتقال الزعيم عبد الله أوجلان هو موقفه من إسرائيل والولايات المتحدة، وكان من الواجب أن يؤكد هذا الصوت الكردي على معلومة تاريخية موثقة، وهي مشاركة الكرد للثورة الفلسطينية في كفاحها ضد إسرائيل، وأنها قدمت ١٢ شهيداً في معركة قلعة شقيف بلبنان، ولأن كردستان العراق هي التي كانت حاضرة في الذهن العربي، فإن المسألة الكردية حتى وقت قريب كانت تنحصر في الذهن العربي بشكل عام في كردستان العراق، وفي لحظات نادرة كانت المسألة الكردية في تركيا تقفز للصدارة، وظهر ذلك جليًّا عند ملابسات مطاردة أوجلان ومن ثم اعتقاله في نيروبي بكينيا، لكن ماعدا ذلك كانت المسألة الكردية في العراق هي المهيمنة عربيّاً، ولأن النظام العراقي كان يستخدم على نطاق واسع أسلوب شراء الذمم خصوصاً ذمم الإعلاميين الذين يؤثرون في الرأي العام (لنتذكر كوبونات النفط وسيارات المرسيدس).

لقد كان نتيجة ذلك إلى جانب عوامل أخرى، هي تلك الصورة المغلوطة والمشوهة عن الكرد، والتي انتشرت في الأوساط العربية والمصرية بالذات لسنوات، وعلى الجانب الآخر فإنه تنتشر في الأوساط الكردية صورٌ مغلوطة ومشوهة أيضًا عن الإنسان العربي، ومما يدعو للأسف أن هذه الصورة منتشرة بين شباب الكرد، وصفحات السوشيال ميديا الحافلة بها، فالعربي هو(الجاهل المتخلف الهمجي مصاص الدماء الإرهابي وشارب بول البعير ...الخ)، ولأن هذه الألفاظ تصل إلى المتابع العربي فإنها تسهم في توسيع جفوة العداء بين الطرفين، ومنذ سنوات سادت في الأوساط الكردية في العراق حكاية لا يمكن أن يصدقها عاقل، تتحدث تلك الحكاية عن قيام الاستخبارات العراقية إبّان حملة الأنفال في عهد صدام حسين، ببيع عشرات الفتيات الكرديات إلى السلطات المصرية، للعمل كراقصات في الملاهي الليلية المصرية، ووصل الحال بأحد الصحفيين الكرد، بالادّعاء بأنّه التقى بإحداهن في أحد الملاهي الليلية في منتجع شرم الشيخ السياحي، وأصبحت تلك الحكاية حقيقة ثابتة في الذهن الكردي أواجه بها كلّما شاركت في لقاء في كردستان العراق، ولأنها تتعلق بالشرف الذي له قداسته، فكان الضغط الشعبي على حكومة الإقليم هائلًا، مما جعل تلك الحكومة تشكّل لجنة لبحث هذه المسألة (كان كاتب السطور عضوًا فيها)، بل أرسلت الحكومة للقاهرة وفداً من أهالي تلك الفتيات لبحث الأمر، والتقى كاتب السطور بالوفد وحاور معه، وفنّد لهم كافة الادّعاءات تلك، لكنّ المسألة كانت مؤلمة كثيراً على المستوى الشخصي، فرغم أنّني كنت معارضاً لنظام مبارك إلّا أنني لا أتصوّر أن تصل الأمور بأحد أجهزة نظامه إلى هذا المستوى على مصر حكومةً وشعباً إدراك أن الأكراد صاروا رقمًا مهمًا ليس في الدولتين العراقية والسورية فقط بل على المستوى الإقليمي وربما الدولي أيضًا

الوضيع (القوادة). هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى فإنّ هذه الحكاية اللامنطقية عرضت كاتب السطور للعديد من المشكلات في مجال الدفاع عن المسألة الكردية. فالحكمة تقول: (من يكذبك فيما تعرفه لا تصدّقه فيما لا تعرفه). من هنا كان التكذيب لأي حديث عن الويلات التي تعرض لها كرد العراق. كما أنّ صورة القضية في حدّ ذاتها تأثرت بتلك الحكاية. وأصبحت صفة المبالغة (على الأقل) هي صفة الكرد السائدة في الأوساط المصرية.

من كل ذلك نخلص إلى أهمية تنقية نظرة كل طرف للآخر مما بها من شوائب. فما بين الطرفين من إيجابيات أكثر بكثير مما بينهما من سلبيات لا دخل للشعوب بها. فالعامل الجغرافي يحتم ضرورة علاقة حسن جوار بل ود متبادل بينهما. إذ من المستحيل أن يعطي طرف منهما ظهره للآخر. بل على العكس لابد أن يكون كل منهما سند للآخر. فبالنسبة للطرف الكردي يجب عليه أن يدرك أن العرب وبالذات مصر. من الواجب والضروري أن تكون عامل إضافة له وليست خصماً من قدراته. ونفس الشيء مطلوب من الجانب العربي والمصري خاصة. وإذا كانت الفوضى السياسية هي التي تضرب بأطنابها حالياً في الطرفين. فمن المهم أن يعود للمنطقة استقرارها السياسي. وعندها يمكن السير بقوة على طريق دعم العلاقات العربية الكردية. لكن إلى أن يحين أوان ذلك. لابد من القيام بخطوات مطلوبة وضرورية. ومنها العمل على توحيد وترتيب البيت الكردي من الداخل. والتقليل قدر الإمكان من التباينات القائمة بين الفصائل والتنظيمات والتيارات الكردية. فليس من المعقول ولا المقبول أن تتراشق تلك الأطراف فيما بينها باتهامات وتخوينات. مما يسهّل على خصوم الكرد استخدام تلك الاتهامات المتبادلة للنيل منهم وتشويه صورتهم. من هنا بات من الضروري العمل بكل جدية من أجل التلاقي والتوافق بين كل تلك الأطراف. سواء كان ذلك من خلال اتصالات أو اجتماعات أو وسطاء نبلاء مخلصين. وكبداية نأمل أن يتم الاتفاق بين الجميع على سقف للخلافات لا يجوز تجاوزه. كما يتمّ التوافق على الطرف الكردي الذي سيدخل في حوارات مع الطرف العربي. أمّا على الجانب العربي الذي يشهد اضطراباً ربّما يفوق ما في الجانب الكردي. فإنّه من المفيد أن يكون البدء بمصر. لأنّها الدولة الوحيدة الأقل اضطراباً والأكثر استقراراً من باقي الدول العربية. فضلاً عن أنّ مصر مهما ألمّت بها الظروف. فستظل مصر بمكانتها عربياً وإقليمياً. وهي بوابة العرب بكل تأكيد. وعلى مصر حكومةً وشعباً إدراك أن الأكراد صاروا رقمًا مهمًّا ليس في الدولتين العراقية والسورية فقط. بل على المستوى الإقليمي وربما الدولي أيضاً. خاصةً إذا أضفنا إليهما أكراد تركيا وبالذات حزب العمال الكردستاني؛ (عبد الله أوجلان). والفصائل الكردية المتحالفة معه في سوريا وإيران. لذلك أصبح من المهم مصرياً تدعيم العلاقة معهم. أملاً في جعلهم عامل إضافة بدلاً من أن يكونوا عامل خصم. وما بيننا وبينهم على مرّ التاريخ من إيجابيات أكثر بكثير من أي سلبيات كانت أو بقيت. وهذا يسهل في الوصول إلى هذا الهدف المهمّ. ويجب عدم التوقف على طريق تحقيق هذا الهدف. سواءً بقي هؤلاء على وضعهم الحالي أو أقاموا دولتهم وفق حلمهم التاريخي (وهي مسألة صارت مستبعدة حاليًّا بعد فشل الاستفتاء الذي أجري في كردستان العراق في تحقيق نتائجه) .وكخطوات أولية لذلك فإننا نقترح أن تقوم منظمات المجتمع المدني (العربية والكردية) بالخطوات الأولية. والتي تشمل حوارات ثقافية واجتماعية بين الطرفين؛ (المصري والكردي). وورش عمل في القضايا العقدية. ثم مؤتمرات موسعة يشارك فيها المتخصصون من الطرفين. مع تدعيم العلاقات بين المراكز البحثية وتبادل المطبوعات فيما بينهما. وخلال هذا العمل المشترك ستبرز آفاق جديدة للعمل المشترك. فإنّ الأمل كبير في نتائج الإقدام على هذه الخطوات. لأنّ تدعيم العلاقات العربية الكردية سيثمر خيراً على الطرفين. وسيسهم بلا شك في تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة.

الإرهاب وآثاره.. نظرة موضوعية.

د.محمود زايد

مع كل الدماء التي تراق يوميًّا منذ القدم، وكل البلدان التي تدمر، وكل المقدرات التي تُنهب وتُخرَّب بفعل الإرهاب، وما يتبعه من أحقاد وضغائن نفسية ظاهرة وكامنة تكفي لاستمرارية العنف بين شعوب العالم لمدة قرن قادم

مع كل الدماء التي تراق يوميًّا منذ القدم، وكل البلدان التي تدمر، وكل المقدرات التي تُنهب وتُخرَّب بفعل الإرهاب، وما يتبعه من أحقاد وضغائن نفسية ظاهرة وكامنة تكفي لاستمرارية العنف بين شعوب العالم لمدة قرن قادم.. مع كل هذا، لايزال الجميع (مختصون وغيرهم) مختلفين حول تعريف «الإرهاب» مع أن نتيجته عندهم جميعًا واحدة مهما اختلفت جغرافيته أو عناصره وأسبابه ومراميه!

في ظني أن هذا العجز أو التعمد أو التقصير في الوصول إلى تعريف موحد للإرهاب له بيئته الخصبة عند البعض، أفرادًا وجماعات، حكومات ومنظمات؛ لاختلاف المصالح الأيدولوجية، ولديمومة تحقيق المآرب بالأساليب العنفوية، مع إيجاد مخرج تنظيري أو قانوني يُرتكن إليه في المحافل النقاشية والمؤسساتية، إذا ما طُرح الحدث أمام العموم أو في الأروقة شبه المغلقة بين انتهازيّ المصالح، بمعنى أن الأمر يرتبط بالموقف السياسي تجاه القائمين بالعنف وما يرمي إليه هذا العمل نحو المصالح العليا لهذا أو ذاك.

فمثلاً، إذا كانت هناك مباركة عُليا أو دولية لعمل إرهابيّ ما، يُوجّه الخطاب الإعلامي المؤثر عالميًّا لوصفه نضالاً ثوريًا تحرريًا مشروعًا تقوم به جماعة حريصة على صالح بلادهم وشعوبهم. والعكس أيضًا: إذا كان الموقف مختلفاً تجاه نفس العمل والقائمين به، فإن الإعلام يُوجّه إلى أنهم إرهابيون، مخربون، عصاة، منشقون، متطرفون، وتوصف عملياتهم بأنها إرهابية أو أفعال إجرامية دنيئة وغادرة. ويتجلى ذلك بوضوح في تعامل بعض الحكومات وإعلامهم مع داعش، والجيش الحر، وإسرائيل، والتاميل، والبولوساريو، والكُرد... إلخ. حيث يلاحظ أن البعض يحاول الخلط بين حركات الكفاح المشروع من أجل التحرر وبين الإرهاب بأنواعه؛ من هنا تستمر حلقات الصراع في المنطقة.

الحركات الإصلاحية والوطنية التي تناضل لأجل حياة حرة وديموقراطية متقدمة، مثلما الحال مع حزب العمال الكردستاني، الذي يرى من نفسه أنه يطرح مشروعًا ديمقراطيًا شاملاً ليس لتركيا فقط، وإنما لمنطقة الشرق الأوسط كلها، في حين تصمه الحكومة إن العالم عموما ومنطقة الشرق الأوسط أمام أزمة في فهم حقيقة الإرهاب؛ فلدى البعض يُقتصر الإرهاب على ما تطلقه الأنظمة الاستبدادية في الشرق الأوسط على التركية وبعض نظائرها الدولية بأنه كيانٌ إرهابيّ.

في الوقت نفسه، تدعم بعض الأنظمة الاستبداية الإرهابيين الحقيقيين من جماعات متشددة بنت أفكارها على معلومات حادت عن مقاصد النصوص، فكفّرتْ هذا، وطغوتتْ ذاك، وتستخدمُ في تحقيق أغراضها السلاح والعنف، بما يمكن تسميته بـ «الإرهاب الديني» القائم على الدماء. بل الأشد من ذلك، أن بعض هذه الأنظمة تقوم بالإرهاب ذاته ضد شعبها الحر، من قتل ونفي واعتقال وتلفيق، وهذا يمكن تسميته بـ «الإرهاب السياسي» القائم على الدماء، وكلا الإرهابين (الديني والسياسي) إجرام لا يمت إلى أيّة إنسانية أو دين بصلة. وجامع النوعين: الانتهازية والجهل.

إن المتتبع لحالة الإرهاب تاريخيًّا يلحظ عدة حقائق:

أولا- أن الإرهاب ليس ظاهرة حديثة أو جديدة، وإنما ضارب بجذوره إلى قدم التاريخ منذ بدء الخليقة، عندما أرهب قابيل أخاه هابيل ثم قتله في نهاية الأمر لبُغية حيوانية جشعة. ومن بعده وحتى الآن تخضّبت الأرض بدماء يعيش عليها أصحاب هذه التحركات الانتهازية السلطوية، حتى أصبح الإرهاب ظاهرة من مظاهر الاضطراب السياسي والاجتماعي والاقتصادي والديني في القرون السابقة.

ثانيا- عدم ارتباط الإرهاب بأتباع دين دون آخرين، سواء أكانوا يعتنقون ديانات سماوية أم وضعية؛ فمن بين الجميع ظهرت العمليات الإرهابية لا فرق إذا كانت بين أتباع ديانة واحدة أو بين أتباع ديانات مختلفة. المهم أن السبب توفّر: فكانت النتيجة إزهاق الروح الإنسانية، وتمكّن حالات التسلط البرجماتي، أيًّا كان الغطاء الذي يتستر به هؤلاء. ويتضح ذلك فيما دار بين أحزاب الكهنة في مصر الفرعونية، وبين اليونانيين والرومان الوثنيين في تاريخهم، وبين المسلمين منذ فتنة عثمان بن عفان، ومن بعده علي بن أبي طالب ومعاوية، مرورًا بالفرق والجماعات والطوائف المذهبية والعرقية والتي لايزال بعضها قائمًا حتى اليوم، ثم الصليبيون في العصور الوسطى تجاه بعضهم البعض فيما عُرف بـ»الصراع الديني» الذي راح ضحيته ملايين الناس، وتجاه غيرهم من أتباع الديانات الأخرى، لاسيما المسلمين في الشام والأندلس، ثم ما بدى متفشيًا في العالم كله في العصر الحديث بحكم التسلط الاستبدادي والاحتلالي، والفوارق الطبقية والعرقية والعنصرية، والتطرف الديني.

ومن نماذج ذلك: أن هناك من يذكر أن تعبير «الإرهاب» من ابتداع الثورة الفرنسية، وأنه لم يتبلور واقعيًا إلا في عام ١٧٩٣م، عندما أعلن روبسبير (Robespierre) بداية عهد الإرهاب أو الرهبة «Reign of Terror» في فرنسا (١٠ مارس/آذار ١٧٩٣م - ٢٧ يوليو/تموز ١٧٩٤م)، ومن اسم هذا العهد اشتقت اللغتان الإنجليزية (Terrorism) والفرنسية(Terrorisme) بمعنى «الإرهاب». فخلال الثورة الفرنسية مارس روبسبير ومن معه من أمثال سان جيست (St. Just) وكوثون(Couthon) العنف السياسي

على أوسع نطاق، حيث قادوا حملة إعدام رهيبة في فرنسا، حتى قدِّر عدد من أُعْدِموا في الأسابيع الستة الأخيرة من عهد الإرهاب ١٣٦٦ مواطنًا فرنسيًا في باريس وحدها، كما تمكن هؤلاء القادة من قطع رأس ٤٠ ألفًا بواسطة المقصلة، واعتقلوا وسجنوا ٣٠٠ ألف آخرين.

ثالثا- رغم أن الإرهاب تجاوز عمره آلاف السنين فإن أسبابه طيلة هذه المدة تكاد تكون متفقة أحيانًا ومتشابهة أحيانًا آخرى، والمتغير هو الخطط والأدوات، وذلك باختلاف الزمكان، ولم يتوفر حلٌ جذريٌّ لها، بل إن بعضها يتفاقم بصورة أكبر من السابق، لاسيما العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية، كغياب العدالة الاجتماعية التي تؤدي إلى تكوين بعض المغبونين والمقهورين جماعةً إرهابية أو التحاقهم بجماعة إرهابية أخرى للقيام بأعمال تخريب وتدمير.

رابعا- أن الإرهاب والتمدين التقدمي متناقضان ومرتبطان! بمعنى أن الإرهاب يتراجع وينحسر كلما أحكم المجتمع يده أكثر على أسباب التقدم العلمي، والتحضر الإنساني، والتكامل البشري المتنوع.

ويتفاقم الإرهاب وتزداد خطورته في المجتمعات المتخلفة فكريًا وإنسانيًا والمتملكة فيها آفة الأناة. حتى يمكن قياس مؤشر الأبعاد الحضارية لأية أمة من الأمم بمدى انكماش الأعمال الإرهابية بينها أو في امتدادها. انظر مثلا إلى اليابان من ناحية، وإلى دول الشرق الأوسط من ناحية أخرى.

خامسًا- أن قناع الدين كان – ولايزال- أكثر الأقنعة التي تزيّ بها الإرهابيون عبر التاريخ، وكانت ثماره الدموية أكثر وأفظع من غيره من الأقنعة. حتى الملاحدة؛ فلم يكن لدى بعضهم مانع أن يتستروا بدين يخلقونه لمدة مؤقته يتم خلالها تحقيق الهدف من العمل الإرهابي، ثم يعودون إلى سيرتهم الأولى. وقد اتضح ذلك في التقديس الجسدي لبعض الزعامات السياسية والتنظيرية. والنماذج عديدة في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية والصين وكوريا الشمالية.

في الواقع، إن الإرهاب جراء التطرف الديني في منطقة الشرق الأوسط يعدّ الأقسى والأكثر وحشية في الوقت الحاضر، بعدما قوي ساعده في العدة والعتاد في السنوات الماضية، وتوسعت خططه وأهدافه، تدعمه في ذلك قوى إقليمية ودولية كبرى في وقت تقف فيه المنطقة على أعتاب هيكل (أو هياكل) جديدة أُعدت سلفاً في الأروقة الغربية، مثلما يعرف بـ «الشرق الأوسط الجديد»، أو «الشرق الأوسط الكبير»، وفي إطاره يعمل المتنافسون الكبار على ضمان أكبر قدر من مصالحهم في هذا الوضع الجديد.

الإرهاب لايرتبط بدين دون آخرين، سواء أكانوا يعتنقون ديانات سماوية أم وضعية؛ فمن بين الجميع ظهرت العمليات الإرهابية النتيجة إزهاق الروح الإنسانية

لكن في المقابل، لوحظ أن الأمر لم يكن سهلا على الإرهابيين وداعميهم الإقليميين والدوليين رغم ما رُصد لهم من مساندة ودعم كبير، وذلك بظهور مشروع آخر للمنطقة متوازٍ تقريبًا في التوقيت، وإن كان متغايرًا في المضمون، ومتناقضًا في الأهداف. والذي يسمى «الشرق الأوسط الديمقراطي» لمُنظّره الزعيم الكُردي «عبدالله أوجالان» المعتقل لدى السلطات التركية منذ ١٩٩٩م. حيث يدعو هذا المشروع إلى بناء أمة ديمقراطية من جميع مكونات شعوب الشرق الأوسط على أسس من العدالة والمساواة بصرف النظر عن الجنس أو النوع أو الدين، يتعايش فيه الجميع وفق نظام فيدرالي تعاوني تشاركي لا تكون السيادة فيه إلا للقانون.

وبما أن مشروع الأمة الديمقراطية لا يقبل بتسلطية الفرد أو الدولة لاستنزاف الآخرين فإنه

يتعارض مع قوى دولية كبرى لا تقبل هي الأخرى أن يُسحب منها من أسسته لنفسها على مدى قرن مضى. وبما أن هذا المشروع يتعارض أيضًا مع أهداف المتطرفين الإسلامويين الذين يتوقون إلى هيمنة دينية وسياسية واقتصادية على المنطقة وشعوبها فإنهم يجدون بيئة خصبة لاستثمار الغايات المحرفة من نصوصهم؛ لجذب أكبر عدد من شباب المسلمين في العالم، ذوي العاطفة الدينية الجياشة، والمنخدعين وسطحي المعرفة. ومن هنا وُجدت «داعش».

ومعنى ذلك، أن الانتهازية أضحت مصلحة مشتركة جمعت بين أصحاب الرأسمالية والتطرفية الإسلاموية الدموية ضد مشروع الأمة الديمقراطية. لكن مع تباين القوى الشعبية والميدانية، وتغيّر التوازنات أصبحت هناك تبدلات في المعادلات وإن كانت بشكل مؤقت، تتغير بالتطور المرحلي على أرض الواقع. فالنتيجة حاليا: تحالف دولي مع الأمة الديمقراطية في شمال سوريا ضد الإرهاب الداعشي المتطرف الذي كان يحتل قطعة واسعة من جغرافيّة المشرق العربي، حيث بدأت ملامح هذا المشروع تظهر في كل منطقة تحرر من داعش في شمال سوريا.

على كل، لقد أدى غياب الوعي والديمقراطية والعدالة، وتفشّي الجهل والاستبداد والظلم إلى أن تشهد منطقة الشرق الأوسط تطور ظاهرة الإرهاب السياسي الديني بشكل مرعب مخيف؛ خاصة بعد تخطيه حاجز العمليات النوعية المتفرقة في التأقيت والجغرافيا، وانتقاله إلى الشمولية المتواصلة (زمنيا وجغرافيا) في القتل والتدمير للأبرياء دون تمييز بين طفل وامرأة وشيخ وشاب، وتعدى ذلك إلى التمثيل بالقتلى دون سبب مفهوم، وفي كثير من الأحيان تحت خداع وطني مزعوم، وتحت شعار ديني؛ فالقاتل يقتل وسط صيحات «الله أكبر»، والمقتول ينطق الشهادتين قبيل إزهاق روحه!!

ما هذه الوحشية التي وصل إليها الإرهاب؟! لقد تجاوز الحد من القول إن الإرهاب يسبب عواقب مدمرة لقدرات الشعوب اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً، وأنه يُمثل عقبة كؤود أمام تنفيذ الخطط التنموية.

كما تجاوز أن فردًا أو مؤسسة هنا وهناك تدعم هذه الجماعة الإرهابية. لقد أصبح أن بعض الأنظمة تعتقد أن دوامها واستمراريتها في الحكم مرتبط برواج ظاهرة الإرهاب في بلادها، حتى تبرر بقاءها وسياساتها الاستبدادية تجاه شعوبها بحجة «القضاء على الإرهاب»، وأنه «لا صوت يعلو على صوت مقاومة الإرهاب»، ولا يحق لمعارضة إصلاحية أن تعترض على الإجراءات الاستثنائية (طويلة الأمد) والسياسات التي تُحكم بها البلاد.

وقد نجحت هذه الأنظمة في خلق ظاهرة توجيهية تنظّر لهذه الحالة حتى تغرسها في أذهان الشعوب لتصبح ضرورة ملحّة، وذلك من خلال الندوات والفضائيات والإذاعات والصحف وشبكة المعلومات والكتب. ولذلك فإن حالة مناهضة الإرهاب فكريًا حاليا تمر بأزمة؛ ففي أقصى اليسار ما يصفق لسياسات المستبدين حيال الإرهاب، وفي أقصى اليمين من يتسائلون: كيف نوجّه أفكارنا الوسطية المعتدلة، ونطالب بإجراءات إصلاحية من حكوماتنا في حين أنها تتبنى موقفًا فعليًا غير موقفهم، وتسير في طريق غير طريقهم، وما يثار في الإعلام ما هو إلا استهلاك ولفت أنظار عن حقيقة ما يدور.

لذلك، فإن مواجهة الإرهاب في الشرق الأوسط تراجعت من مستوى القصور إلى مستوى التورط، في حين أن البعض لا يزال مغيّباً، وينظر إلى القضية على أنها صراع بين الإرهابيين والحكومات؛ وينتقد الدور الشعبي الذي لم يظهر في الصورة، تاركًا الأمر – في غالب الأحيان – للحكومات بأجهزتها الأمنية.

وأخيرًا: لن يتم التغلب على الإرهاب والقضاء عليه إلا بإقرار الديمقراطية، والمساواة والعدالة المجتمعية الشاملة. وقتها لن نكون في احتياج لوضع خطة عسكرية شاملة لمواجهة الإرهاب؛ لأننا سنكون قد قضينا على ثالوث التنظيمات الإرهابية: التسليح، والمال، والاتصالات.

العلبةُ السوداء لتنظيم البغداديّ

رائد عزالدين الورّاق

من أهم المهام التي يقومون بها بعض نساء التنظيم هي التدرّب على السلاح ودخول جبهات القتال, القيام بعمليات انتحارية عن طريق لبس أحزمة ناسفة, تولي مناصب حساسة داخل التنظيم

عند ذكرِ النساء تحتَ حكم داعش تحضرُ تلكَ الصورة عن فتيات مسبيات ومعنَّفات ومغتصبات ومذبوحات, لكن في مدينة الرقة عندما كانت تحت حكم التنظيم الإرهابي, ثمة امرأة أخرى هي تلك المعنِّفة القاهرة الذابحة.

داعش التنظيمُ الإرهابي الذي استقطبَ أكبرَ عدد من النساء من جميع أنحاء العالم وجندهن في صفوفه. ويعد وجود المرأة قوة مقارنة بغيره من التنظيمات الإرهابية.

تتدجّج هذه المرأة بالسواد التام, تمتشق السلاحَ. تمتطي مع زميلاتها من «كتيبة الخنساء» (الهيئة النسائية لضمان تطبيق الشريعة التي ينتهجها التنظيم) أحدثَ أنواع السيارات, ويتجولن في شوارع وأزقة مدينة الرقة بحثاً عن الفريسة والتي يصفونها ب(العاهرة الكافرة المرتدة الجاسوسة) وتكون قد خالفت أصولَ اللباس الشرعي الذي قيّد التنظيمُ النساءَ به أو اخطأتِ التصرّف مع الرجال المارة فينقضن عليها وينكلن بها ب «أسلوب نسائي خلاق» فيه الكثير من العض والجلد حتى اقتلاع اللحم.

ظهرت كتيبةُ الخنساء التابعة لتنظيم داعش إلى

شبكة تابعة لتنظيم داعش مهمتها التواصل مع الفتيات الصغيرات في العمر أو التي تواجه مشاكل مع أسرتها، وكل حساب يشرف عليه من ٤ إلى ٦ داعشيات يتكلمن فيه مع الضحية لكي يجندونها في صفوفهم

العلن عام ٢٠١٤ بعد حدوث عملياتٍ من الاغتيالات ينفذها إما عناصر من المعارضة السورية التي كانت تسيطر على الرقة السورية أو من بعض المنتقمين من التنظيم وهم من أهالي مدينة الرقة متنكرين بزي النساء.

وتتميزُ عناصرُ «الحسبة النسائية» بالكثير من الأمور المحظورة على غيرهن من فتيات الرقة، منها ركوب السيارة والتجول دون محرم والتكلم مع الرجال في الشارع, والدخول غلى المتاجر التي يعمل بها الرجال وحدهن, ويصل راتب المنتسبة للتنظيم من ١٥٠٠ دولار أمريكي إلى ٣٠٠٠ دولار.

ومن أهم المهام التي يقومون بها بعض نساء التنظيم هي التدرّب على السلاح ودخول جبهات القتال, القيام بعمليات انتحارية عن طريق لبس أحزمة ناسفة, تولي مناصب حساسة داخل التنظيم على غرار سجون النساء ومضافات السبايا والجوسسة في الدول المجاورة, تعملن أيضاً على مراقبة سلوك النساء وتطبيق الشريعة الإسلامية التي ينتهجها التنظيم على المخالفات , تأمين زوجات لعناصر التنظيم يكونون من سكان الرقة، وتجنيد الفتيات عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

التجنيدُ الإلكتروني استقطبَ تنظيمُ داعش معظمَ النساء وحتى الشباب عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي, وهناك مئاتُ الحسابات التي تديرها شبكة تابعة لتنظيم داعش مهمتها التواصل مع الفتيات الصغيرات في العمر أو التي تواجه مشاكل مع أسرتها، وكل حساب يشرف عليه من ٤ إلى ٦ داعشيات يتكلمن فيه مع الضحية لكي يجندونها في صفوفهم، ومهلة التجنيد وغسل الدماغ تتراوح من ثلاثة إلى أربعة أشهر وعبر شبكة أخرى من المهربين وتجّار الحدود يتم جلبهم إلى داخل سوريا عبر الحدود التركية, وبحسب بعض التحقيقات والتقارير التي أجرتها أجهزة الأمن العراقية بأن المنتسبين للتنظيم من جميع أنحاء العالم يأتون إلى تركيا ومن ثم إلى المناطق الحدودية مع سوريا ويتوجهون إلى معاقل التنظيم في كل من سوريا والعراق.

لا تقتصرُ العمليات الانتحارية فقط على رجال التنظيم، إنما نساء داعش أيضاً يوجد بينهم قرعة لاختيار الفتاة التي سوف تنفذ العملية للذهاب إلى الجنة وأكل الغداء مع الرسول, وبعض الفيديوهات التي نشرتها وسائل إعلام عراقية خلال معركة الموصل ظهرت فيه داعشية تحمل ابنها وتباغت الجيش العراقي وتقوم بتفجير نفسها.

أربعون من الحور العين ينتظرون الشبان الانتحارين، أما الفتيات فتنتظرهن جنة فيها كل ما يتمنوه ورؤية جميع الأنبياء, هذا ما يوعد التنظيم به النساء المنتسبات له, وتلقب تلك النساء المتزوجات بحسب لقب زوجها مثال على ذلك (يكون الزوج أبو محمد الأنباري وبهذا تصبح الزوجة أم محمد الأنبارية) وغير المتزوجات جميعهم يلقبون بي «أم عائشة» والكنية تكون حسب الدولة التي قدمت منها «أم عائشة السنغالية».

من خلال مراقبة عامل النساء في الرقة وغيرها من المناطق يوجد مهمة أخرى تسند لعناصر «الحسبة النسائية» وهي البحث عن زوجات لعناصر التنظيم, تعرضت «أماني الحاج» للكثير من المضايقات من قبل نساء داعش عند خروجها من المنزل وآخرها عرض عليها الزواج من «أخ مهاجر يقدم لها السعادة في الحياة وضمان الجنة في الآخرة» هذا ما أكدته الفتاة التي تبلغ من العمر ١٨ عاماً, بعد هذه الحادثة منعها والداها من الخروج من المنزل خشية من التنظيم عليها.

مضافات السبايا تشرف على تنظيمها أيضا نساءٌ من داعش عبر تقسيم المختطفات من قرى مدينة الموصل في العراق وسنجار أيضاً في العراق ونساء زوجات من يقاتل التنظيم في سوريا, وتبدأ عملية التقسيم بفرز الفتيات الصغار في العمر من سن ١٦وصولاً إلى ٢٤عاماً عن باقي النساء في مضافات

خاصة وعزل المتزوجات عن الفتيات. وجميع الأقسام تقسم إلى قسمين، جميلات وغير جميلات. بعض هذه الفتيات بقين في الموصل والبعض تم ترحيلهن إلى الرقة السورية, وخلال عملية البحث التي يقوم بها فريقنا الصحفي لكشف بعض أسرار التنظيم الخاصة بالعمل النسائي تواصل مع إحدى المختطفات من العراق وقد اقتادها التنظيم إلى سوريا.

«مرفين» اسم حركي، فتاة تبلغ من العمر عشرين عاماً، رفضت إظهار اسمها الحقيقي خشية من التنظيم الإرهابي الذي تجرعت المر منه ومن نسائه, بدأت حديثها عن مضافات السبايا عبر التقسيمات التي حدثت معهم وقد رحّل التنظيم الفتيات السوريات الغير جميلات إلى الرقة ودير الزور ليقوم بتوزيعهن بشكل غنائم حرب على عناصره «المهاجرين».

كانت هي وأختها التي تكبرها بالسن متواجدات في المضافة، وهي عبارة عن منزل تشرف عليه سجانات متوحشات, أجبرونا على اعتناق الإسلام الذي ينتهجونه, أجبرونا على التعري أمامهن, وقد تم ترحيل شقيقتها إلى سوريا بحيث يعتبرها التنظيم غير جميلة.

تضيف «مرفين» على كلامها: الأمراء في التنظيم يدخلون علينا ويقومون باختيار الفتيات بأنفسهم، ويحق لأمير التنظيم اختيار أكثر من فتاة, كانت هي من بينهم، قادها إلى منزله بسيارة ذات اللون الفضي بشوارع مدينة الموصل التي لا تعرفها, وعند وصولهم إلى منزله قامت زوجته بصفعها على وجهها وإخبارها بأنها لا تستطيع سرقته منها, أجابتها «مرفين» أنا لست قادمة لخطف زوجك، أنتم من قمتم باختطافنا, ٣٥ يوماً تمنت الموت ولا تلقاه حتى حان موعد الخلاص عن طريق بعض الأجهزة الأمنية والتنسيق السري. أجبر «أبو مصعب العراقي» على بيعها لعنصر من التنظيم والذي بدوره قام بإخراجها خارج مناطق داعش في العراق, توجهنا بسؤال للفتاة: من هو المسؤول عن عملية خطف الفتيات؟ لا أعرف عنه سوى أنه يطلق عليه «أبو جعفر حربي عبد الكريم».

وقد أعلن الجيش العراقي مقتل مسؤول خطف الفتيات الإيزيديات من قرى الموصل وسنجار في

أربعون من الحور العين ينتظرون الشبان الانتحارين، أما الفتيات فتنتظرهن جنة فيها كل ما يتمنونه ورؤية جميع الأنبياء، هذا ما يوعد التنظيم به النساء المنتسبات له

العراق المدعو «حربي عبد الكريم» وذالك عن طريق صاروخ حراري استهدف سيارته قرب منطقة تلعفر.

وبعد كل صلاة جمعة في مناطق سيطرة التنظيم الممتدة من الرقة السورية وصولاً إلى الموصل العراقية يفتتح التنظيم سوقاً خاصة للسبايا التي كانت لدى عناصر داعش ويضع قائمة من الأسعار تبدأ ب ٣٠٠ دولار وصولا إلى ٨٠٠٠ دولار، واستفادت بعض الأجهزة الأمنية من هذه الأسواق بحيث تقوم بشراء الفتيات بمبالغ مالية لتخرجهم من جحيم داعش, وقد أثبتت قوات سوريا الديمقراطية وهي القوى التي تحارب التنظيم في سوريا إحراز العديد من التقدمات بهذا المجال عبر شراء السبايا وإخراجهن من الرقة وغيرها من المناطق وبعدها يتم ترحيلهن إلى مناطقهن أو أوطانهن مما دفع التنظيم إلى منع بيع السبايا لغير عناصره لكي لا يتم إخراجهن من هذا الجحيم.

يعتبر التنظيم مدينة الرقة عاصمة لدولته المزعومة، ووجدنا فيها نسخاً عن جميع الوثائق التي تصدر عن التنظيم في كل من العراق وسوريا وحتى ليبيا، ومن خلال الوثائق فهمنا أن عناصر التنظيم تحصل على مبالغ مالية مصاريف على السبايا الذين يمتلكونها.

«أبو سعد السوداني» يستلم من بيت المال التابع للتنظيم في مدينة طرابلس الليبية مبلغ قدره ٣٠٠ دينار لأنه يمتلك ثلاث سبايا، أي كل واحدة يقبض عليها ١٠٠ دينار. عثرنا على هذه الوثائق في مبنى الأحوال الشخصية في مدينة الرقة السورية.

وقد أصدروا العديد من القوانين على نساء مدينة

وبعد كل صلاة جمعة في مناطق سيطرة التنظيم الممتدة من الرقة السورية وصولاً إلى الموصل العراقية يفتتح التنظيم سوقاً خاصة للسبايا التي كانت لدى عناصر داعش ويضع قائمة من الأسعار

الرقة، أولها ما يسمونه اللباس الشرعي، وهو عبارة عن قطعة قماش سوداء فوق العباءة ونقاب يغطي كامل الوجه، وعدم التجول دون «محرم» أي الزوج أو الابن أو الشقيق أو الأب فقط، يمنع سواقة السيارات من قبل النساء العوام، ووصل الحال إلى التحكم بالعمل ويجب على الفتاة أن لا تعمل سوى برفقة «محرمه» ومن أهم الأعمال التي يتم تقييدها بالنساء هي صالات الإنترنت التي تقسم إلى قسمين واحد للرجال وآخر للنساء، ويجب توفير أخوة اثنين للعمل بالمحل، ويجب أن يتعاملوا مع التنظيم بشكل مباش، أما في باصات النقل الداخلي أيضا تم قسمها إلى اثنين عن طريق وضع ستارة بمنتصف الباص، ويجب على السائق أن تعمل زوجته في قسم النساء، وأضافت فتاة من الرقة «هند العيسى» بأنه حتى علب السبغة التي تحمل صورة فتاة يتم طلاؤها باللون الأسود كي لا يظهر وجهها، ومنع التنظيم مالكو نات عرض الملابس بحجة أنها أصنام، وحتى محال الألبسة منعت من عرض الملابس النسائية على واجهات المحال بحجة أنها إغراء.

أما عن العقوبات التي تصدر من قبل جهاز الحسبة النسائية، روت لنا ابنة الرقة (نور المصطفى) عن بعضها، وهي المخالفة للباس الشرعي الذي فرض من قبل التنظيم، تسجن ويتم استدعاء زوجها أو أحد من أهلها لكي يدفع غرامة تتراوح من ٨٠٠٠ ليرة سورية إلى ٢٠٠٠٠ الف ليرة ويجلد زوجها أو شقيقه وحتى والدها ٤٠ جلدة داخل سجون «الحسبة» أما إذا أظهرت عينها أو يديها يتم جلدها ١٥ جلدة داخل السجن ووضعها في قفص بشوارع المدينة لجعلها عبرة لغيرها وذلك على يد «الحسبة النسائية».

حسام الخلف من أهالي مدينة الرقة، يملك محلاً تجارية لبيع الأقمشة وسط مدينة الرقة، جلد أمام محله في شارع ٢٣ شباط ٥٠ جلدة وشمع المحل وخضع لدورة شرعية لدى التنظيم مدتها ١٥ يوماً، فقط لأن فتاة دخلت عليه لشراء الأقمشة ولم يكن مرافق لها محرم، وأجبره التنظيم على تسليم المحل لفتاة لكي تعمل به.

لا يمكن للمرأة الرقاوية الركوب بسيارات الأجرة أو المشي في شوارع مدينتهم وحتى الدخول إلى المحال بدون محرم لأنها سوف تسجن وتجلد.

الرجم قانون صادر عن تنظيم أبي بكر البغدادي، ويطبق على الزانية والزاني، ويتم أمام جمع من «راعية أمير المؤمنين» بعد شهادة أربع من عناصر التنظيم على أنهم رؤوا الفتاة تزني، ويضعونها في حفرة وتبدأ عملية الرجم بالحجارة، لا يمكن للفتاة أن تهرب لأن المكان محاط بعناصر التنظيم.

لم يتوقف الأمر فقط على النساء من البشر، بل حتى على صور علب «صبغة الشعر» وجميع المنتجات التي توجد في الأسواق وعليها صورة لفتاة يتم طليها باللون الأسود من قبل مالك المحل، لكي يتجنب مصادرة البضائع وتشميع المحل والقيام بدورة شرعية.

استبدل التنظيمُ عقودَ الزواج بعقود «نكاح شرعية» تصدر عن محاكم التنظيم وموحدة في جميع المناطق التي كان يسيطر عليها لعناصره وسكان المناطق، ومن لا يتزوج عن طريق هذه العقود فهو زانٍ حتى إذا كان أمام مرأى الأهالي والأهل فيعتبره التنظيم زانياً.

أحد عقود «النكاح» تم على الشكل التالي بين أبي منصور التونسي و مريم النيجيرية، واختارت أبا إسلام ليكون ولياً لأمرها خلال مراسم الزواج، والشهود عليه هم «أبو عبير السوداني» و»أبو سعد المالي» وذلك بمهر قدره «حزام ناسف» لتصبح بذلك مشروع انتحارية، ويوجد في مخيم عين عيسى شمال مدينة الرقة قسماً خاصاً بنساء التنظيم من مختلف الجنسيات .

المشهد الإقليمي والدولي في سوريا

حسن ظاظا

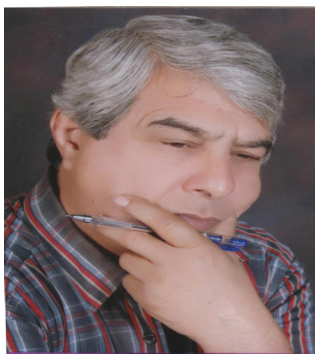

تخلت روسيا عن خطط التنقيب عن النفط والغاز قبالة المياه الإقليمية للساحل السوري، ومنحته لتركيا مقابل هجومها واحتلالها لعفرين وجرابلس وإدلب، هذه المقايضة بين تركيا وروسيا. ولكن خلفية المقايضة بمكر الدب الروسي ومكر وعواء الذئب التركي وأطماعهما الاستعمارية في سوريا.

المشهد الأول

ما يجري اليوم في سوريا.. يدفعنا إلى كثير من التساؤلات والاستغراب من الوضع السوري... ومآسي الحرب الدائرة هنا.. وهناك من مجازر وقتل وتعذيب... وقصف بري وجوي على المدن السورية.. وموت الإنسان بالمجان. ويبقى الحديث عن الوضع السوري والتدخلات الإقليمية والدولية المتشابكة كالسير في حقل الألغام.

سوريا اليوم مباحة لكل القوى الإقليمية والدولية. وأسئلة كثيرة تطرح في كل مكان.. وإلى أين تسير الأمور؟!.. وهل سيبقى المشهد الدولي في المسرح السوري؟!.. وإلى متى سيبقى المشهد الإقليمي والدولي في صراع مرير ضحيته الشعب السوري.

المشهد الثاني

في شريعة الغاب كل شيء مباح وفيه القوي يأكل الضعيف والضعيف يحتال على القوي. ولا نبالغ إن قلنا بأن هذا هو ما يجري في سوريا وبات الصراع في سوريا صراعاً دولياً عليها وعلى خاماتها الباطنية من الفوسفات والإسمنت. والنفط والغاز. والطاقة الكهربائية. وثرواتها الإقتصادية.

واختلطت شريعة الغاب مع شرائع الإسلام السياسي

وشعاراته الفضفاضة تحت ستار الدين والطوائف المذهبية المختلفة وانقض الحليف الروسي على حليفه السوري وعلى ثرواته الباطنية.

منحت سوريا الحليف الروسي ٢٩ فرصة استثمارية جاهزة للتنفيذ المباشر في قطاع الصناعة لعدد من الصناعات في مجالات صناعة الأسمنت، وصناعة الزجاج، والسماد والفوسفات ،وفي مجال إعادة الإعمار والبناء والأشغال العامة، ومشروعان لوزارة الكهرباء في مجال الطاقة للنقل إلى الضواحي وإلى مطار دمشق الدولي.

المشهد الثالث

أمام هذا الزحف الروسي في مجال الاستثمارات والتعاون الاقتصادي مع الجانب السوري يبدو المشهد أكثر غموضاً فيما لو تحدثنا عن قطاع الغاز والنفط والذي يعتبر مسار جدل كبير وأحد أسباب الصراع في سوريا بين الأطراف الإقليمية والدولية، وقد أرى غموض هذا المشهد السوري وما ستؤول إليه نتيجة الصراع إلى دفع شركات روسية بتغيير موقفها وإعادة النظر بخططها الاستثمارية والتعاون الاقتصادي في سوريا، ولكن في ظل استمرار تدهور الوضع السوري، واشتداد الأعمال العسكرية، والتي فاقها التدخل العسكري الروسي الأخير إذ تخلت روسيا عن خطط التنقيب عن النفط والغاز قبالة المياه الإقليمية للساحل السوري، ومنحته لتركيا وسمحت لها بالهجوم على منطقة عفرين مقابل هجوم النظام وروسيا على كلٍ من الغوطة وإدلب، هذه المقايضة بين تركيا وروسيا. ولكن خلفية المقايضة بمكر الدب الروسي ومكر وعواء الذئب التركي وأطماعهما الاستعمارية في سوريا.

المشهد الرابع

في هذا المشهد ما يتفق عليه المحللون الآن، وفق اطلاعهم على المشهد الدولي في سوريا والسباق العسكري على مناطق النفوذ داخل المدن السورية.. وعلى اطلاعهم على الطمع الروسي والأحلام التركية والهجمات العسكرية الروسية على غوطة دمشق والهجمات التركية براً وجواً على عفرين، وعلاقة الطرفين عسكرياً واقتصادياً، أنهما يقضيان شهر عسل مجهول النتيجة فالروس لا يعرفون نتيجة قتالهم المباشر ضد الشعب السوري بكل مكوناته ضاربين عرض الحائط كل المفاهيم الإنسانية، وما ستؤول إليه استثماراتهم التي منحها لهم «بشار الاسد» في حال سقط النظام أو تغيرت التوقعات بناء على المعطيات على الارض.

المشهد الخامس

جاء هذا المشهد بعنوان المنتدى الروسي في موسكو بمشاركة ٢٨١ رجل أعمال روسي مقابل ١٢٠ رجل أعمال سوري برعاية الحكومة الروسية. في وقت بدأت روسيا البحث عن ثمن تدخلها ودعمها لنظام الأسد من خلال السيطرة على الثروات الباطنية، وفي هذا المنتدى الأخير أعلن مسؤولو النظام أن سوريا مستعدة لإبرام اتفاقيات مع روسيا تتضمن : إعادة الإعمار والبناء بتوجهات من الرئيس بشار الأسد كثمن لتدخلهم في سوريا.

المشهد السادس

في هذا المشهد تبادل الروس والأتراك المصالح المشتركة والعلاقات الاقتصادية والتجارية بينهما على حساب الشعب السوري على النحو التالي:

١-الاتفاق على تمرير خط الغاز الروسي عبر تركيا إلى أوروبا.

٢-تبادل التجارة البينية وإعفاء المنتوجات الوطنية بين البلدين دون جمارك.

٣-توحيد المواقف السياسية المعادية للكرد في كل من سوريا والعراق وتركيا وإلصاق التهم بحزب العمال الكردستاني والاتحاد الديمقراطي بالإرهاب.

٤-السماح للجيش التركي محاصرة عفرين من مناطق النفوذ الروسي شمال غرب حلب بموافقة روسية وتفاهمات بين البلدين .

٥-السماح لتركيا بضرب وتدمير منصات التنقيب عن الغاز والنفط في المياه الإقليمية اليونانية والمياه الإقليمية القبرصية والمصرية، وتم هذا خلال الهجوم على عفرين في منتصف شهر شباط الماضي. وتعتيم اعلامي أمام مقاومة العصر في عفرين وتسليط الاعلام التركي والعربي على الانتصارات المزيفة للجيش التركي. وهي تغطية على أعمال وأطماع السلطان العثماني الجديد المتغطرس في دول المنطقة والثروات الباطنية في البحر الابيض المتوسط ضارباً عرض الحائط القوانين الدولية المتضمنة احترام حرمة المياه الإقليمية لدول البحر الابيض المتوسط.

المشهد السابع

لم يبذل بوتين حتى الآن الكثير في حملته الانتخابية الأخيرة، لأنه يعتبر تدخله في سوريا نصراً كبيراً مكللاً بالغار، وقد أشار في خطابه التلفزيوني الأخير مفتخراً أن العمليات الحربية الروسية في سوريا والتي تدعم حكومة بشار الأسد زيادة القدرات الدفاعية الروسية وكشف بوتين في خطابه عن مجموعة من الأسلحة

الجديدة من بينها صاروخ يمكنه أن يصل إلى أي مكان في العالم. وأشار بوتين إلى أن الدروع الصاروخية الأمريكية في أوروبا وآسيا لا يمكنها إيقاف الصاروخ الجديد. اعتبر المحللون السياسيون والعسكريون أن بوتين بدأ يروج لسلاحه الجديد لفتح أسواق جديدة لتسويق السلاح الروسي بعد تجربته وتحقيق نجاحه في سوريا وخصوصاً في غوطة دمشق التي تحولت لحقل تجارب للسلاح الروسي، والسلاح الإيراني الذي استخدمه النظام السوري في قتل المدنيين وتدمير البنية التحتية وتجريب السلاح الكيماوي وفي شهر كانون الأول الماضي أعلن صراحة نائب رئيس الوزراء الروسي ديمتري روغوزين مؤكداً في مؤتمر صحفي قائلاً: نحن في روسيا لا نفكر في مصلحة البلدان الأخرى حتى ولو كانوا أصدقاء ومقربين لنا ولكننا نفكر كيف نكسب الأموال لزيادة الموازنة الروسية ودخل المواطن الروسي، وتدخلنا العسكري له مكاسب كبيرة في سوريا .

المشهد الثامن

في هذا المشهد نلاحظ الخلافات الروسية الإيرانية الخفية التي بدأت بوادرها تظهر على مسرح القتال بين الحوثيين وقوات الحكومة المركزية في اليمن ولكن هناك تحالف روسي إيراني وتفاهمات غير معلنة بين الدول المتصارعة على المسرح السوري النازف على حساب الشعبين الكردي والعربي في سوريا. على الصعيد الكردي تركيا وإيران وسوريا لا يرغبون بقيام «كيان كردي» في بلدانهم. ولا حتى مشاركة الأكراد ضمن الإطار الديمقراطي ولا يرغبون أيضاً في تطبيق النظام الديمقراطي، لأن الأنظمة الثلاثية في سوريا وإيران وتركيا، أنظمة أحادية استبدادية ملطخة بالدماء.

وسط هذه التناقضات المذهبية والطائفية وأجندات سياسية مختلفة استغلها الروس لمصالحهم الخاصة والعامة بعد سيطرتهم على القرار السوري، والتفاهم الإيراني الروسي التكتيكي من الجانب الروسي بغض النظر عن تهجير سكان دمشق وغوطتها الشرقية والغربية لتمرير الأجندة الإيرانية التي تهدف إلى التغيير الديموغرافي لمدينة دمشق والريف الدمشقي في الغوطة الشرقية والغربية.

المشهد التاسع

ما يجري في هذا المشهد محصوراً خلف الكواليس بين الدول الإقليمية والدولية، على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية وأهمها الحراك الفرنسي الإقليمي والدولي من أجل حل للأزمة السورية.

وإنقاذ الشعب السوري الجريح. وأصبحت الازمة السورية وحلولها من أولويات الخارجية الفرنسية، وذلك لأن سوريا هي من ضمن مجموعة الدول الفرنكوفونية ، وهي الدول التي كانت بعد الحرب العالمية الأولى تحت الانتداب الفرنسي وحول الوضع السوري هناك خلاف فرنسي روسي، وقد جاءت زيارة وزير الخارجية الفرنسي خلال هذه الزيارة مجموعة من المطالب الفرنسية سلمها وزير الخارجية الفرنسي لودريان إلى نظيره الروسي لافروف تتعلق بالوضع السوري ومن أبرز هذه المطالب: أن أي حل اقليمي أو دولي لا يمكن تحقيقه إلا عبر البوابة الفرنسية . والاصرار الفرنسي على توقف الحرب والقصف على عفرين فوراً. ومن المطالب الفرنسية أيضاً خروج كافة الميليشيات المسلحة المدعومة من تركيا وإيران من سوريا مباشرة وفرنسا اليوم تعطي كبير اهتمامها لحل الأزمة السورية ووقف القتال وانسحاب القوات التركية المحتلة للأراضي السورية مباشرة.

المشهد الأخير

خذل بشار الأسد حليفه الإيراني الذي قدم الدعم المعنوي والعسكري والسياسي والاقتصادي لمنح الروس أكثر من ٢٩ فرصة استثمارية في سوريا واستبعد الحليف الإيراني له ناكراً الجميل ووصفته الصحف الإيرانية بخائن طهران بشار الأسد. وهناك مطالبات إيرانية من داخل نظام الملالي من سوريا وبالمقابل هناك خلافات إيرانية روسية بشأن الوضع اليمني ودعم الميليشيات الحوثية. انعكست على التحالف التكتيكي بين البلدين في المسرح السوري بعد أن منح الأسد الروس قواعد عسكرية في الساحل السوري وتأزم الخلاف بين الروس والأسد مع الايرانيين بينما التحالف الروسي التركي هو أيضاً تكتيكي ولكن على حساب المصالح المشتركة بينهما وعلى حساب الجغرافية السورية والتغيير الديموغرافي وعلى حساب الشعب السوري النازف فكل هذه التحالفات التكتيكية بين إيران وتركيا سقط القناع عنها وتحطمت على صخور عفرين الشامخة, إن الصمت الأمريكي يعود إلى ثمانينات القرن الماضي عند انسحابها من لبنان بسبب الحرب الباردة التي كانت مع الاتحاد السوفييتي وحماية مصالحها الاستراتيجية بدول أوروبا ودول عديدة أهم من لبنان بالنسبة إليها. ولأن لبنان كانت فيها دول عديدة أما اليوم في سوريا ما يضمن بقاء أمريكا هي مصالح استراتيجية عديدة هي: لن تنسحب من سوريا قبل قيام نظام جديد يكون لها فيه حصة كبيرة وهذا الشيء مرتبط بخارطة الشرق الأوسط الجديدة.

آثار منبج تاريخ يروي وحاضر يشهد

قُصيّ أحمد

مدينةُ منبج وريفها تمتاز منذ القدم بتواجد العديد من الأماكن الأثرية فيها، لعلّ أبرزها هي قلعة نجم التي تعتبر من أهم القلاع الأثرية وأكبرها في سوريا.

العراقةُ تنبعُ من تلك العصور الأزلية, العصور التي تنحدرُ لحضاراتٍ روت بما تركته خلفها على بسيطة تلك الحياة .. ولو سألنا أنفسنا كيف عرفنا تاريخَ تلك الحضارات ؟ لأجاب التاريخُ بلسان آثاره دونما تلعثمٍ نعم هنا مرّت حضارة وهناك شيدت قلعةٌ لازالت تنظر إلى الأفق لتروي لسحب الحاضر حكايةَ كل قطعة من بلدنا, الآثار في منبج شاهد يروي وحاضر يسمع.

تحتوي مدينة منبج على عدد كبير من الآثار التي هي إشارة إلى الأشياء المتبقية من العصور القديمة. ومنذ القدم تعرف المدينة على أنها مدينة أثرية مرت على حقب عدة وحضارات عديدة. مدينة منبج ذات أهمية كبيرة في العصور القديمة. وهي معروفة باسم المدينة المقدسة, وفيما يلي سنعرض أهم المواقع الأثرية في مدينة منبج :

قلعة نجم الأثرية

قلعة نجم الواقعة في الريف الشرقي لمدينة منبج شمال شرق حلب، تعدّ إحدى أبرز القلاع الأثرية وأكبرها في سوريا، مرّ على تشييد القلعة مئات السنين شهدت مرور قوى البيزنطيين، الفاطميين،

السلاجقة، المماليك، الزنكيين، والأيوبيين، ورغم خوض تلك الممالك معارك قوية فيها منذ القدم وعبث مرتزقة داعش بأسوارها فيما بعد إلا أن القلعة ما زالت شامخة إلى وقتنا هذا.

مدينةُ منبج وريفها تمتاز منذ القدم بتواجد العديد من الأماكن الأثرية فيها، لعلّ أبرزها هي قلعة نجم التي تعتبر من أهم القلاع الأثرية وأكبرها في سوريا.

منبج والتي تعتبر هي الأخرى بذاتها مدينة أثرية قديمة، اكتشف فيها مؤخراً علماءُ الآثار الكثيرَ من الآثار التي تدل على عراقتها، لها علاقة وطيدة مع القلعة، فبحسب السكان المحليين فإنه وفي سابق عهد كان يتواجد بجوار قلعة نجم جسرٌ يربط الضفة الشرقية من الفرات بالغربية منه، ويؤكد المحليون بأن القلعة ولربما بنيت لحماية ذلك الممرّ الاستراتيجي الهام آنذاك والذي قلّ منه في تلك الأزمنة.

لم يكتشف العلماءُ حتى الآن القوة أو المملكة التي بنت القلعة، لكن بعض الأقاويل تفيد بأن القلعة بُنيت لتأدية وظيفة دفاعية أمام "الحملات الصليبية" على المنطقة، أي أن الأقاويل تقول بأن القلعة قد بنيت في عهد الأيوبيين، وتأتي تسميتها على تسمية ابن صلاح الدين الأيوبي "نجم الدين الأيوبي".

موقع قلعة نجم الشرق

تقع قلعة نجم إلى الشرق من مدينة منبج بمحافظة حلب على الضفاف الغربية لنهر الفرات قبالة بلدة صرين، ووفقاً للأقاويل فإن القلعة كانت محطة للعبور من الشرق نحو الغرب للعابرين الفرات.

تبعد قلعة نجم عن مدينة حلب ١١٨كم، وعن مدينة منبج قرابة ال٣٠ كم، تقوم القلعة فوق كتلة صخرية حوارية مطلة على ضفاف الفرات، يبلغ طول القلعة ٩٥ متراً، أما عرضها فيبلغ قرابة ٦٠ متراً بارتفاع ٥٠ مترا عن الأرض المبسطة، و٨٢ متراً عن مستوى سطح النهر.

قلعة نجم معمارياً

القلعة عبارة عن شكل مضلع غير منتظم، تحوي أبراج مربعة الشكل يصل بينها سورٌ لا يحتوي على منافذ نحو الخارج، بينما حوتِ الأبراجُ منافذَ ضيقة لرمي السهام، ويشكل المدخل الرئيسي للقلعة الذي يقع في الجانب الشرقي منها ومحصن ببرجين عاليين جزءاً من البناء الرئيسي مع البوابة التي تؤدي مباشرة إلى القاعات الداخلية.

تتألف أبنية القلعة من ثلاثة طوابق, طابق يقع تحت الأرض, أيضاً فيها مستودعات ومخازن سريّة والصهاريج وأبراج الدفاع وممرات سريّة مختلفة، كما ويحتوي على قبور جماعية للعوائل التي سكنت القلعة في ذلك العهد، أما الطابق الأول فيحتوي على قاعة الإمارة، والحمّامات والقاعات الواسعة والغرف المتعددة, ونافورة مياه في وسطها نقش مثمن، كما ويتضمن الطابق الأول السوق بالإضافة إلى إسطبلات الأحصنة.

أمّا الطابق الثاني فقسم الشرفة يطلّ على الجبال العالية التي تحيط بالقلعة ونهر الفرات الذي يلتف حولها من ثلاث جوانب، فيما نشاهد في وسطه بناءً متميزاً، وجامعاً صغيراً بالقرب منه بالإضافة إلى العديد من المحارس فوق القلعة.

قسم من سور القلعة مبني من الآجر، أما القسم الآخر فهو مبني من الحجر الأسود، ويوجد فوق مدخل القلعة مخطوطات باللغة العربية تتحدث عن القلعة تشوهت مع مرور الزمن، فيما يؤدي الممر الرئيسي المقنطر إلى غرف موجودة على كل جانب من الممر إلى الأسفل، تقسم القلعة إلى قسمين.

وتحتوي القلعة على ممرات طويلة وعالية السقوف تصل بين الأجنحة المتفرعة داخلها، وتصعد إلى الطبقة العلوية بدرج أنيق معلق بالجدار، وعثر

في الطابق الثاني "أضخم كتابة موجودة في بناء إسلامي في العالم" حسب السكان المحليين الذين نقلوا المعلومة عن أجدادهم, إذ يتجاوز عرضها عشرة أمتار وتعود إلى العصر الأيوبي, وهناك كتابات أخرى في مواقع مختلفة فوق الباب الرئيسي وفوق مدخل الجامع وعلى جدار أحد المستودعات.

تاريخ قلعة النجم

لا يملك أحد من العلماء معلومات دقيقة عن تاريخ القلعة القديم, ولا عن الجهة التي شيدتها, نظراً لعدم اكتشافهم أي شيء عنها حتى الآن, لكن البعض يقولون بأن القلعة بناها الأيوبيون, إلا أن ما اكتشفه العلماء يبدأ من عهد الخليفة المأمون الذي كثر تردده للقلعة لممارسة هواية علم الفلك.

واكتسبت أهمية بالغة كحصن هام إثرَ انتصار الحمدانيين في المعركة الفاصلة بين جنودهم وعسكر الوزير بن رائق عام ٩٤١ م وفرض سيطرتهم عليها, ثم حكمها الفاطميون عام ٩٧٠ م وانتقلت بعدها إلى المرادسيين عام ١٠٢٧ م ثم حكمها بنو نمير في عصر السلاجقة عام ١٠٧٠ م وانتقلت إلى الزنكيين عام ١١٢٧ م .

أُستخدم الحمامُ الزاجل لأول مرة بينها وبين حلب في عهد نور الدين الزنكي, حيث كانت مهمة حاميتها مراقبة تحركات الروم في هذه المنطقة وإرسال المعلومات عنهم عن طريق الحمام الزاجل .

بعد ذلك آلت قلعة نجم إلى الأيوبيين عام ١١٨١ م وبعد موت صلاح الدين الأيوبي عام ١١٩٣ م انتقلت القلعة إلى أولاده وأحفاده الملك الفاضل والملك الظاهر والملك العزيز محمد ثم إلى أخيه الملك العادل, وعندما بدأ هولاكو حملته على سوريا عام ١٢٥٩ م استولى على ممرات الفرات وحصونها وجعل أركان حربه في قلعة نجم .

بعد الأيوبيين حكم القلعة المماليك إثر الاتفاقية التي وُقعَت بينهم وبين الفرنجة في عكا عام ١٢٨٣ م .

وقد تعرضت القلعة في عام ١٨٢٠ إلى تخريب أخير على يد السلطات العثمانية حيث جرى قذفها بالقنابل أثناء مطاردة إحدى العشائر التي احتمت واعتصمت بالقلعة رافضة دفع الضريبة للحكومة العثمانية.

زار القلعةَ عددٌ من الرحّالة منهم ابن جبير, ماوندرل, بوكوك, دورموند, سخاو, اوبنهايم و ملكة بريطانيا غير المتوّجة جرترودیل .

قلعة نجم خلال الـ3 الأعوام الأخيرة

بعد نشوب الأزمة السورية, وانتشارها في كل بقعة من أراضيها المليئة بالآثار القيمة, كان هنالك تخوف كبير على الأماكن الأثرية في داخلها, حيث تعرضت الكثير منها للسرقة ومنها ما دمّر بشكل أو بآخر على أيدي فصائل سيطرت على مناطق سوريا, ومن أبرزها الدمار الذي ألحقته مرتزقة داعش بالآثار في تدمر إبان السيطرة عليها.

في بداية عام ٢٠١٣ سيطر مقاتلو " الجيش الحر" على مدينة منبج وريفها بما فيها القلعة, لكن سيطرتهم لم تدم طويلاً, ليسيطر بعدها مرتزقة داعش على منطقة منبج وعلى قلعة نجم حيث اتخذ المرتزقة من القلعة موقعاً لقصف مواقع وحدات حماية الشعب وفصائل الجيش الحر في الضفة الشرقية للفرات.

كما وقد ألحقت مرتزقة داعش خراباً كبيراً في القلعة, حيث شوهت بعض معالم القلعة, فقد أجرت عمليات بناء داخل بناء القلعة, ودمرت أقساماً من الإسطبل في الأسفل, والحمامات, وبعض الأجزاء من أسوار القلعة, بالإضافة إلى منع السياح والسكان المحليين من زيارة القلعة التي كانت مقصداً للعشرات من السياح المحليين والعالميين يومياً.

وبعد إطلاق قوات مجلس منبج العسكري لحملة الشهيد فيصل أبو ليلى من قبل قوات سوريا الديمقراطية في الـ١ من يونيو/حزيران عام ٢٠١٦, وتحريرها مدينة منبج والعشرات من قراها فيما بعد افتتحت قلعة نجم أبوابها مرة أخرى أمام السياح, حيث يزورها أسبوعياً العشرات من الأهالي من مختلف مناطق الشمال السوري.

رغم التاريخ العريق والطويل المار على القلعة, وتعدد الجهات الحاكمة لها, وشهادتها لمعارك كثيرة وعبث كبير من جهات مختلفة, بقت قلعة نجم إحدى أهم الرموز الشاهدة على عراقة تاريخ الشمال السوري شامخة, تزين ضفاف نهر الفرات.

موقع جبل خالد الأثري

هو موقع جغرافي هام يقع على قمة جبلية عالية ومرتفعة عن غيرها حيث تم إشادة قلعة حصينة وخاصة في الفترة الهيلنستية وذلك أيام الإسكندر المكدوني.

وتم العثورُ على تحصينات دفاعية هامة جداً تثبت بأنه عسكري، بالإضافة الى الكتل السكنية للجند والكتل السكنية للعاملين لخدمة الموقع العسكري، بالإضافة إلى مستودعات التموين ومرابط الخيول.

وهذا الموقع يقسّم حسب الأهمية وامتداده من الجنوب إلى الشمال حسب الأهمية حيث الجهة الجنوبية يوجد فيها القصر الحكومي والمحصن تحصين آخر و خاص به وهو واضح المعالم.

وفي الوسط توجد المستودعات ومراكز الطبخ وسكن هذه المجموعة والتي يقطن بجوارها وهو الأقرب للقصر الإداري ولاسيما سكن لصغار الجند ومعاونيهم والطرف الشمالي للموقع كتلة سكنية أخرى.

وتم العثور في هذا الموقع الأثري على مدافن أسرية نظامية حيث المعازب والمراقد وغرف التحضير الجنائزية وقسم منها لم ينم الكشف عنها حتى الآن علماً أنها تشكل فيما بينها موقع هام متكامل، وهذا الشكل الأثري الروحي إن دل على شيء فهو دليلٌ على القوة والاستقرار والتوسع .

موقع شاش حمدان الأثري

يقع هذا الموقع الأثري على ضفاف نهر الفرات على الضفة اليمنى لمجرى نهر الفرات، وهو يطل على بحيرة الأسد ويتوسط مجموعة من المواقع الأثرية الهامة منها على ضفاف النهر ومنها بجوار النهر من الطرف الأيمن حيث موقع جبل خالد يحده من الجهة الشمالية وقلب رمانة وأم السرج من الجهة الغربية وتل الحديدي وعارودة من الجهة الجنوبية ونهر الفرات من الجهة الشرقية, وتم العثور على هذا الموقع الذي تم تسميته بمعبد شاش حمدان، ومنهم من أطلق عليه مدفن ملكي في الفترة البيزنطية أي في عام ٦٠٠ ميلادي.

وهذا المدفن يعتبر من أهم المدافن على نهر الفرات على الإطلاق وهو يماثل مدافن تدمر في الفترة البيزنطية.

وإن المنحوتاتِ الجدارية والتي تشكل فيما بينها بانوراما الحياة آن ذاك، وعدد التماثيل الجدارية ٧٢ تمثالاً حوارياً منحوتاً من الكتل الحوارية الأساسية لبناء المعبد وموزعة بشكل منتظم ومقسمة حسب الموضوع المراد الحديث عنه وعلى طابقين.

هذه التماثيل تتكلم عن نفسها دون أن تسألها ويوجد فيها مجلس للحكماء ومجلس لقارعي الدفوف والطقوس الجنائزية في تلك الفترة, وعرض خاص للجند كناية عن القوة والانضباط وعرض لبعض الحيوانات الرمزية كجزء لأسد وجزء من ثور وجزء من حصان.

وغير هذا كله ففي الواجهة كان يوجد تمثالٌ لامرأة عارية وتعتبر إلاه الخصوبة.

أما الأرضية فكان لها شأن آخر في الحديث، ويوجد داخل هذا المدفن مكان لتقديم القرابين, وهذه الطقوس كانت تمارس أثناء فترة فيضان نهر الفرات فتنزل هذه المواكب وقارعو الدفوف بدرج باتجاه الشرق أي إلى النهر محفور ضمن الكتلة الحوارية وصولاً إلى النهر بشكل موكبي تعبيري.

موقع أم السرج الأثري

تسمية أم السرج: جاءت تسمية أم السرج لكثرة السرج التي عثر عليها في هذا الموقع، كونها محفورة داخل جبل حواري هش الحفر والتشكيل, فكانت تستخدم للإنارة كون داخلها ظلام شديد.

موقع أم السرج: تقع أم السرج في الجهة الجنوبية لمنبج على طريق الخفسة بحدود ١٤كم والجبل

الذي تقع عليه هو بشكل مستطيل باتجاه الغرب والشرق وطوله بحدود ٦٠٠ متر وعرضه شمالاً وجنوباً بحدود ٢٠٠ متر وهذا المقاس من الأعلى.

وتعتبر أم السرج ذات أهمية نسبة إلى موقعها بحيث أنه يحيط بها من الشمال الشرقي دور دادا, وقد تكون هذه التسمية لأحد معابد آلهة العواصف والرعد والهواء هدد, وهو يبعد عنها بحدود ٣ كم ويقع على قمة جبل يساوي ارتفاع جبل أم السرج أو أكثر.

يتألف الموقع الأثري من الدرج الرئيسي لمدخل المعبد أو القصر ومحفوراً بصخر الجبل, ومازالت الحجارة ذات القطع الكبيرة وقسم منها لها تشكيل هندسي متراكم ومازالت بعض الجدران قائمة.

ويوجد في الموقع الأثري صهاريج مياه لتخزين المياه حيث أنها تتألف من أربعة أسوار كبيرة يوضع فيها الماء.

ويقع بالقرب منها جبل الصيادة والذي يعتبر موقعاً أثرياً له أهمية وهو يبعد عن منبج ٢٠ كم.

فتكون بذلك قد أخذت موقعاً هاماً جداً من الناحية الأثرية ومن الناحية الاستراتيجية الجغرافية, حيث تطل على سهول من الجنوب والشرق وعلى سلسلة من الجبال وقليل من السهول في الشمال والغرب ويحفها من الشمال وادي ينحدر من الغرب , وبهذه الإطلالة الواسعة والمتصلة تكون أخذت موقع جغرافي هام جداً للمنطقة وقد تكون صلة وصل بين كثير من المواقع التي ذكرناها.

وصف مغارة أم السرج: أو جبل أم السرج وإذا أنصفناها في التسمية نستطيع أن نقول عنها قلعة أم السرج, فلو كانت مغارة لكانت محدودة بمدخل ومخرج أو بما يتبادر للذهن بأنها فقط مغارة لكنها أكبر من ذلك بما تحتويه من عوالم أثرية تاريخية ومازالت قائمة حتى تاريخه.

وتعتبرُ الجهة الشرقية من أهم جهاتها وتكون الجهة الشرقية مقابل قرية حسن آغا, ويوجد قبل المدخل قناة ماء تنحدر من الغرب إلى الشرق حتى تصل إلى نهر أبو قلقل فما زالت فتحاتها موجودة.

ويوجد لها مدخل عرضه بحدود ٤ متر وارتفاعه متدرج من مستوى المدخل حتى يصل إلى ٦م له على الجانبين غرف تفتيش وحراسة للزائرين .

وبعد المدخل توجد الساحة الرئيسية والتي تبلغ مساحتها ١,٥ هكتار يعني طول باتجاه الغرب ١٥٠م وصولاً إلى المدخل الرئيسي للمغارة وعرض ١٠٠م جنوب, وتحيط هذه الساحة جدران منحوتة كبيرة ومازالت قائمة, قد تكون هذه الساحة للأعمال التجارية والصناعية.

حيث نال الخراب منها في الماضي نتيجة للحروب والهزات الأرضية والزلازل مثل زلزال عام ٧٤٤ م.

ونال منها الخراب في الحاضر القريب أكثر من التصور, فهي كما يقال خاوية على أمجادها من الشكل الخارجي ومبانيها التي تطل على ساحتها من كل جهاتها.

وأما داخل المغارة الكبيرة فمازالت عروسها قائمة, يأتي بابها في الصدر المقابل للمدخل الرئيسي باتجاه الشرق, هذه المغارة لحقها العديد من الأضرار, وإن المدخل الرئيسي للمغارة الرئيسية كله مدخل يليق شكله وتشكيله بما يوافق عظمة الحفر الذي خلفه, ولا يقل شأناً عن أفضل أبواب ومداخل القلاع الكبيرة لأنه كان واسعاً ومرتفعاً ذلك بدلالة حجم الهبوط من الأعلى.

وكلما تعمقنا بالدخول إلى المغارة فإن الظلمة تزداد لأن أشعة الشمس لاتصل إليها بشكل جيد لذلك يتم استخدام مصابيح كهربائية, وبعد تشغيل المصباح ترى عظمة هذا المكان وتتوقع أنه خيال إلا أنه حقيقة, ولهذه الساحة مجموعة من المداخل تحيط بها من كل جهاتها, وفي أول بهو لها هنالك مكان منحوت يطل عليها منحوتة مرتفعة قليلاً يعني أنها مكان لرجل مهم ذو سلطة أو رجل دين يلقي الخطب على الكل فهو مكان ميز عن غيره, وأن الجدران الشاهقة في المغارة متشابهة في تصميمها الفني وعظمة الزخرفة والرسومات الموجودة فيها.

ويوجد داخل المغارة العديد من القاعات ومداخل توصلك إلى قاعات أخرى أكبر منها وأوسع وكلها قد نال الخراب منها وتهدم الكثير من الأسقف المرتفعة التي تشكل عائقاً في المسير داخلها وتطمر كثير من معالمها.

وتوجد في بعض القاعات آبارٌ للماء وغيرها مردوم وهي صالحة للشرب, وهنالك أحواض مائية مثقوبة

من الأعلى كان يظن الأهالي بأنها مرابط للخيل لأنها تشبه المعالف وحقيقتها أنها كانت توجد بالقرب من شقوق الماء المتساقط والمسيل المائي الذي يجمع هذا الحوض. ومن المحتمل الكبير بأن هذا الثقب جاء لاحقاً وكان الأهالي يستخدمون الماء ولكثرتها تم نقلها إلى خارج المغارة كما سبق وذكرنا بأن هناك قناة مائية تخرج منها باتجاه الشرق.

أما الجهة الشمالية لجبل أم السرج فإن آثارَ البناء في القسم العلوي لجهة الغرب من الجبل ولا تزال الجدران موجودة بعد تهدمها. ونلاحظ كل مجموعة بينها فاصل حتى تتشكل لدى المشاهد أنها مقسمة بشكل أسري ولهذه المنازل مناورُ وفتحات للتهوية. وأما الجدران فإنها بشكل رباعي أو صندوق وسقفه على شكل قبة وكأن المجموعة الشمالية من الجبل تشكل حي متكامل.

ويوجد كثير من المداخل والأرضيات المردومة قد يكون لها اتصال مع غيرها كما أن الخراب نال منها كما أصاب غيرها.

الجهة الجنوبية: فهذه الجهة تحتوي على كثير من المدافن الأثرية ذات الشكل الثلاثي يعني المدخل باتجاه الجنوب وبعده فسحة تتجه إليها ثلاثة قناطر جنائزية صغيرة على شكل أقواس بداخل كل واحد منه ثلاثة قبور. قبرين إحداهما على اليمين والآخر على اليسار بينهما ممر يوصل إلى القبر الثالث وهو بشكل عرضي وهنالك مواقع متوزعة على طول الجبل قد تكون مداخل أخرى لمدافن أثرية أو فتحات تهوية وإنارة للمغارة الرئيسية أو لغيرها من الأعمال التي نجهلها.

الجهة الغربية للجبل: لم يتم العثور على أي معلم أثري يستدل عليه به لمدخل مغارة أو مدفن أو حتى صهريج ماء .

المرحلة التاريخية:

يعتبر تاريخ جبل أم السرج من تاريخ مدينة منبج. وله صلة مع معبد دير دادة وهذا يعني أن تاريخه آرامي. ولأهمية منبج الأثرية جاءت أهمية المناطق المجاورة. حيث كان رب العواصف والرعد والمطر هدد وكذلك ربة المياه التي كانت تعبد هي اتركاتس. فما زال كثير من رسم معبدها موجوداً حتى تاريخه في منبج.

وإن الحالة الدينية التي تسود المنطقة بينها تواصل مروراً بقليب رمانة كونه موقع ديني وأهمها وأكبرها شاش حمدان وهو من أهم المعابد في كل أنحاء المنطقة كونه قريب من نهر الفرات الذي كانت تقدم إليه القرابين. ويقال بأنه تم استخدام المنطقة والموقع وتحسين شكله في العهد اليوناني وإن تسمية هيرا هي تسمية يونانية وليست رومانية, واستخدمها الرومان فغلب عليها الطابع الروماني باستخدامهم لها كمركز لتجميع الجيش والتمويل ثم توزيعهم إلى الثغور التي يرابط الجيش الروماني فيها مثل ثغور بلاد ما بين النهرين وثغور فارس وثغور آشور.

أما الفتح الإسلامي لمنبج وضواحيها على يد الفاتح أبي عبيدة ابن الجراح فلا يوجد لدينا معلومات عن استخدامها من قبل المسلمين, غير أن هنالك معلومات تقول إن الشيخ عقيل المنبجي وهو من أحفاد عمر بن الخطاب اعتكفَ فيها للعبادة فترة من الزمن.

وفي العهد العثماني فكانت ملجأ للفارين من الجندية أو المطلوبين للعدالة, واستخدمها الأهالي المجاورون لها في فصلي الشتاء لحماية قطعانهم ولدفئها وبرودتها في فصل الصيف.

والفرنسيون وحسب رواية أهل المنطقة فإنهم عسكروا في دير دادة وأم السرج لمدة قد تتجاوز الشهر. وتم إخلاء المنطقة والمناطق المجاورة من سكانها بادعائهم أنهم سيقومون بمناورة عسكرية لكن الحقيقة أنهم كانوا يبحثون عن آثار أو عاديات تحمل معهم.

ولهم أثرين زاروا المنطقة عام ١٨٦٠م ومنهم كيليوم راي حيث عثر على تمثال لاتركاتس بالقرب من البحيرة المقدسة لمنبج وحتى الآن لا يعرف مصيره وهو صغير الحجم مصنوع من الحجر البازلتي الأسود.

فمغارة مثل مغارة أم السرج وقربها من المواقع الأثرية المجاورة تحتاج إلى حماية ورعاية وربطها مع المواقع الأثرية لتستحق الوقوف عندها لتكاملها مع هذه المواقع الأثرية الهامة في منطقة منبج.

«الحمام الكبير في منبج» نموذج للتراث القديم

حمّام المدينة في منبج هو «الحمام الكبير في مدينة منبج» والذي يغلب عليه الطابع المعهود الذي تواجدت عليه الحمامات الأثرية من حيث التصميم العام, والأقسام المتعارف عليها في الحمامات الجماعية من (براني, وجواني....), وأيضاً لا بد له أن يحمل نفس الوظيفة والهدف الذي أنجز له, إذ أنه كان مقصداً لرجال المدينة ونسائها للاستحمام في وقت لم تكن البيوت تحوي الحمامات الخاصة, حيث تخصص أوقات خاصة لاستحمام النساء.

وتظهر اللوحة الموجودة على باب الحمام على أنه تم انجازه في عام ١٩٠٤ , والحمام مؤلف من عدد من القبب التي تضاء بواسطة الزجاج , وهذا الحمام يعتبر حديث بالنسبة لتاريخ مدينة منبج, ويعتمد نظام عمل الحمام على برنامج معين بحيث أنه يعمل في الصباح للنساء ومساء للرجال, ويتألف الحمام أيضاً من (الجواني, والبراني), ومن الفتيل أو الموقد الذي تشعل فيه النار لتسخين الماء وهو ممدد بشكل علمي. فالماء الحار والبارد يأتي من صنبورين اثنين, ويتم خلط الماء في جرن حجرية.

وعن الطقوس التي كانت ترافق الاستحمام وأنه لا يوجد طقوس مختلفة في حمام منبج عن باقي الحمامات, باستثناء بعض الأشياء الخاصة حيث كانت النساء يجلبن الطعام معهن إلى الحمام, وأغلب ما يدخلنه معهن هو(الكبة النية, والمجدرة) وبعض العائلات تأتي بالبنات إلى الحمام قبل حنة العروس بيوم, حيث يأتين بالعروس ويحتفلن بها, طبعاً هذا هو الحمام الكبير .

ومن خلال الحفريات التي كانت بجانب الحمام وعلى عمق (٦) أمتار ظهرت لدينا جدران قائمة يقوم عليها بناء الحمام الحالي, وهذه الجدران تعطي سبقاً تاريخياً للحمام, ولم يتم اكتشاف دليل قاطع يبين قدم الحمام, وهناك علامات ترجح بعض هذه الآثار إلى الفترة المملوكية. وطبعاً هذا لا يعطينا دليلاً أنه هل كانت هذه الآثار لحمام سابق أم غير ذلك, ولكن على العموم هنالك معالم أثرية هامة جداً ظهرت خلال حفر أساسات لبناء فندق لصالح البلدية, وهذه المعالم تشير إلى أن هذا المكان تم استخدامه منذ فترات زمنية , تعطي للحمام وللمنطقة التي

حمام مدينة منبج هو الحمام الكبير في المدينة كان مقصداً لرجال المدينة ونسائها للاستحمام في وقت لم تكن البيوت تحوي الحمامات الخاصة, حيث تخصص أوقات خاصة لاستحمام النساء.

تحيط به أهميتها التاريخية المرتبطة بقدم مدينة منبج, التي دائماً ما يتم اكتشاف معالمها الأثرية خلال أي عملية حفر تتم, ومن خلال ما يظهر الحمام فقد تم بناؤه في عام ١٩٠٤م.

أما عن الشكل الخارجي للحمام فهو طراز مشابه للحمامات الموجودة , حيث أنها مجهزة بإنارة خارجية , ومداخن تهوية تتشابه جميعها من حيث الشكل, وطبعاً حمام منبج ليس بالحمام الضخم مقارنة بالحمامات الأخرى ذات الأهمية الكبيرة وإنما هو حمام بني شكلاً وحجماً بما يتناسب مع المدينة والتعداد السكاني إبان تشييده.

وفي فترة سيطرة داعش على المدينة حولت هذا الحمام الأثري إلى سجن, ولكن بعد تحرير المدينة من الظلم عمدت البلدية على تجهيز هذا الحمام الأثري.

المدافن الأثرية في منبج

يوجد موقع أثري يعد مدفن لأربعة كهنة مسيحيين في مرحلة الدعوة السرية المسيحية, الذي يقع جنوب المدينة بالقرب من مدرسة العاديات .

تعد منبج رمز الحضارات وحاضنة الأدباء والشعراء, فكما يقال تحت كل حجر لمدينة منبج هناك أثر, فبعد ترميم الكنيسة السريانية التي تعد من أهم الآثار في المدينة تم الانتقال إلى موقع جديد ألا وهو المدافن المسيحية التي أفصحت عنها دائرة الآثار في وقت لاحق ومازال العمل فيها مستمراً من أرشفة وتصوير آثارها وحماية معالمها لتجنب تعرضها للسرقة من قبل لصوص الآثار.

عن المدافن البيزنطية التي اكتشفت أخيراً في مدينة منبج بمحافظة حلب قائلاً «لقد اكتشفت

١٠ مدافن أثرية اثناء تنفيذ البنية الأساسية لمشروع شق طريق بعرض ٣٠م في الحي الشرقي لمدينة منبج، التي تقع على بعد ٨٠ كلم شمال شرقي مدينة حلب. وقد أوقف المشروع، وبعد الكشف على الموقع في المكان عثر على هذه المدافن البيزنطية وأماكن مشاهدة رسوم جدارية في البعض منها وبعد عمليات التوثيق والدراسة أمكن تمييز ثلاثة نماذج من المدافن وذلك بالاعتماد على الشكل والفريسك

المدافن الأثرية في منبج

ـ مدافن النموذج الأول، وعددها خمسة مدافن، لها نفس أسلوب البناء والشكل العام، اذ أنها تتألف من: ١ ـ مدخل: والذي يشتمل بدوره على الباب الأول أو العلوي الذي يكون في بداية المدافن وعلى السطح الخارجي عادة تكون مغطاة بقطعة حجرية مستطيلة الشكل ثقيلة جداً لا يمكن لعدة أشخاص تحريكها، يؤدي الباب العلوي إلى درج مؤلف من حوالي إحدى عشرة درجة، في نهايته يوجد باب مفتوح إلى بهو المدفن، الباب مقنطر الشكل ويتخلله ساكف.

٢ـ بهو المدفن: يكون مستطيل الشكل في الأرضية ومن الأعلى قوسي الشكل رسم عليه الفريسك بشكل كامل.

٣ـ حجرات الدفن: في كل مدفن ثلاث حجرات، كل حجرة فيها ثلاثة قبور (أيمن، أيسر، أمامي) تكون حجرات الدفن على اليمين واليسار والأمام بالنسبة لبهو المدفن.

٤ـ يوجد على جانبي الباب ومن الداخل كوة قوسية الشكل لوضع الأسرجة أو الزينة وأحياناً يتحول ذلك لكرسي للجلوس.

ولوحظ أن المدفن من الداخل محفور بالطبقة الصخرية ومن ثم أعيد بناؤه من الداخل ليأخذ شكلاً هندسياً رائعاً، ومن ثم طلي بمادة جصية، تمهيداً لرسم أشكال هندسية قد يكون استخدم الفرجار لرسم هذه الدوائر تتقاطع مع بعضها لتعطي أشكالا هندسية وبنائية جميلة والدوائر على نوعين كبيرة وغير ملونة نقاط التقاطع ودوائر أصغر تلون أماكن التقاطع لتعطي الشكل المطلوب.

مدافن النموذجين الثاني والثالث عددها ٢ مربعة الشكل تقريباً، تتألف من مدخل وبهو وعدة غرف دفن مستطيلة الشكل على اليمين والأمام واليسار لكل غرفة باب صغير مربع الشكل. وهي محفورة في الطبقة الصخرية، ولكن هذا النوع من المدافن لا يحتوي على درج على الرغم من ارتفاعه لأكثر من ٢ متر. أما مدافن النموذج الثالث فعددها ٣ وهذه المدافن تأخذ شكل الصليب في ثلاث حجرات وكل حجرة ثلاثة قبور (أيمن، أيسر، أمامي)، لكن من دون أية زخارف أخرى. مدخل كل حجرة قوسي الشكل. كما يمكن الإشارة الى أنه عثر على شكل صليب على باب المدفن رقم ٢ ترافقه كتابة لاتينية قد تكون لاسم الشخص أو العائلة المدفونة فيه، ويعود تاريخ هذه المدافن إلى الفترة البيزنطية وهي تعتبر الأولى من نوعها في سوريا. فحتى هذا التاريخ لم يتيسر اكتشاف مدافن من هذا النوع مما يعطي أهمية خاصة ومعلومات أثرية وتاريخية لهذه المدافن، مما سيؤدي حتماً إلى زيادة معرفتنا أيضاً بطقوس الدفن وعادته وتأثيرات الحضارات السابقة في الحضارة البيزنطية.

يمكن القول إنه حتى الوقت الحاضر لا توجد معلومات كافية عن تاريخ المدينة، لا سيما وأن المدينة لم تأخذ نصيباً كافياً من الأعمال التنقيبية والدراسات الأثرية، خصوصاً وأنها كانت تتمتع بأهمية دينية واقتصادية وعسكرية كبيرة خلال العصرين الهلنستي والروماني، فضلاً عن الأهمية الفنية والتي تتجلى بوضوح في الأعمال النحتية المعروضة في الحديقة.

معبد منبج الأثري

يحتل مكانه حالياً ملعبُ منبج وقسم من الحديقة العامة, وحتى الوقت الحاضر لا نملك أية وثائق أثرية عن هذا المعبد باستثناء الوصف الذي أتى على ذكره لوسيانوس في كتابه الآلهة السورية، حيث يذكر قصة بناء المعبد والطقوس التي كانت تجري ضمنه ومن المناسب هنا أن نأتي على موجز لوصف لوسيانوس لهذا المعبد.

يذكر لوسيانوس أن معبد هيرابوليس من أعظم المعابد قداسةً وإجلالاً، ومن أغنى المعابد التي عرفها، فالثروات تأتيه من الجزيرة العربية ومن

الفينيقيين والبابليين والآشوريين، حتى أن عدد الاحتفالات الدينية وكثرة الحجاج لا يبلغ عند أي شعب آخر ما يبلغه شعب هيرابوليس.

ويتابع لوسيانوس قصة بناء المعبد ويروي أنه سمع العديد من الأساطير حول بناء المعبد، إلا أنه لا يأخذ بها، ويسرد قصة بنائه على أن الصرح القائم اليوم (يُقصد بذلك أيام لوسيانوس القرن الثاني الميلادي) ليس هو نفسه الذي بُني في الأصل، وإن المعبد القائم اليوم هو من بناء ستراتونيس -زوجة أحد الملوك الآشوريين-، وهي المرأة التي عشقها ابن زوجها، حيث أن الابن وقع طريح الفراش وأخذ جسمه يذبل يوماً بعد يوم، حتى كشف الأمر أحد الأطباء. ويروي لوسيانوس عن عبقرية الطبيب في كشفه للمرض بعد أن علم بعدم وجود أي علة، حيث طلب الطبيب من الملك أن يستدعي جميع من في القصر ووضع يده على قلب الشاب الذي بدا ساكناً حتى وصول زوجة أبيه حيث أخذ قلبه بالخفقان وتصبب عرقاً، وهنا كشف الطبيب للوالد عن مرض ابنه فما كان من الملك إلا أن نقل له زوجته وملكته.

ويذكر أن ستراتونيس رأت حلماً وقد أمرتها الآلهة هيرا ببناء معبد تكريماً لها في هيرابوليس، فتروي ستراتونيس حلمها لزوجها ويرسلها إلى هيرابوليس مع المال والجند لبناء المعبد، ويستدعي الملك أحد أصدقائه المخلصين ليرافق زوجته، وكان شاباً رائع الجمال يدعى كومبابوس. وما أن علم كومبابوس بمهمته حتى ألح على الملك إعفاءه من هذه المهمة، إلا أن الملك أصر على رأيه وهنا ما كان من كومبابوس إلا أن أذعن لرغبات الملك وطلب منه مهلة ليستعد للسفر، حيث عاد كومبابوس لمنزله شاكياً بؤسه، وتوصل إلى قرار يبعد عنه أي قلق بمرافقته لزوجة الملك وهو أن يصبح عاجزاً، حيث قطع عضوه التناسلي ووضعه في إناء وختمه وقدم الإناء للملك قائلاً: «مولاي لقد كان هذا الإناء أثمن ما أحتفظ به عندي، واليوم أعهد به إليك طالما أني انطلق في رحلة طويلة».

وخلال مدة بناء المعبد وقع ما كان يخشاه كومبابوس، حيث أن ستراتونيس التي كانت تقضي معظم الوقت معه بدأت تحبه وبدأت تتحين الفرصة

يوجد موقع أثري في مدينة منبج يعد مدفن لأربعة كهنة مسيحيين في مرحلة الدعوة السرية المسيحية، الذي يقع جنوب المدينة بالقرب من مدرسة العاديات

لتكشف له عن حبها، فوصلت الأخبار إلى الملك وقد أصاب الملكَ حزنٌ عميقٌ، فاستدعى كومبابوس دون أن ينتظر انتهاء العمل، إلا أن كومبابوس كان مطمئناً حيث أنه ترك دليل براءته لدى الملك، وما أن وصل حتى أمر الملك بإيداعه بالسجن. ولما مثل أمام الملك اُتهم بالخيانة وسوء ائتمانه وسلوكه السيئ اتجاه الآلهة وعقوبة ذلك الموت، ولما أحس كومبابوس بأنه سينقاد للعقوبة، بدأ بالكلام وطالب بإحضار وديعته، وعندما استلم كومبابوس الإناء فض الختم وأظهر ما في الإناء وكشف هو نفسه عن الحالة التي آل إليها، وخاطب الملك قائلاً: «لما أردتني في هذه الرحلة فإني وافقتُ مرغماً، ولما جلبت أوامرك علي ضرورة قاسية قمتُ بما تراه، وهو صنيع يليق بمولاي». ولما شاهد الملك ما قام به كومبابوس وسمع كلماته، عانقه الملك باكياً وعاقب الوشاة بالموت وغمر كومبابوس بالهبات والعطايا.

وطلب كومبابوس من الملك أن يسمح له بالعودة لإكمال بناء المعبد، حيث أكمله وقضى فيه ما بقي من حياته. ويروي لوسيانوس أنه تم تكريم كومبابوس بأن نحت له تمثال من البرونز ووضع في المعبد، وقد رآه بنفسه وهو على شكل امرأة إنما في ثياب رجل، وأن الكثير من أصدقاء كومبابوس قد خصوا أنفسهم وانتظموا في نوعية الحياة نفسها التي عاشها كومبابوس، وأصبحت عادة متبعة في المعبد.

أما عن موقع المعبد، فيحدثنا لوسيانوس أنه أقيم على تلة وهو محاط بسور مزدوج، ويتجه نحو الشمس، ويتم الولوج إليه عن طريق مصطبة

يذكر لوسيانوس أن معبد هيرابوليس من أعظم المعابد قداسة وإجلالاً، ومن أغنى المعابد التي عرفها، فالثروات تأتيه من الجزيرة العربية ومن الفينيقيين والبابليين والآشوريين

حجرية، يليها مدخل الهيكل المزدان بأبواب ذهبية، كذلك الأمر بالنسبة لداخل المعبد، الذي يحتوي على مصلى مخصص للكهنة فقط وقد وضع فيه تمثال من الذهب لهيرا وآخر لزيوس.

وبالقرب من المعبد توجد بحيرة كانت تحتوي على أنواع مختلفة من الأسماك، وفي وسطها يرتفع مذبح حجري تُحرق فوقه العطور باستمرار، وكان الكثير من الناس يأتونه يومياً سباحة ويحملون معهم القرابين إيفاء لنذر ما، وعلى شاطئ هذه البحيرة كانت تقام احتفالات كبرى تدعى النزول إلى البحيرة، حيث كانت تنزل كافة تماثيل الآلهة وفي مقدمتها تمثال هيرا، ويذكر لوسيانوس العديد من الأعياد التي كانت تجري ضمن المعبد، وأهمها عيد بداية الربيع.

حاولنا من خلال الموجز أن نظهر ما وصف به لوسيانوس معبد هيرابوليس، وللأسف لا توجد أية وثائق عن مخطط المعبد ومنشآته، إلا أن ما تجدر الإشارة إليه أن سكان مدينة منبج وقبل أن يُبنى الملعب كانوا يستذكرون وجود بحرة كانت تتجمع فيها المياه وكانوا يسبحون ضمنها وأنها كانت تحتوي على سمك. وفي عام ٢٠١٠، تم إجراء بعض الأسبار الأثرية داخل الملعب بعد العثور على بقايا جدران أثرية مؤرخة على العصر البيزنطي، كما تم الكشف عن حدود البحرة المقدسة، والتي عُثر عليها بالصدفة أثناء أعمال البناء في المدينة. لقد كانت منبج مركزاً هاماً لفن النحت الذي تميز بمفهوم جمالي محلي تأثر بالفنون السورية خاصة الفن التدمري، حتى أن بعض الباحثين وصفوا هذا الفن على أنه امتداد للمدرسة الفنية التدمرية.

وسواء أكانت امتداداً للفن التدمري أم كانت مدرسة فنية مستقلة، فإن الاثنين معاً يندرجان ضمن ما ندعوه الفن السوري خلال العصر الكلاسيكي.

البحث عن بقايا المعبد والبحرة المقدسة في منبج

وقد قامت البعثة الأثرية المشتركة (السورية الفرنسية) بأعمال التنقيب في مدينة منبج، وذلك في محيط الملعب البلدي في المكان الذي يوجد فيه المعبد، بهدف الكشف عن البقايا القديمة للمعبد والبحرة المقدسة.

وقد وردت معلومات عن هذا المعبد وعن بعض الطقوس التي كانت تجري ضمنه من قبل لوسيان السمسياطي خلال العصر الروماني، والذي ذكر قرب الشبه بين معبد منبج و معبد عمريت، إلا أنّه حتّى الوقت لا توجد تنقيبات أثرية في المدينة أظهرت البقايا القديمة للمعبد أو منشآت المدينة الأخرى، وذلك بسبب التوسع العمراني الكبير التي شهدته المدينة، لا سيما بعد إنشاء سد تشرين، وقدوم سكان القرى إلى منبج، وهذا الأمر أدى إلى تقليص المساحات الخالية التي تسمح بإجراء أعمال تنقيب ضمن المدينة.

وتأتي أعمال التنقيب بعد أعمال المسح الأثري التي قامت بها البعثة في مدينة منبج بحثاً عن البقايا القديمة للمدينة، وقد تم إجراء بعض أعمال العمران في محيط الملعب والكشف عن جدار مبني بقطع حجرية كبيرة نظن أنّه يشكّل جزءاً من المعبد أو بحرته المقدسة، وبالتالي تشكلت بعثة للكشف عن هذا الجدار وامتداده، حيث تم فتح ثلاث قطاعات. وحتّى الوقت الحاضر تمّ الكشف عن المنشآت التي تعود للعصور المتأخرة البيزنطية والإسلامية.

ومن جانبها قالت جوستين غابريوت -مديرية البعثة الفرنسية-: «مدينة منبج ذات أهمية كبيرة في العصور القديمة، وهي معروفة باسم المدينة المقدسة، حيث كان معبدها من المعابد المهمة في الشرق، وشكل محجاً لهم، وكانت البحرة المقدسة مهمة جداً للتطهر قبل دخول المعبد، ويعتقد أن مكانها وسط الملعب الحالي. ونقوم حالياً بإجراء أعمال تنقيب بهدف الكشف عن بقايا المعبد أو بحرته، وحتّى الوقت الحاضر تظهر النتائج وجود استيطان للمكان في العصر البيزنطي

والعصور الإسلامية فيما بعد. حيث تمّ الكشف عن حجرات وجزء من لوحة فسيفساء في الطبقات العليا تعود للعصر البيزنطي. كذلك تمّ الكشف عن بعض المنشآت التي تعود للعصور الإسلامية. وسيتمر العمل حتّى الوصل إلى سويات تاريخية أقدم. ربما العصر الروماني. والنتائج حتّى الوقت الحاضر غير كاملة بسبب أعمال التخريب وإعادة الاستخدام التي تعرض لها المكان».

سور منبج الأثري

ويوصف سورُ المدينة أنه يتطلب أكثر من ساعتين للدوران حوله ويقع بجانبه خندق, وأن حجم الخرائب الذي تحتويه المدينة عظيم بامتداده. وهو يشكل مقلعاً واسعاً يستغله السكان لبناء منازلهم.

وحالياً اندثرت أغلب أجزاء السور وحلت مكانه أبنية سكنية. إلا أنه يمكننا أن نشاهد بعض الأجزاء. حيث يتطلب هذا الأمر مزيداً من البحث والدقة لا سيما وأنها تقع داخل المنازل أو أسفلها. وهذه الأجزاء تعود لعصر جوستنيان وأعمال الترميم التي أمر بها أثناء استقراره في المدينة. وتتوضع هذه الأجزاء في الجهة الشمالية والشرقية. أما أجزاء السور في الجهة الجنوبية والغربية فهي مخربة بالكامل ولم يتبقى منها ما هو ظاهر.

الكنيسة السريانية في منبج

تم اكتشاف لوحات فسيفسائية وكنيسة سريانية يقعان في حي الصناعة بمدينة منبج ولذلك قامت لجنة الآثار بإزالة الأتربة من الموقع الأثري الذي قام تنظيم داعش بردمه.

وبطبيعتها تحتوي مدينة منبج على عدد كبير من الآثار التي هي إشارة إلى الأشياء المتبقية من العصور القديمة ومنذ القدم تعرف المدينة على أنها مدينة أثرية مرت على حقب عدة وحضارات عديدة. في العصور القديمة كان لمدينة منبج وظيفة دينية. إذ أصبحت عاصمة الآراميين الدينية. وأقاموا فيها هيكل إله العواصف حدد وإلهة المياه أتاركاتيس. وقد كان تمثال أتاركاتيس يمثلها راكبة على مركبة تجرها الأسود. وفي يدها آلة موسيقية وعلى رأسها تاج. لكن وظيفتها الأساسية على الغالب كانت وظيفة حربية. فكانت من أهم قواعد الجيش الروماني التي يمر بها للإغارة على بلاد ما بين النهرين

يوصف سورُ مدينة منبج أنه يتطلب أكثر من ساعتين للدوران حوله ويقع بجانبه خندق, وأن حجم الخرائب الذي تحتويه المدينة عظيم بامتداده، وهو يشكل مقلعاً واسعاً يستغله السكان لبناء منازلهم

وفارس. وقد أشاد فيها يوستنيانوس أسواراً منيعة. كما تدل الأسوار البيزنطية في المدينة على ماضي المدينة موقعاً محصناً من أيدي الفرس والبيزنطيين والعرب. وفي العصر الأموي كانت تابعة لجند قنسرين وحلب. وتابعت وظيفتها الحربية ثغراً من ثغور الإسلام ضد الروم.

أعمال التنقيب عن الآثار التي تشير إلى كل ما تم ذكره لم تتوقف في منبج. ولطالما تم فيها الكشف عن الكثير من المجسمات الأثرية ما يزال البعض منها في منبج.

آخر عمليات التنقيب كانت عند قيام البعثة السورية الفرنسية في عام ٢٠١٠ بالعمل على مشروع الكنيسة السريانية وتم الكشف عن سور الكنيسة الذي تعرض للتخريب فيما بعد على يد داعش.

ولم تشهد السنوات الخمس الأخيرة أية عمليات تنقيب رسمية. إلا عندما بدأت دائرة الآثار في مدينة منبج العمل في ٢٦ آب ٢٠١٦على التنقيب عن الفسيفساء وعن البنى الخدمية التابعة للكنيسة منها "الآبار, الصهاريج التي كانت مخزناً للحبوب, وعن المدافن في طرف الكنيسة من الجنوب".

الكنيسة الواقعة في حي الصناعة وسط مدينة منبج تعود. حسبما قال مختصون. للعهد البيزنطي مرحلة الدعوة السرية للمسيح. حيث كان هناك رجل دين اسمه كريا كوس يتعبد في هذه الكنيسة بالخفية, وبعد انتشار المسيحين أقاموا هذه الكنيسة, حيث تم تنقيب جوانب السور ولم يتم تحديد مكان الكنيسة بالدقة.

الفسيفساء، وهي تقع بجوار الكنيسة، تعرضت أثناء سيطرة داعش على مدينة منبج لتخريب رسم الوجوه المتواجدة على اللوحة الأولى التي كانت تعبر عن ملحمة صيد وأسطورة،

ومن ثم قامت دائرة الآثار في مدينة منبج باكتشاف عدة لوحات فسيفسائية بجانبها تعود للفترة البيزنطية متأثرة بعدة حضارات سابقة.

رئيس شعبة التنقيب في دائرة الآثار عبد الوهاب شيخو قال بأن دائرة الآثار في مدينة منبج تعمل على إعادة هيكلية وترميم اللوحة الفسيفسائية، وبناء سور لحماية تلك اللوحات الفسيفسائية وعرضها، ونوه عبد الوهاب شيخو بأن العمل ما يزال جار على قدم وساق من أجل إنقاذ هذه الآثار والحفاظ عليها وترميمها بطريقة علمية، والمحافظة عليها.

وبحسب ما ذكره رئيس شعبة التنقيب في دائرة الآثار فإن الهدف من التنقيب هو استخراج اللوحات الفسيفسائية التي تعرضت في الأصل لعمليات تشويه إبان سيطرة داعش على منبج وترميمها إضافة لبناء سور حول المكان الأثري الذي يحتوي على الفسيفساء وكذلك الكنيسة.

وكي نتابع دراستنا هذه بشكل علميّ، وأكاديميّ موثق وموثوق، كان لابد لنا من إجراء مقابلة ونقاش مع رئيس دائرة الآثار في منبج؛ الأستاذ فواز المرشد، حيث استرسل في الشرح، عندما سألناه عن طبيعة الآثار والمشاكل التي تعرّضت لها، وطرق حلّ تلك المشاكل التي تواجها دائرة الآثار، وغيرها من متعلقات آثار مدينة منبج، فأجاب:

في الحقيقة، إن السنوات السبع الأخيرة تقريباً لم يتم اكتشافات مواقع أثريّة جديدة في مدينة منبج وما حولها، نتيجة انشغال الناس بهمومهم الكثيرة، بسبب ما يجري في سوريا بشكل عام، لكنّي أستطيع القول: إنّ جلّ ما سأتحدّث عنه في هذا الجانب يتلخّص فيما يلي:

– المواقع الأثرية السابقة المكتشفة إلى الآن هي بحالة لا بأس بها، باستثناء بعض المدافن الأثريّة، في المنطقة الشرقيّة بجانب الصناعة، ومركز الكنيسة السريانية الأثرية التي تعرضت لبعض التخريب، وأيضاً هناك مواقع أثريّة تعرّضت للتجريف الكامل من قبل آليات داعش الثقيلة، بهدف السرقة، وأشار المرشد إلى أنّه في فترة داعش، كثرت عمليات التنقيب غير العلميّة، وغير المهنية؛ كون داعش شجعت بعض تجّار الآثار المشبوهين، عبر تسهيلات قدّمت لهم على سبيل النسبة بينهم، ممّا أدّى إلى هجوم – إن صح التعبير – غير المسبوق من هؤلاء؛ للحفر والتنقيب بطرق بدائية وتخريبية طالت مواقع عامّة، ومهمّة، كما أسلفتُ في بداية حديثي، ومن جانب آخر وفيما يخصّ عمل دائرة الآثار.

أشار المرشد إلى أنّه قد تمّ توثيق الأعمال الأثريّة الحديثة للمواقع، وبإمكانيات متواضعة جداً، فقد تم العمل بالكنيسة، وكشف ما تبقّى فيها من معالم أثريّة، وأهمّها حصيرة فسيفسائيّة تم اكتشافها وتوثيقها ورسمها هندسيّاً، وتغطيتها بشكل بسيط، ويقول المرشد: قمنا بتغطيتها بشمسية معدنيّة؛ لتقيها من الظروف الجويّة الصعبة كون بنيتها الميكانيكيّة هشّة، بسبب تعرّضها للتخريب، ومحاولة السرقة الفاشلة.''

لوحظ خلال الآونة الأخيرة ارتفاع وتيرة التعديات على المواقع الأثرية في مدينة منبج

ومحيطها، إذ تتعرض الآثار في المنطقة إلى أعمال تنقيب وتخريب، وتبين المعلومات وجود مجموعات متفرغة لأعمال سرقة الآثار،

تستخدم أجهزة كشف المعادن لاستخراج ما يمكن من فخاريات أو زجاجيات وقطع نقدية وتعمل على بيعها.

من جهة أخرى، تنتشر مخالفات عمرانية في التلال الواقعة ضمن تجمعات سكنية، فيستغل السكان الظروف الراهنة لتشييد غرف أو جدران أو أبنية على التل الأثري أو ضمن حرمه، وبسبب غياب الوعي يستخدم آخرون الحجارة الأثرية في أعمال البناء، أو يزرعون التلال الأثرية بالمزروعات الموسمية والأشجار، أو يستخدمون بعض التلال للدفن وهو ما يعتبر الأقل ضرراً مقارنة مع غيره من التعديات من حيث العدد ونسبة الضرر الذي تسبب لواقع المناطق والمواقع والتلال الأثرية التي وثّقتها اللجنة في منطقة منبج و محيطها «منطقة الفرات»

إنسان عفرين ... مئة ألف عام من العزلة

الآثاري / ياسر شوحان

إن أطلقنا على عفرين أنها المدينة الساحرة فلا عجب، ففيها عبق التاريخ وسحر الطبيعة الذي استوطنها الإنسان منذ عشرات آلاف السنين، فمن أين بدأت حكايتها ؟!؟!!.

أصل القصة:

إنسان النياندرتال هو أحد الأجناس البشرية والذي جاء بعد سلفه الهوموأركتوس، واستوطن في مناطق كثيرة من وسط وغرب آسيا وأوربا أيضاً.وقد انتشر في هذه المناطق منذ حوالي٣٥٠ ألف عام ومن ثم انقرض منذ حوالي ٢٤ ألف عام.وقد عاصر إنسان النياندرتال نوع آخر من البشر في إفريقية (الإنسان العاقل) الذي يعد جد الإنسان الحالي وقد احتمل بعض العلماء أن هذين النوعين قد ينحدران من أصل واحد. ويشير علماء آخرين إلى أن مسألة تطور الإنسان مقطوعاً بين هذين النوعين مشيرين إلى أن هناك حلقة مفقودة في سلسلة التطور البشري معتبرين الإنسان العاقل نوع منفصل عن سابقيه ؟!!.

نياندرتال عفرين والحلقة المفقودة:

في أحد الكهوف في وادي نهر عفرين والذي يطلق عليه كهف الديدرية(كهف ذو بابين) والذي يبعد جنوب عفرين بـ١٥كم. اكتشف البعثة الأثرية السورية اليابانية المشتركة في بداية أعمال موسمها الأثري عام ١٩٨٩ قطع من أجزاء عظمية لإنسان النياندرتال لكن هذا لم يكن كافياً للتأكيد على اعتبار هذه الأجزاء صلة وصل بشرية في تاريخ التطور الإنساني. وما إن انتهت أعمال التنقيب في عام ١٩٩٣ حتى ظهرت مفاجأة الاكتشاف لهيكل عظمي لطفلة تبلغ من العمر خمس سنوات ماتت وقد تم دفنها بشكل غير منسق. وبعد إجراء الأبحاث والتحليل المخبري بواسطة الكربون المشع C١٤ تبين أنها تعود إلى ١٠٠ ألف سنة. حيث تم إعادة تشكيل هذا الهيكل العظمي حاسوبياً ليعطي الشكل الدقيق لطفل عفرين. ومن ثم تم نقل الهيكل العظمي إلى

قاعة عصور ما قبل التاريخ في المتحف الوطني بدمشق. ونظراً لهذا الاكتشاف المذهل لإنسان النياندرتال المشرقي عامة والعفريني خاصةً قامت البعثة اليابانية العاملة في الموقع باعتباره أحد أهم المواقع الأثرية في العالم ويستوجب حمايته وتسجيله على لائحة التراث العالمي.

من هو إنسان نياندرتال العفريني:

لقد اكتشف في سورية الكثير من الأدوات الصوانية (أدوات العصر النطوفي) لهذا النوع من الإنسان. وقد كان أكثر تطوراً في طريقة اختياره للأدوات الحجرية وأسلوب تصنيعها وأهمها المقاحف والمكاشط ورؤوس السهام والتي استخدمت كثيراً في مواقع مختلفة من المشرق القديم في سورية كيبرود والدوارة وعفرين وجرف العجلة وفي العراق كموقع شانيدار وموقع المسلوخة في لبنان وجبل الكرمل في فلسطين.

وقد دلت المعطيات الأثرية على أن إنسان النياندرتال المشرقي (عفرين نموذجاً) كان يحمل صفات إنسانية وفيزيولوجية كالذقن البارزة والقامة الطويلة وحجم الدماغ الكبير وهذا يدل على أنه قد تطور إلى الإنسان العاقل الذي يعتبر جد الإنسان الحالي. كما أثبتت التحريات الأثرية على أنه اعتمد على الصيد والالتقاط كأسلوب معيشة واعتمد بصيده على الأفخاخ والحفر الأرضية ورؤوس السهام بالإضافة إلى أنه كان متمسكاً بأرضه وأكثر ارتباطاً بها من أسلافه حيث أقام مراكز استيطان رئيسة مبنية بالحجارة والعظام ومكسوة بالجلود. كما عرف طريقة إيقاد النار واستخدامها في مناسباته لا سيما وإنه كان يقيم السهرات حولها كتجمعات له ولذويه وأبناء مستوطنته.

أما من الناحية الفنية فقد كان هذا الإنسان متمكناً من الناحية الفنية إذ عمد إلى فنونه عن طريقة حفر الحزوز على العظام التي تعطي لأدواته أشكالاً جميلة. وقد زيّن رقبته بأطواق تحوي الصدف والنهري والأحجار النادرة والرسم على جدران الكهوف صوراً لحيوانات بيئته.

وما تجدر الإشارة إليه أن إنسان النياندرتال المشرقي والعفريني بالذات هو الإنسان الأول الذي عرف دفن الموتى وبذلك يكون قد مارس معتقداته الروحية والدينية. وتُشير بعض الأبحاث إلى أنه بعد دفن الميت كان يضع على قبره باقة من الزهور إكراماً له. وهذا يدل على أنه إنسان عميق المشاعر يضع احتراماً وتبجيلاً لموتاه فلم يتركهم طعاماً للوحوش والطيور الكواسر. بل اعتمد أيضاً في دفنه على نوعين من القبور منها الفردية والأخرى جماعية حوت بعض الأشخاص.

وقد أثار هذا الاكتشاف في كهف الديدرية في عفرين حفيظة بعض علماء الآثار في العالم والذين يرفضون هذا الاكتشاف مدفوعين باعتبارات عنصرية لا تمت إلى البحث العلمي النزيه بصلة.

كهف الديدرية

كهف الديدرية المطل على وادي نهر عفرين

الهيكل العظمي

الهيكل العظمي للطفلة ذات الخمس سنوات والمحفوظ في قاعة عصور ما قبل التاريخ السورية في المتحف الوطني بدمشق.

المراجع

١. محيسن ، د. سلطان: عصور ما قبل التاريخ مقرر جامعي لطلاب قسم الآثار بكلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة دمشق ١٩٩٢.

٢. القيّم، غسان: إنسان النياندرتال الجد المباشر للإنسان العاقل. صحيفة الوحدة السورية. العدد / ٦٧٥٣ / ٦. / آذار ٢٠٠٨ .

٣-تقرير البعثة الأثرية السورية اليابانية المشتركة العاملة في موقع كهف الديدرية -١٩٩٣

مدينة سنجار عبر العصور

جاسم العبيد

تعتبر مدينة سنجار حصنًا فريدًا من نوعه، وذا أثر كبير من الوجهة الحربية بين حكومات المنطقة، وأصبحت سنجار مسرحًا لمدنيات ومعتقدات ولغات ذات ألوان كثيرة ويقول ابن الجوزي «إنّ سنجار صارت تضاهي مدينة دمشق في مزاياها الطبيعية

تقع مدينة سنجار في بلاد ما بين النهرين في إقليم الجزيرة على خطّ طول ٤٢ درجة شرق غرينيتش، وعلى خط عرض ٣٦ شمالًا، وهي قريبة على المدن القديمة (نينوى – قرقيسيا – نصيبين - الرحبة) جاراتها والقوافل مارة بها لامحالة عبر الطرق القديمة.

واشتهرت بكونها مدينة الطرق والقوافل منذ العهود والأزمنة الغابرة لأنها سيطرت على الطريق بين العراق والشام.

ولذلك ذكرت دائمًا في أخبار الحروب القديمة، وهي في وسط برية وفي لحف جبل نسب إليها، وعلى مقربة من واد خصب، ومحاطة بنطاق واسع من السهول الخصبة والمزارع المنتجة.

وبرية سنجار صحراء مستوية أكسبت المدينة شهرة في تحديد محيط الكرة الأرضية لأنها اتخذت في بعض الأوقات مرصدًا فلكيًّا، فقد ذكر المسعودي أنه عندما أشكل على الخليفة العباسي المأمون ما ذكره المتقدمون في مقدار محيط الأرض بعث جماعة من أهل الخبرة بحساب النجوم إلى

برية سنجار لإجراء عملية مساحة تحققوا معها، وأثبتوا ما ذكره الأقدمون من أن محيط الكرة الأرضية عشرون ألف ميل ومائة وستون.

وأما جبل سنجار الذي نسب إليها فهو في وسط إقليم الجزيرة، وهو عبارة عن سلسلة جبال تقطعها وهاد عديدة، وينتصب الجبل إلى ارتفاع يزيد على ألفَي قدم، وبطول يناهز الخمسين ميلا. وفيه عيون وينابيع ماء وتعد تربته أغنى وأخصب بلاد الرافدين، ويعد هذا الجبل من أعظم الجبال

جاء العهد الأيوبي فسار نورالدين زنكي من الموصل قاصدًا الشام، فعرج على سنجار التي أصبحت لعماد الدين، فتفقّد أحوالها، وأرشد صاحبها، وأشرف بنفسه على إعادة تعميرها وترميمها، فذكر أنّه أمر بعمارة الأسوار، وترميم البنيان

الشرقية في بلاد الجزيرة، ويؤلف مظهرًا فريدًا في جغرافية إقليم الجزيرة. لذا كانت له مكانة في المؤلفات الجغرافية القديمة التي تحدّثت عن أخبار بلاد الرافدين وحوادثها، وامتاز بطيب هوائه وعذوبة مائه، وجمال محاسنه، وقد تغنّى الشعراء بكل ما يحيط به.

ويقال: إنّ نبي الله نوح باركه عندما نطحت سفينته به بقوله: ليكن هذا الجبل مباركًا كثير الشجر والماء، وأما الوادي الذي عرف بوادي الخيال: فهو واد آت من سنجار ومتصل به، وله فائدة اقتصادية كبيرة، لما تنتجه أراضيه الخصبة من غلال ولما تدره مواشيه من ثروة حيوانية كبيرة، كما أنّه كان ذا فائدة دفاعية حيث كان يشكل حاجزًا طبيعيًّا في وجه الغزاة المعتدين.

وفيه ضياع وقرى وكروم وخصب عظيم كما ذكر بن حوقل، وينتهي عند عربايا (تل عجاجة - الشدادى) على الخابور.

وفي وسط المدينة نهران يعرف أحدهما بنهر دار العين، والآخر عين الأصناف تجري في وسط المدينة/ ثم تخرج من تحت سور المدينة.

وتعتبر مدينة سنجار حصنًا فريدًا من نوعه، وذا أثر كبير من الوجهة الحربية بين حكومات المنطقة، وأصبحت سنجار مسرحًا لمدنيات ومعتقدات ولغات ذات ألوان كثيرة، ومن ناحية أخرى فإنّ الأهمية الخاصة لموقع سنجار وغناه دفع ببعض ملوك إقليم الجزيرة وأمرائها ممن أقاموا ممالك أو إمارات لهم في أقسام مختلفة منه إلى التطلع نحو امتلاك هذا الموقع سواء أكان ذلك عن طريق المقايضة أم الحرب، تمامًا كما كان في العهدين الأتابكي والأيوبي، حيث يقول ابن الأثير: «إن جميع ما ملكه صلاح الدين في أرض الجزيرة استقر بملك سنجار» لأنّ سنجار كانت على الجميع كالسور، ويقول ابن خلدون: «لما ملك صلاح الدين سنجار سنة ٥٧٨ هجري الموافق ١١٨٢م صارت سياجا على جميع ما ملكه» ويقول ابن الجوزي «إنّ سنجار صارت تضاهي مدينة دمشق في مزاياها الطبيعية»

سميت سنجار باسم بانيها وهم بنو البلندي بن مالك بن دعر بن بويب بن عنقاء بن مدين بن إبراهيم عليه السلام ! وهذا رأي ياقوت الحموي.

وسميت سنجار باسم بانيها سنجار بن مالك بن دعر، وهو أخو آمد الذي بنى آمد، كما يقول السمعاني، ويذكر القزويني بقوله: إنّ جارية للسلطان السلجوقي: ملكشاه كان قد ضربها الطلق بأرض سنجار فولدت السلطان سنجر فسموا المدينة باسمه.

وروى ابن خلدون: إنّ باني سنجار هو سنجاريف بن آثور بن نينوى الذي يرجع نسبه إلى الموصل بن جرموق بن أخت سوريان، وسنجاريف هذا هو الذي غزا بني إسرائيل فصلبوه على باب بيت المقدس.

وسنجار عرفت عند البابليين والآشوريين بلفظ سنكارا أو سنغارا، وعند الآشوريين بلفظ شنخار، وقد وردت لفظة شنخار هذه في كتاب كان قد أرسله ملك الآشية (إلى ملك مصر في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ذكر فيه ملك خطاي وملك شنخار) المصدر – رحلات إلى العراق ٢ -١١٢ بدج.

ويقول بعض الرحالة إنّ سنجار قد تكون شنعار التي ورد ذكرها في الأسفار القديمة، كما أنّ مواطنيها من الأكراد مازالوا يردّدون اسمها بلفظة شينكار وشينكاري والسريان يذكرونها بلفظة شيغار.

وتطلعنا المصادر على أنها كانت قبل الإسلام وفي القرن الأول الميلادي مركز دولة مستقلة ضربت فيها النقود وقبل سنة ١١٥ م كانت مملكة آرامية مستقلة، وكان ملكها يدعى آنذاك معنو، وفي عام ١١٥م أصبحت مستعمرة رومانية كثرت فيها التماثيل الدينية والمدنية – المصدر (بكنهام في كتابه رحلتي إلى العراق).

ودخلت في الصراع الحاصل بين الرومان والفرس.

وذكرت سنجار عند جميع المؤرخين من البلاذري واليعقوبي والسمعاني والسبط والفارقي وابن الفرات والذهبي والزبيدي وبن العديم وابن تغري بردي والمقدسي وابن بطوطة وكثيرين.

وظهرت بعض المسكوكات التي ضربت في المدينة في العهد الأتابكي باسم سنجارة، انظر مجلة سومر مجلد ٢٣ عام ١٩٦٧ ص١٩٢ بقلم محمد باقر الحسيني.

وكانت المدينة مبنية على شكل سلاسل من المدرجات بعضها فوق بعض، ولها سوران وأربعة أبواب ثلاثة في قبلي المدينة، والرابع في شمالها، ودور السلطنة والإمارة تشغل مساحة كبيرة يدخل إليها من الباب الثالث في جهة القبلة والمسمى بالباب الجديد، والباب الأول يدعى باب السماء والثاني باب العتيق، وشمالي يدعى باب الجبل، وفيها برج الخزانة، وفيها المسجد الجامع ذو الفضائل الذي يسكن في إحدى زواياه الجوفية الشيخ أبو اليقظان الأسود؛ الجسد الأبيض الكبد؛ أحد الأولياء كما يقول ابن جبير في رحلته، وهذا الجامع مبارك والدعاء فيه مستجاب، ولها قلعتان اثنتان تقعان على تلين وبرج كبير؛ يعرف ببرج الخزانة، ولها ربضان اثنان، وأسواق واسعة ومساجد آهلة، وفيه ست مدارس وثلاث خانقوات ومشاهد ومراقد للأولياء والصالحين

ويتبع مدينة سنجار نواحي وضيع كثيرة منها (النعمانية – وماكسين مركدة وتلعفر وحيال) ٠

ويستدل من اللقى الأثرية التي عثر عليها في سنجار أنها من المدن الموغلة في القدم فقد عثر على أدوات حجرية وصوانية وحجرية أوبسيدية بركانية تدل على أن الإنسان سكنها من عصور ما قبل التاريخ، والأدوات الخزفية والقرميدية والنحاسية والحديدية التي هي عبارة عن حلي وزينة ونبال وأبنية عثر عليها الآثاري سيتون لوئيد عام ١٩٣٩ م، ترتقي بمجملها إلى عصور قديمة كعصر أوروك.

واتّخذ الآشوريون سنجار معقلًا لهم قبل عام ٦١٢ ق٠م، ثم ورثها الفرس الذين دمروها في عهد شابور الأول سنة ٢٦٠ م، وفي عهد هرمز الثاني ٣٠٢ – ٣٠٩ وفي عهد ذي الاكتاف، والذي لا تزال أكثر المصادر القديمة تذكر اسمه ملطّخًا بدماء الأبرياء ممّن قتلهم في سنجار، وغيرها من رهبان وراهبات وكهنة وعامة.

وانهزم ملكها معنو أمام جيوش الرومان بقيادة تراجان سنة ١١٥م، وسمّيت اورليا وسبتميا حينما أصبحت مملكة رومانية وحصنًا لهم.

> عرج ابن بطوطة إلى سنجار، ونعت الأكراد بالشهامة والكرم والرجولة، فقال: «وأهل سنجار أكراد ولهم كرم وشجاعة

وخلال القرن الرابع الميلادي كانت سنجار تتأرجح بين السيادتين الفارسية والرومانية، وقد وقعت على أرض سنجار معركة تاريخية عام ٣٤٨ م، حيث حاصرها شابور الثاني، ودمرها، ونقل أهلها أسرى إلى فارس فنكّل بهم، وقتل أكثرهم، وكان قائد الرومان قسطنطين، فانهزم الرومان، وأسر منهم خمسة فيالق، ويعزو جيبون سبب هزيمة الرومان إلى طبيعة أرض سنجار، والأخطار التي نجمت عن شدة الحر والعطش اللذَين أصابا الفرق الرومانية، وإلى صعوبة وصول المؤن إليها، وأصبح الخابور هو الحد الفاصل بين الرومان والفرس.

جاء في كتاب الخراج لأبي يوسف أنّ الجزيرة كانت قبل الإسلام طائفة للروم وطائفة للفرس، ولكل فيما يده منها جند وعمال فكانت رأس العين فما دونها إلى الفرات للروم ونصيبين، وما وراءها إلى دجلة لفارس، وكان سهل ماردين ودارا وسنجار وإلى البرية لفارس، وجبل ماردين ودارا وطور عابدين للروم، وهذه الاتّفاقية موقعة بينهما لاقتسام أرض الجزيرة.

وعندما جاء الإسلام فتحت بلاد الجزيرة على يد القائد عياض بن غنم الأشعري في عهد عمر بن الخطاب، فقد فتحت حرّان والرقة وقرقيسيا ونصيبين وسنجار وكفرتوثا وطور عابدين وماردين ودارا وقردي وبازبدي وارزن، ودخلت سنجار النصرانية في حوزة الإسلام، وبقي أهلها على نصرانيتهم، بعد أن فرضت عليهم الجزية أسوة بغيرهم من سكان المدن الأخرى.

وأوّل من تولّى أمر الجزيرة بعد عياض بن غنم سعيد بن عامر بن حذيم ثم الضحاك بن قيس الفهري، وفي عهد الإمام علي بن أبي طالب تولّى أمر سنجار الأشتر بن مالك النخعي، وتقاتل مع الضحاك صاحب معاوية بن أبي سفيان فتسلّم سنجار الأشتر.

كانت منازل تغلب فيما بين الخابور والفرات ودجلة وقرقيسيا وسنجار والموصل شمالًا وعانة وتكريت جنوبًا، ولهم شهرة كبيرة، وكانت النصرانية غالبة عليهم لمجاورتهم للروم، وكانوا موالين لعبد الملك بن مروان، ومناطقهم غنية وعظيمة وخصبة مما أثار حفيظة جيرانهم قبيلة قيس، مما أدّى إلى صراع وقتال بينهما على أرض سنجار.

ولهما أيام منها يوم ماكسين ويوم الثرثار الأول والثاني ويوم الفدين ويوم بلد ويوم سنجار كان لتغلب على قيس، وأصاب سنجار الخراب، وبقرت بطون ثلاثون امرأة من قبيلة سليم من سكان سنجار والمحلبيات وهي بلدة بين الموصل وسنجار، وأشار الشاعر الأخطل الذي هجا قيس:

-خف القطين فراحوا منك أو بكروا وأزعجتهم نوى في صرفها غير

-وقيس عيلان حتى أقبلوا رقصا فبايعوك جهارا بعدما كفروا

-فلا هدى الله قيسا من ضلالتهم ولا لعا لبني ذكوان إذ عثروا

-ضجوا من الحرب إذ عضت غواربهم وقيس عيلان من أخلاقها الضجر

-وأصبحت منهم سنجار خالية فالمحلبيات فالخابور فالسرر

وجاء العهد الأيوبي فسار نورالدين زنكي من الموصل قاصدًا الشام، فعرج على سنجار التي أصبحت لعماد الدين، فتفقّد أحوالها، وأرشد صاحبها، وأشرف بنفسه على إعادة تعميرها وترميمها، فذكر أنّه أمر بعمارة الأسوار، وترميم البنيان، وقام بسلسلة من الإجراءات التي ترمي إلى تثبيت أقدام عماد الدين في حكم المدينة، فعزل وولّى في الإدارة والقضاء، ومن هذه التدابير كان إسناد منصب القضاء في المدينة (بالإضافة إلى نصيبين

هذه هي مدينة سنجار ذات المحاسن وطيب المناخ، وجمال الموقع وصفاء الأديم ووفرة الينابيع، والأنهار وعذوبة الماء، واتّساع السهول وكثرة

والخابور) إلى الشيخ شرف الدين بن أبي عصرون، وبعد أن اطمأنّ إلى سلامة الأوضاع سار قاصدا الشام، وتعاقب على حكم سنجار كل من :

١-عماد الدين زنكي أبو الفتوح بن مودود ٥٦٦هجري حتى ٥٩٤ هجري ١١٩٧م

٢-قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي ٥٩٤-٦١٦هجري ١٢١٩م

٣-عماد الدين شاهنشاه بن قطب الدين محمد ٦١٦هجري الموافق ١٢١٩م

٤-جلال الدين محمود بن قطب الدين محمد ٦١٧هجري ٠

وتسلم عماد الدين مهامه في سنجار، لكن واجهته هموم كثيرة في بلاد سنجار منها – أنّ سيف الدين غازي الثاني صاحب الموصل حاصر سنجار ثم تركها لأسباب عسكرية.

تسلّم الأشرف؛ موسى سنجار من الزنكيين، وصارت عاصمة له ذات شأن كبير بين دول الجزيرة والشام، وبلغت شأوًا بعيدًا في مضمار التقدم والعمران والاتّساع.

لم تسلم سنجار من غارات الخوارزمية التي انطلقت من بلاد ما وراء النهر، وقد شملت إقليم الأفغان وإيران وحلت محل الدولة السلجوقية.

ويحدّثنا ابن الأثير قائلا: «في سنة ٦٥٨هجري تفرق عسكر جلال الدين بن خوارزم شاه، فقصدت طائفة من عسكره حران، وأخرى قصدت نصيبين والموصل وسنجار وأربيل، وغير ذلك من البلاد.» هذا ولم ينسَ ابن واصل ما فعل هؤلاء من فظائع وجرائم بقوله: «وفي سنة ٦٢٨ هجري وصل الخوارزمية الى بلد سنجار ونهبوها ثم دخلوا الخابور.» بن واصل في كتابه (مفرج الكروب).

قال ابن تغري بردي في حوادث سنة ٦٣٣ هجري: «وفيها قطع التتر دجلة في مائة طلب، وكل طلب ٥٠٠ فارس، ووصلوا سنجار فخرج إليهم معين الدين بن كمال الدين بن مهاجر؛ يظهر أنه كان مسؤولًا عن الدفاع في المدينة، فقتلوه على باب سنجار.

تسلّم الملك الصالح؛ نجم الدين أيوب سنجار ودمشق وبعلبك وبعث ابنه المنصور إلى سنجار ونصيبين والخابور، ليتسلمها من نواب الأشرف إلّا أنّ السلطان؛ غياث الدين كان يسعى لإزالة ملك الصالح والتخلص منه.

قاد لؤلؤ البشاري جيشًا بنفسه، وسار قاصدًا بلاد سنجار، فوصلها، وحاصر الصالح بها، تضايق أهل سنجار من هذا الحصار، وتأزّم وضع الصالح، فقرر مراسلة لؤلؤ سائلًا الصلح معه، لكنّ لؤلؤ رفض ذلك.

راسل الصالح ولده المغيث فتح الدين عمر كما أوعز من قبله المدعو بدرالدين يوسف بن الحسن الزرزاري السنجاري بالاشتراك مع ولده في إجراءات المفاوضات مع الخوارزمية، لما كان لهذا الاخير من مكانة مرموقة ومسموعة في عصره.

خرج القاضي بدرالدين من سنجار سرًّا، ومضى إلى الخوارزمية في حران، وانضمّ إليه في الطريق الملك المغيث، واجتمع الاثنان مع قادة الخوارزمية، وأجريا المفاوضات التي انتهت إلى اتفاق.

يقول ابن العبري: «إنّ المغول ألقوا القبض على علاء اللدين ابن الصالح اسماعيل، وأسكروه وأوثقوا فخذيه بوتر القوس وثقًا شديدًا حتى تفجّر بطنه، وقطعوا حقوبه قطعتين، وعلّقوهما على عتبتَي مدينة الموصل – من تاريخ الدول السرياني – مجلة الشرق عام ١٩٥٦ عدد نيسان.

حكمت سنجار من قبل الإيلخانيون المغول ومنهم – هولاكو خان تولوي بن جنكيز خان – ثم أرغون خان بن أباقا إبغا بن هولاكو – وغازان محمود بن

«البساتين، وتنوع الخيرات والحدائق الغناء وطيب الهواء والطبيعة الخلابة، والتي اتّخذها الملوك مصيفًا ومشتى فخلدوا فيها الى الراحة والسكينة

أرغون وتملك أولجياتو سنجار من أخيه محمود، وكان مقيمًا فيها، ودخل الإسلام وسمّى نفسه محمد خربنده، ولقّب غياث الدين – وصاتي بك خاتون السلطان العادل – وسليمان خان بن محمد سينكة – في سنة ١٢٨٩ م أقدمت جماعة من السوريين على غزو سنجار، وهم حوالي ٢٠٠٠ رجلًا فعاثوا فيها فسادًا وقتلًا وتشريدًا لأهلها وهربت. لكن صاحب الموصل أدركهم عند فيش خابور على جسر ضيق، واسترجع منهم بعض المنهوبات، ونحو ثلاثمئة من الأسرى.

سكان مدينة سنجار

سكنت سنجار :

١ـ العرب

قبائل عربية، منها التغلبيين وقيس عيلان (سليم وقشير ونمير وكعب وكلاب) وعقيل وطي وزبيد وبنو يعقوب ولهم مدرسة في مدينة سنجار تعرف باسم القفطي، وهي بطن من سليم من العدنانية، والعبيد وشمر والضفير .

٢ـ الأكراد

يقطن الأكراد سنجار بجميع عشائرهم وكانت هذه المنطقة من مواطنهم الأساسية وكان لهم دور سياسي كبير ترك أثره على مجرى الأحداث في تلك الديار خلال عهودها المنصرمة والدلائل التي تشير إلى تواجدهم في سنجار كثيرة منها :

-ألمح ابن الاثير وابن العديم إلى وجود الأكراد الزرزاريين في قلب سنجار، وذكر أن نفوذهم وسلطانهم شمل بعض نواحي المدينة.

-تحدث ابن جبير الذي زار سنجار في القرن السادس الهجري عن أكراد سنجار فأبدى حذره وتخوفه منهم، وأوضح عجز السلاطين عن إسكاتهم، وردّ هجماتهم ضد الدولة والتجار والحجاج.

-عرج ابن بطوطة إلى سنجار، ونعت الأكراد بالشهامة والكرم والرجولة، فقال: «وأهل سنجار أكراد ولهم شجاعة وكرم «

-ولم تغفل المراجع الحديثة ذكر الأكراد في سنجار، فتحدّثت عن أعمالهم وسلوكهم، والأكراد هم من العنصر الآري، وهم مزيج من الآرية والسامية سكنوا في بلادهم الحالية، وكوّنوا الشعب الكردي. وامتزجوا واختلطوا مع الشعوب الأخرى، وعاشوا في ألفة وأخوة الشعوب مع العرب والسريان.

٣ـ الجرامقة ـ السريان

رحل الجرامقة المعروفون بالسريان إلى سنجار، وأنشؤوا فيها أسقفية، وهم من الموصل جاؤوا من جرمق بفارس، ويقال إنّهم من الآراميين، ويقال إنّهم من الكلدانيين كما يقول الصايغ في تاريخ الموصل، وفي سنجار المسلمون بطوائفهم المتعددة من سنة وشيعة وعلويون، وفيها النصارى المسيحيون ولهم أديرة منها الدير الجديد ودير برقيطي – ودير عاصي – ودير ووزنه – واسم أسقف سنجار جرجيس اشترك في مجمع نيقية . وباباي- وشمعون – وماري عام ١٢٥٧ م – وعبد يشوع ١٢٩٠ م ويوحنا – ماران ١٦١٦م ودخل المذهب المونوفيزيتي ذو الطبيعة الواحدة مدينة سنجار، ومن علمائهم جبرائيل السنجاري – والقديس مارشوحا-

٤ـ الإيزيديون

يشاع أنّ تسمية الإيزيديين نسبة إلى يزيد بن معاوية؛ ثاني خلفاء بني أمية، حيث أن أصحابها يدعون أنهم من نسله، رغم وجود بعض الآراء التي تنسبهم إلى غيره، لكنّ المؤرخ الدملوجي في كتابه اليزيدية يفيد أنّ التسمية باليزيدية لا يستلزم الانتماء إلى يزيد بن معاوية مطلقًا، وأنه ظهر خلال العصر الثاني والثالث الهجري بيت عرف رجاله باليزيدين، ولم يكن له صلة لا بيزيد ولا بالأمويين قاطبة .

لجأت حوالي ٤٠٠ عائلة من الإيزيديين إلى سنجار من شيخان بالموصل، ولحق بهم إيزيديون كثيرون من دياربكر وحوض دجلة وبدليس وأماكن اخرى وامتزجوا مع مجتمع سنجار، وهناك قبائل عربية اعتنقت المذهب الإيزيدي منها الشهوان من تغلب، والهبابات من طي وعمرا.

ويغلب الإيزيديون على جميع سكان سنجار، بل هم الغالبية في المدينة ومحيطها، ومن العشائر

الكردية في سنجار – عشيرة الباباوات – وعشيرة كلب علي – وعشيرة عبد علي – وبيت ناصو – والهلالية – والموسقورة –وعشيرة الخاتونية (التي يعود تسميتها إلى جدتهم ربيعة خاتون أخت السلطان صلاح الدين الأيوبي، والتي تزوجت من اثنان أحدهما عز الدين أنر وملكت أراضي كثيرة حول بحيرة الخاتونية، ولها أخت ثانية مدفونة في دمشق، ولها مدرسة ومارستان تدعى زمردة خاتون، وبنَتْ مساجد عديدة منها في العفيف في دمشق وفي شارع الثورة في دمشق).

وفي سنجار مرقد الشيخ: عدي بن مسافر الذي اشتهر بالزهد والورع، وللإيزيدية معتقدهم وعاداتهم منها أنهم لا يأكلون القرع والخس والسمك ولحم الغزال والديكة، ويلبسون العباءة البيضاء والطاقية السوداء، ولهم كتاب مصحف رش (المصحف الأسود).

وينقسم الإيزيديون الى الخوركان والجوانا، ولهم تقويم لحسابات الشهر والشمس والقمر واستخدام الظلال ومعرفة عمر القمر في يوم معين من التقويم الشرقي اليولياني، ومعرفة النجوم ووحدات القياس – اليوم والأسبوع والشهر والسنة الشمسية والقمرية.

وتوجد في سنجار آثار منها راقم للمسافات، وهو عبارة عن حجرة سمراء بشكل مخروط ناقص ارتفاعها ١٣٤سم، وقطر قاعدتها ٤٨سم، لكنه نقل إلى متحف الموصل وهذا الرقم مدون باللاتينية من عهد الإمبراطور إسكندر سويروس عام ٢٣٥م، فيه ثبت بالمسافات على الطريق الروماني المؤدية للمدينة، وفي سنجار قلعة حربية شهيرة لصد الهجمات.

وفي مطلع القرن الثاني عشر الهجري – في عام ١٧٠٨ م أعلن الإيزيديون في جبل سنجار العصيان والتمرد على الدولة العثمانية، فقوبلوا بحملات متواصلة وعنيفة قيل إنّها أهلكت مجموعات كبيرة منهم، وكانت الدولة في صراعها معهم ترمي إلى إرغامهم على ترك دينهم ومعتقداتهم وإعادتهم إلى الدين الإسلامي.

وإيزيديو سنجار يختلفون عن غيرهم من إيزيديي المناطق الأخرى في بعض عاداتهم ومعتقداتهم، ومنها اعتقادهم برجال الإسلام، ولا سيما بالسادة العلويين وأئمتهم، فهم يكنّون الاحترام لهم لصفتهم أنهم قرشيين، ولا يدّخرون وسعًا في تقديم المساعدة لهم والدفاع عنهم إذا لزم الأمر.

وهناك في سنجار مراقد تزار منها: مرقد الشيخ شرف الدين – والشيخ بركات – والشيخ دقيق – ومحمد رشان –والرومي السنجاري – والشيخ أسود – ومرقد الست زينب بنت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه – وبيرزكر.

٥ـ الشبك

هم جماعة قليلة من الأتراك تعرف باسم الشبك، وهم مختلطون مع عشائر الباجوان والذين يتظاهرون بالحب الزائد للإمام علي المرتضى رضي الله عنه، وللشبك صلة وثيقة بجيرانهم الإيزيدية فهم يحضرون اجتماعاتهم ويزورون مزاراتهم ويظهرون ولاءهم للإمام علي بن أبي طالب، ولا يزيد عددهم على عشرة آلاف نسمة.

وممّن زاروا سنجار من البحاثة والعلماء – القلقشندي – وبكنغهام وجيمس وليستراغ كي، وزاره، وهرتسفيلد.

هذه هي مدينة سنجار ذات المحاسن وطيب المناخ، وجمال الموقع وصفاء الأديم ووفرة الينابيع، والأنهار وعذوبة الماء، واتّساع السهول وكثرة البساتين، وتنوع الخيرات والحدائق الغناء وطيب الهواء والطبيعة الخلابة، والتي اتّخذها الملوك مصيفًا ومشتى فخلدوا فيها الى الراحة والسكينة.

المصادر

١-تاريخ بلاد الشام /الواقدي
٢-مدينة سنجار /حسن شميساني
٣-الكامل في التاريخ /ابن الاثير
٤-ابن واصل في كتابه /مفرج الكروب.

سيُعَزِّزُ حزب العدالة والتنمية التركي نظامُ الحربِ الخاصةِ الهادفِ إلى تصفيةِ الوجودِ الكرديِّ وسلبِ حريتِه في عهدِ السلطةِ المهيمنةِ الجديدة، فالقضاءُ على الوجودِ الكرديّ (الواقع الوجوديّ الأنطولوجيّ)، والنيلُ من حريتِه (التنظيم والوعي)، والاستمرارُ في إبادتِه ثقافياً؛ إنما يكمنُ في خلفيةِ الوفاقِ الذي أبرمَه AKP مع الجيشِ كممثلٍ لأصحابِ السلطةِ القديمةِ في النظام. كما إنّ إنكارَ الوجودِ الكرديِّ والقضاءَ العنيفَ على القوى المتمردةِ كان يتسترُ أيضاً وراءَ الوفاقِ السائدِ في 1925 بين القوميةِ الصهيونيةِ والوطنياتيةِ التركية. أما في عهدِ AKP، فلَم يَقتصرْ على قبولِ هذا الوفاقِ كما هو، بل وثابرَ عليه بعدَ توطيدِه بالحججِ والمُقَوِّماتِ الإسلامية. وباقتضاب، فإبادةُ الكردِ ثقافياً تُشَكِّلُ نقطةَ التقاطعِ والمَقامَ المشتركَ للتياراتِ القوميةِ الثلاثةِ الرئيسية (القوميةُ التركيةُ الصهيونية، القوميةُ التركيةُ العنصرية، والقوميةُ الإسلاميةُ التركية). فرغمَ انقلابِ القومياتِ الثلاثِ على بعضِها البعضِ وتصادُمِها الدمويِّ بين بعضِها البعضِ فيما يتعلقُ بجميعِ المواضيعِ الأخرى؛ إلا إنها تتَّخذُ دوماً المواقفَ المشتركةَ إزاء الواقعِ الكرديّ. وهذه هي الظاهرةُ المسماةُ بـ"القانونِ الفولاذيِّ" في النظامِ الفاشيّ. ولا يُعتَرَفُ بحقِّ الحياةِ ومزاولةِ السياسةِ في كنفِ النظامِ لأيةِ قوة، ما لَم تعترفْ بهذا القانون.

فصلية فكرية تحليلية حرة تعنى بشؤون الشرق الأوسط
رقم الاعتماد
لدى نقابة الصحفين العراقيين 148
رقم الإيداع
دار الكتب و الوثائق ببغداد 868 لسنة 2005